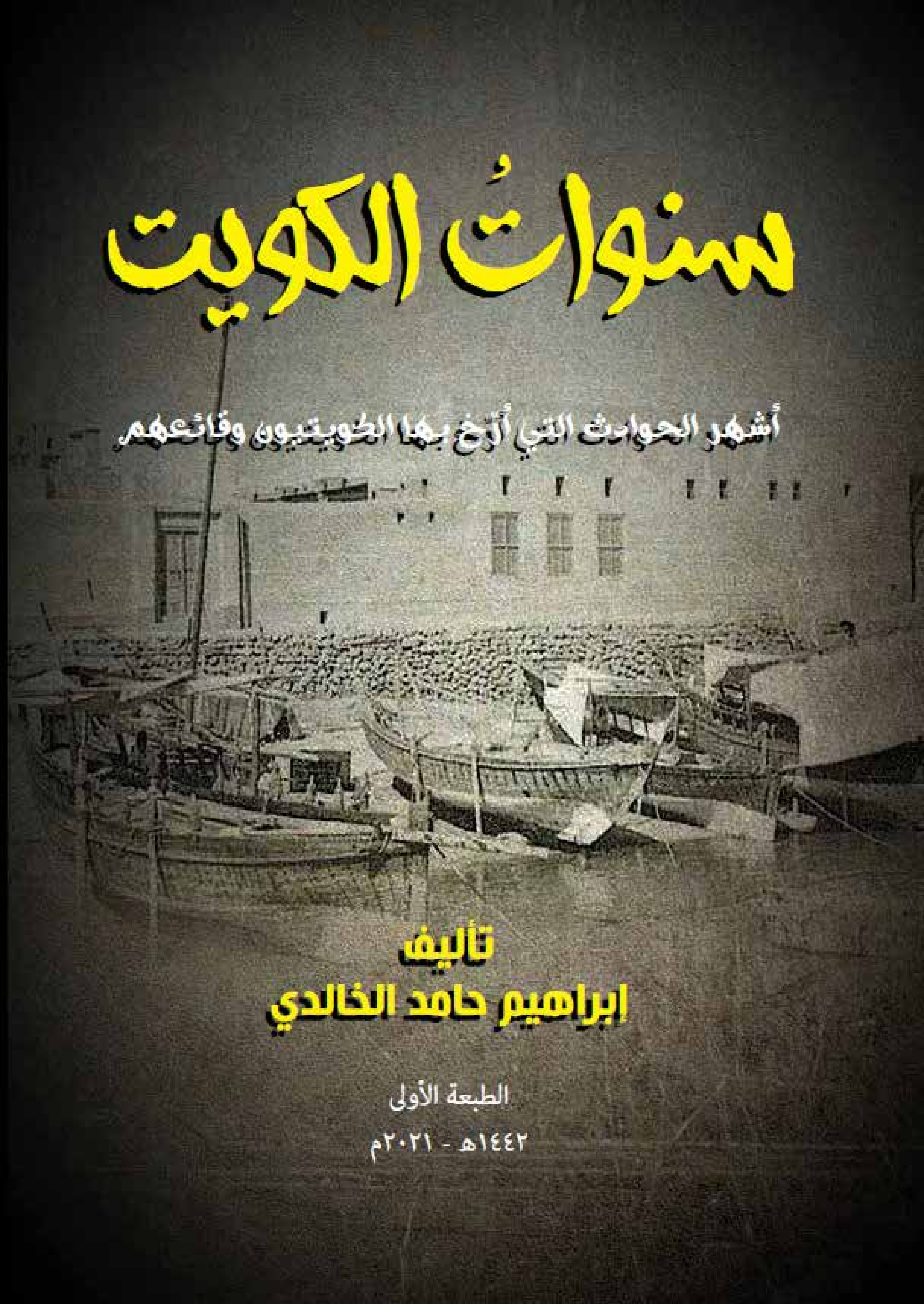

سنواتُ الكويت

أشهر الحوادث التي أرّخ بها الكويتيون وقائعهم

تأليف
إبراهيم حامد الخالدي

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

سنواتُ الكويت

أشهر الحوادث التي أرّخ بها الكويتيون وقائعهم

تأليف
إبراهيم حامد الخالدي

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

- العنوان: سنواتُ الكويت.

- الموضوع: دراسة تاريخية حول أشهر الحوادث العامة التي أرّخ بها الكويتيون وقائعهم الشخصية.

- تأليف: إبراهيم حامد الخالدي.

- الطبعة الأولى: الكويت - ١٤٤٢هـ (٢٠٢١م).

- صورة الغلاف الأمامي: شاطئ الكويت قديماً.[١]

- صورة الغلاف الخلفي: قصر السيف في بدايات القرن العشرين.[٢]

- الرقم الدولي المعياري للكتاب (مكتبة الكويت الوطنية):

ISBN:978-9921-0-1579-9

- جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

- طبع في مطبعة كويت تايمز -الكويت.

(١) مصدر الصورة: كتاب (الكويت في مجلة لايف الأمريكية)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠١٧م.

(٢) مصدر الصورة: الأرشيف البريطاني، مكتبة قطر الرقمية على شبكة الإنترنت.

مدخل

جاءت سنة ٢٠٢٠م، فتبدّل وجه العالم بصورة لم تتخيّلها أكثر أفلام الخيال العلمي تطرفًا.

أغلقت معظم الدول دوائرها الحكومية وشركاتها وأسواقها ومدارسها وجامعاتها ومتنزّهاتها وحدودها ومطاراتها لمدد متفاوتة، بل وفرض حظر التجول في معظم أصقاع الكرة الأرضية، وضاقت المستشفيات بمرضاها، وتكدّسوا في الممرات والمداخل، وها نحن ندخل الشهر الخامس من سنة ٢٠٢١م، وما زال الوضع على ما هو عليه، بين تشديد وتخفيف في الإجراءات باختلاف الدول، ومدى انتشار الوباء فيها.

وقبل الكورونا، كنا نتساءل كيف يمكن أن تنهار الحضارة في ظل النظام العالمي المتطور والمعقد؟، والآن فهمنا أن انهيار كل هذا ليس بالصعوبة التي كنا نتوقعها، فسبحان من إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.

وقفنا على أطلال حياتنا السابقة، وكأننا نردد أبياتًا نسبها أصحاب الأساطير (زورًا) إلى أبينا آدم (عليه السلام):

تـغـيّرت الـبـلادُ ومـن عليها   فـوجـهُ الأرض مـغـبرٌّ قبيح

تـغـيّر كـلُّ ذي طـعـمٍ ولـونٍ   وقـلّ بشاشة الـوجـه المليح

أرى طــول الحــيــاة عــليّ غــماً   وهل أنا من حياتي مستريح؟[1]

جاء وباء الكورونا المستجد (كوفيد ١٩)، فأصيب به حتى الآن أكثر من ١٥٤ مليونًا، وحصد أرواح أكثر من ثلاثة ملايين إنسان في أكثر من ٢٠٠ بلدًا في مختلف أنحاء المعمورة.

وفي ظل هذه الأوضاع وجدتُ نفسي أعود إلى مسودّة بحث كنت اشتغلت عليه قبل حوالي عشرين عامًا عن السنوات المشهورة في تاريخ الكويت، والأقاليم المحيطة بها[2]، وسميّته يومها (سنوات الكويت)، فقلّبتُ الأوراق، وأعدتُ البحث، وقمتُ بالتطوير، ومتابعة الاستقصاء، ولم أكتف بالسنوات التي ارتبطت بالأوبئة، بل شملتُ ما مرت به الكويت من سنوات حملت أسماء مخصوصة، كسنوات المجاعات والحروب والأحداث المشهورة ليكون البحث أكثر عمومية.

أكتبُ هذا البحث، ونحن في خضم لجة هذه الجائحة، نعيش وضعًا استثنائيًا بين تباعد اجتماعي، وارتداء للكمام، وحظر جزئي أو كلي، وصفوف صلاة متباعدة، واختفاء لحفلات الأعراس والولائم، وتقييد للتزاور والتواصل، وتعليم الكتروني عن بعد، ولا تلوح لنا حتى الآن آفاق انفراجة واضحة أو نهاية لهذا النفق، إلا ما نرجوه من لطف الله، وجميل عفوه عن عباده، وفرجه المأمول، ودعاء بتظافر الجهود في حملات التلقيح، وإسفار البحوث المتواصلة عن إيجاد علاج ناجع لهذا المرض.

نستذكر في هذا الكتاب تاريخ وطن مرّ بالإضافة إلى أعوام الرخاء والفرح بسنوات شدة ووباء، وتجاوزها بفضل الله، ثم بتلاحم أبنائه وصبرهم، وسعيهم لتجاوز المصاعب، وإيمانهم العميق بأن مع العسر يسرًا، والعاقبة للمتقين.

---

(١) محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج١، ص٩٢.

(٢) كانت بداية اهتمامي بهذا الموضوع عندما كتبتُ بحثًا من ثلاث حلقات في ملف وسم الذي كنت أشرف عليه في مجلة المختلف بعنوان (تسمية السنوات في الجزيرة العربية)، وكان النشر بتاريخ ديسمبر ٢٠٠٢م ويناير ٢٠٠٣م وفبراير ٢٠٠٣م.

مقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم صورة واضحة لأهم السنوات المشهورة التي مرت بالكويت وأهلها خلال تاريخها المعروف في القرون الأربعة الأخيرة، ونعني تلك السنوات التي أرّخ بها الكويتيون أحداث حياتهم على تنوع تلك السنوات بين الرخاء والشدة، والوباء والازدهار، والحرب والسلام، والانتصار والانكسار، والفرح والحزن، وهي في مجموعها تمنحنا جولة بانورامية في محطات علقت بذاكرة الوطن، وأصبحت جزءًا من تاريخه وملامحه.

وحقيقة أن من واجبنا كباحثين أن نسلط الضوء على تاريخ وطننا من كافة جوانبه، وموضوع (سنوات الكويت) جانب مهمل أرى أنه مهم وثري بالمعلومات، ولم يسبق أن أفرد له كتاب خاص، وأنه مناسب للصدور في هذه الأيام التي يشهد فيها العالم والكويت حدثًا لم يسبق أن عايشناه في المدى المنظور، وهو وباء الكورونا الذي يكاد أن يشل العالم، ويغيّر حياة البشر في كل أصقاع الكوكب بشكل غير مسبوق.

❋ ❋ ❋

❋ أولًا: التحديات

واجهتُ عددًا من التحديات خلال عمليتي البحث والتأليف،

وألخصها في الآتي:

١- عنوان الكتاب: تردّدت مرارًا في اختيار العنوان المناسب للكتاب بين (سنين الكويت) و(سنوات الكويت) و(أعوام الكويت).

فكلمة السنين وردت في الكتاب والسنة بمعنى الفترة الزمنية المعروفة، وكذلك بمعنى الأحداث الشديدة التي تمر بالبشر، وتدوم لفترة طويلة نسبيًا، فقد جاء في سورة الأعراف (آية ١٣٠) قوله تعالى: [ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذّكرون]، وقول النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم): «اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف». (رواه البخاري ومسلم).

وقال بعض العلماء أن السنين تدل على حالات الشدة والجدب، وجاء في (القاموس المحيط): «سَنة: العام، ج: سِنُونَ وسَنَهَات وسَنَوَات، والقَحْط، والمجدبة من الأراضي، ووقعوا في السنيّات البيض، وهي سنوات اشتددن على أهل المدينة».(١)

وواضح أن لا فرق لغويًا بين السنين والسنون والسنوات كجمع للسنة، ولكن رغم ذكر (السنين) في الكتاب والسنة، فقد فضّلتُ استخدام جمع (سنوات) كعنوان الكتاب لأني وجدتها أكثر تداولًا في الحديث اليومي(٢)، وتبعد عن الذهن حصر السنين بسنوات الشدة في الأثر الديني، فإني في هذا الكتاب شملت بعض الأحداث السعيدة والمفرحة، والمجال مفتوح للاختيار والانتقاء.

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٢٤٧.

(٢) أثناء البحث وجدت عدة مقالات للمؤرخ الكويتي المعروف د. يعقوب يوسف الغنيم بعنوان (سنوات الكويت)، نشرها في خمس حلقات في جريدة النهار الكويتية سنة ٢٠١٧م، وهو بذلك سبقنا إلى هذا الموضوع، وكذلك في اعتماد هذا المصطلح ونشره، ونحن نحاول إكمال ما بدأه.

ونحويًا، فالأمر فيه متسع، فسنين ترد بالياء في حالات الرفع والنصب والجزم، وترد بالواو (سنون)، وترد بجمع (سنوات) حسب لهجات العرب قبل الإسلام.

وأشير هنا إلى نقطة قد تلفت الانتباه إلى الفرق بين (السنة والعام والحول)، وحسب فهمي، فإن العام وكذلك السنة هي التي تبدأ في الشهر الأول (محرم أو يناير)، وتمتد إلى الشهر الثاني عشر (ذي الحجة أو ديسمبر)، فالعام الماضي والسنة الماضية هما نفس الشيء في ذهني، وعمري هو خمسين عامًا أو خمسين سنة، بينما الحول هو مدة ١٢ شهرًا، مهما كان الشهر الذي بدأت به حسابك، ولهذا نؤدي زكاة المال إذا حال عليه الحول في أي شهر بدأنا الحساب به، ولأهل اللغة آراء مختلفة عن فهمي هذا، وبعضها يعارض بعضًا، والمجال واسع للتنظير في هذه القضية، ولكل منظّر شواهده وإثباتاته من الأثر الديني والأدبي.

ولكن للراغب الأصفهاني رأي معتبر في التفريق بين السنة والعام، فهو يقول: «العام كالسنة، لكن كثيرًا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب، والعام بما فيه الرخاء والخصب. قال تعالى [عامٌ فيهِ يُغاثُ النَّاسُ وفيهِ يَعْصرون] (يوسف٤٩)، وقوله تعالى: [فلبثَ فيهم ألْفَ سَنَةٍ إلَّا خمسينَ عامًا] (العنكبوت١٤)، ففي كون المستثنى منه بالسنة، والمستثنى بالعام لطيفة»، وقال برهان الدين البقاعي: «عبّر بلفظ (سنة) ذمًا لأيام الكفر، وقال (عامًا) إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام -أي نوح -كان رغدًا واسعًا بإيمان المؤمنين».(١)

ونجد في كتابات بعض العلماء استشهادات أخرى لبيان الفرق بين السنة والعام، وهي تحاول التأكيد على أن السنة للشدة، والعام للرخاء، إلا

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٩٨.

أن ذلك يصطدم بأول ما قاله الراغب الأصفهاني في إثارة هذه النقطة حينما أكد أن (العام كالسنة)، كما أنه يتعارض مع ما عرف في صدر الإسلام من مصطلحات (عام الحزن وعام الرمادة)، وهي فترات شدة وجدب، ولو كان ما سبق صحيحًا لقالوا: «سنة الحزن وسنة الرمادة».

٢- ضوابط اختيار السنوات: لم نضع إطارًا زمنيًا لسنوات الكويت، إلا فيما يتعلق بالبداية، وحدّدناها بتأسيس الكويت الحديثة قبل أربعة قرون، ورصدنا السنوات حتى يومنا هذا، ومكانيًا اكتفينا بحوادث الكويت الشهيرة في تاريخها، وإن عمّت غيرها من البلدان المجاورة كالأوبئة والمعارك، وشملنا في هذا الكتاب نوعين من السنوات:

أ- السنوات المشهورة في التاريخ الكويتي، ونصّت على كونها (سنوات) أرّخ بها مراجع كثيرة، مثل سنة الهيلق وسنة الدبا وسنة الرجبية وسنة الطفحة وسنة الهدامة، وغيرها.

ب- حوادث مشهورة علقت بالذاكرة، ولكن لم ينص معظم المؤرخين الروّاد على تسميتها بالسنوات، وقد شملناها بمسمى السنوات لكونها من الحوادث التي تكرر ذكرها في التواريخ الكويتية مرارًا، وخلدتها الأشعار، ووصفها بالسنوات لائق كما ارتأيت، مثل سنة الرقة وسنة الصريف وسنة الاستقلال وسنة الصامتة وسنة المناخ وسنة التفجيرات وسنة الغزو، وغيرها.

٣- المحاذير: لا شك بأن بعض أحداث الماضي قد تسبب حرجًا عند تفصيلها لأهل الحاضر، ولذلك وجدنا حرجًا في تفصيل بعض الأحداث، وحرصنا أن يكون ذلك الحرج في أضيق الحدود، وعدا ذلك، فقد تحرينا الصدق والحقيقة في الحديث عن (سنوات الكويت)، وإن كنا قد ضربنا الصفح عن بعض ما لا يجمل تدوينه، وأظهرنا الجوانب الحسنة التي تجمع

ولا تفرق، وتحبّب ولا تبغّض.

إضافة إلى ذلك، فلنا أسوة وعذر فيما كتبه مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد في مقدمة كتابه الرائد (تاريخ الكويت)، إذ خط بقلمه: أنا على يقين أن من القراء من سيلاحظ علي أشياء فيما كتبت، ولكني إن عذرته، فإني أجيبه بقول الشاعر:

في فمي ماءٌ، وهل ينـ ـطق من في فيه ماء؟[1]

❋❋❋

❋ ثانيًا: الدراسات السابقة

عندما بدأت العمل في هذا الكتاب كنتُ أرى أن التركيز في موضوع السنوات المشهورة في تاريخ الكويت هو حقل خصب بالمعلومات التي تضيء جانبًا من ماضي وطني، والتحديات والصعوبات التي خاضها أبناء شعب الكويت خلال مسيرة بناء الوطن، ولم أجد كتابًا أفرد لها في المكتبة الكويتية، إلا بعض المقالات الصحافية المتناثرة هنا وهناك.

ووجدت الباحث السعودي فايز بن موسى البدراني قد اهتم بهذا الجانب في التاريخ السعودي عبر كتاب صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، وطبعته الثانية مزيدة صدرت في نفس السنة بعنوان (أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية وبعض ما فيها من الأخبار والمواليد والوفيات)، وقد استقصى البحث فيما يتعلق بمنطقة نجد وما حولها.

وقبله كان الباحث السعودي سعد بن عبد العزيز السيف قد أصدر كتابًا بعنوان (حادثة سنة الطبعة) سنة ٢٠٠٥م، وقد اقتصر فيه البحث

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٧.

على تلك الحادثة التي وقعت سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، والمعروفة بالتاريخ الكويتي بطبعة الدالوب (طبعة أهل البحرين).

أما بالنسبة لتاريخ الكويت، فلم أجد من خصص لهذا الموضوع بحثًا منفصلًا سوى جهد شيخ المؤرخين المعاصرين د. يعقوب يوسف الغنيم الذي نشر في جريدة النهار الكويتية خمس مقالات بعنوان (سنوات الكويت) بدأ بنشرها في ١٦ أغسطس ٢٠١٧م، وأنهاها في ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م، وذكر فيها ١٥ سنة من السنوات المشهورة، ورغم أنني عثرت على هذه المقالات في فترة متأخرة من تأليف هذا الكتاب، إلا أنني وجدت أن الجهد الذي بذله أستاذنا الغنيم يستحق أن نتابعه في كتاب يحاول إحصاء أشهر السنوات التي مرت بتاريخ الكويت، والتي وصلت في كتابنا هذا إلى أكثر من أربعين سنة مشهورة بزيادة أكثر من الضعفين عمّا أورده الغنيم.

وهناك بعض المؤلفات التي سعت لتسجيل الأحداث الكويتية، وربطها بالأعوام، ومنها على سبيل المثال: كتاب (أيام كويتية) لسعد العجمي، و(تاريخ الكويت يومًا بيوم) لصالح العجيري ومحمد عيسوي وعبد العزيز بو هندي، وفي هذين الكتابين تم تقديم سجل مختصر لأهم أحداث التاريخ الكويتي، ومن بينها بعض السنوات المشهورة، ولكن معظمها أحداث لا ينطبق عليها مسمى (السنوات) الذي وضعنا هذا الكتاب للتركيز عليه.

***

* ثالثًا: المراجع

لم تخل كتب التاريخ الكويتي منذ صدور الكاتب الرائد (تاريخ

الكويت) لعبد العزيز الرشيد سنة ١٣٤٤ﻫ (١٩٢٦م) من ذكر لبعض السنوات المشهورة في الكويت، والمخصصة بأسماء معينة، وتبعه بعد ذلك معظم من كتب عن البلاد وتاريخها، وسيجد القارئ تبيين ذلك في قائمة مراجع الكتاب، وهوامش المتن، وهو ما يوضّح أن هذا الموضوع ظل حاضرًا في ذهن المؤرخ الكويتي، وإن لم يفرد له كتابًا خاصًا.

وكان لسنوات الكويت أيضًا صدى في كتب الأدب الكويتي حيث خلدت معظم هذه السنوات في أشعار فصيحة وعامية وروايات وقصص أدبية، كما ظهرت بعض أخبارها في أعمال درامية ووثائقية متعددة.

ويجد القارئ ذكرًا لبعض سنوات الكويت في تواريخ الدول المحيطة بالكويت، خاصة وأن تأثير تلك الأحداث شمل مناطق خارج الحدود السياسية لدولة الكويت، ولها وجود في الدوريات القديمة وتقارير ووثائق الدول الأجنبية التي كانت تهتم بالمنطقة، ولا تخلو صدور الرواة من تفصيلات استفدنا منها في التأريخ لسنوات الكويت.

* إبراهيم

الكويت في الثاني وعشرين من رمضان ١٤٤٢ﻫ (٤ مايو ٢٠٢١م)

سنواتُ الكويت

أشهر الحوادث التي أرّخ بها الكويتيون وقائعهم

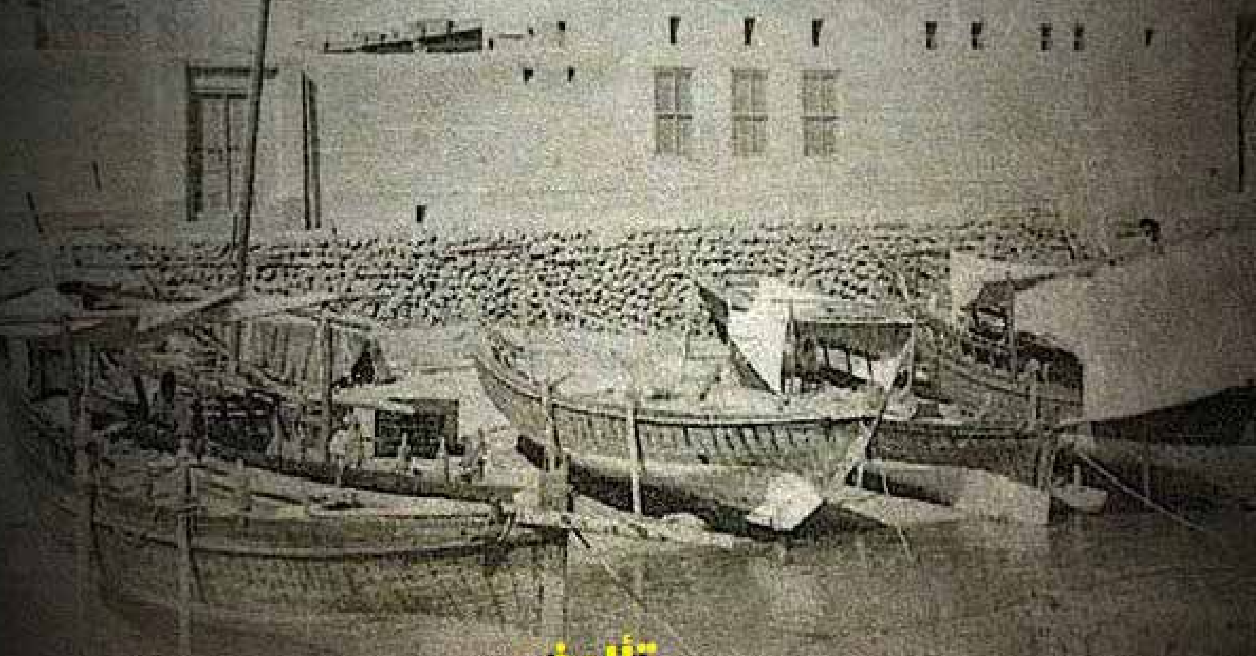

تأليف

إبراهيم حامد الخالدي

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

التأريخ بأحداث السنين

أرّخ البشر قديماً أحداث حياتهم البسيطة بتزامنها مع الحوادث المشهورة التي تجري لأوطانهم، فكانوا يكتفون بربط أحداثهم بها، ويدعون للمؤرخين مهمة تحديد السنة التي وقعت فيه الحادثة العامة، وكذلك فعل العرب في جاهليتهم وإسلامهم، فأرّخوا ولادة النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بعام الفيل، وأرّخوا بموت الأكاسرة، وبناء الكعبة، وما شابه، وفي السيرة النبوية نقرأ عن (عام الحزن) و(عام الوفود)، وفي العهد الراشدي يمر بنا (عام الرمادة) في الخلافة العمرية، وهي سنة قحط ومجاعة مشهورة، و(عام الجماعة)، وهو العام الذي تنازل فيه سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ه (٦٦١م).

وكان المؤرخ القديم المسعودي صاحب (مروج الذهب) قد أطلق المسمّيات على السنوات التي أعقبت هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) إلى المدينة حتى وفاته، وبيّن الغرض الذي من أجله أطلقت هذه المسمّيات على بعض من سنوات الهجرة، وفي بعضها لم يبيّن سبب إطلاق هذا الاسم من دون غيره عليها، فأما السنوات التي بيّن سبب إطلاق المسميات عليها فهي:

أ- السنة الثانية من الهجرة، فقد أسماها بـ (سنة الأمر) لأنه أمر فيها

بالقتال.

ب- السنة الخامسة من الهجرة الشريفة، فقد أسماها بـ (سنة الأحزاب)، وذلك لوقوع معركة الخندق، وتجمّع قريش والمخالفين، ونزول سورة الأحزاب موثقة بعض حوادثها.

ج- السنة الثامنة منها، فقد أسماها بـ (سنة الفتح)، وذلك لفتح مكة فيها.

د- السنة العاشرة منها، فقد أسماها بـ (سنة حجة الوداع)، وذلك لوقوع حجة الوداع التي سميت بهذا الاسم لأنه (صلى الله عليه وسلّم) ودّعهم فيها، ولم يحج بعدها.

ه- السنة الحادية عشرة منها، فقد أسماها بـ (سنة الوفاة)، وذلك لوفاة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) فيها.

هذه هي السنوات التي بين المسعودي أسباب أسمائها. أما باقي السنوات (٣، ٤، ٦، ٧) من الهجرة، فقد أطلق على كل واحدة منها اسما لم يبين سببه.[١]

وهذه الطريقة حفظت جزءًا مهمًا من التاريخ، وذلك لأن الحوادث والوقائع التي تعترض الإنسان في حياته تبقى في ذهنه حسب قدرتها على تغيير حياته، وتأثيرها فيه.

ورغم اتساع المنطقة العربية، إلا أن الأحداث الهامة في الماضي كانت تذيع فيها بشكل سريع ومنتظم، فكان الضيف المسافر عندما يحل ضيفًا بعيدًا عن أرضه يُطالب بسرد ما يملك من معلومات، وما شاهد في

(١) عمار عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص٢٢٠.

رحلته، كما أنه يأخذ (علوم) من حلّ ضيفًا عليهم لينقلها لغيرهم، وتكاد تكون هذه الوسيلة من أهم سبل انتشار الحوادث والأخبار سابقًا.

هذا المنطلق حفظ الكثير من الأعوام بسبب الحوادث الغريبة وغير المعتادة التي اختصت بها عن سواها، ولذا أرّخ الأولون حياتهم تحت مسمّيات هذه الحوادث، وصارت سجلات محفوظة للتاريخ يعودون إليها عند توثيق علاقتهم بأي شيء يخص حياتهم، وتحسب السنوات بأقرب حدث معروف وثابت.

وفي تاريخ الخليج والجزيرة العربية في القرون الأخيرة الكثير من الحوادث العامة التي استخدمت للتأريخ، وهي في الغالب تكون إما أحداث أوبئة كسنة الطاعون، وسنة الرحمة، وسنة الكوليرا.

أو أحداث معارك وحروب كسنة الصريف، وسنة الجهراء، وسنة السبلة.

أو أحداثًا تتعلق بالحكام كحجة أحمد الجابر، وسنة وفاة الملك عبد العزيز.

أو أحداثًا ترتبط ببعض الوقائع البيئية والمناخية كسنة القحط، وسنة الجراد، وسنة الطبعة.. الخ!

أو أحداثًا مهمة ندر أن تتكرر في حياة الشعوب.

وحتى يومنا هذا ما زلنا نؤرخ بهذه الطريقة رغم انتشار السجلات المدنية والطرق الحديثة لتأريخ الأحداث، فما زلنا نقول: «سنة الغزو، وسنة التحرير، وسنة الكورونا.. الخ»، بل ونربط بعض الأحداث بأمور شخصية وقعت لنا كسنة الميلاد، وسنة الزواج، وسنة التخرج من الجامعة،

وسنوات ولادة أطفالنا، وما شابه.

ولكننا نلحظ أنه كانت لدى أسلافنا طرق أكثر ذكاء منّا في تسمية سنواتهم، فكان فيها فن في اختيار الاسم الذي قد لا يأتي مباشرًا وفجًا كما نفعل الآن بتسمية سنواتنا.

فعند حديثه عن سنة سبلا (١٢٨٩ه) يقول محمد العبيد: «هذه الوقعة مشهورة عند أهل عنيزة خصوصًا القدماء منهم، فيؤرخون السنين بها وبأمثالها من الوقائع، فيقولون سنة سبلا، وسنة البقعاء، وسنة الجوي، وسنة المليدا، وسنة المطر، يشيرون إلى وقعة الوادي، ثم يعودون من الوقائع إلى حوادث السنين، فيقولون سنة البرَد بفتح الراء، وسنة البرْد بسكون الراء، وسنة الجوع، وسنة الرحمة حينما حل الوباء سنة ١٣٣٧ه، وسنة الزعابة وهي سنة ١٢٩٧ه حين ماتت الإبل كلها التي يسنونها على مزروعاتهم، فكانوا يزعبون على ظهورهم، فسميت سنة الزعابة، وأشكالها كثير».[1]

وإذا تجاوزنا الجزيرة العربية سنجد في كل مجتمع مثل هذا، ففي مصر نراهم يؤرخون بهوجة عرابي، وحادثة دنشواي، وثورة ١٩١٩م، والنكبة، والنكسة، والعبور، وفي العراق بحفر الشط، وثورة العشرين، وثورة الكيلاني، ولا شك أن هذا الأمر موجود في كافة أنحاء العالم.

(١) محمد العبيد، مخطوط (النجم اللامع للنوادر جامع)، ص٨٥.

تسمية السنوات في بعض الأقاليم المجاورة

نتجول هنا في ظاهرة التأريخ بالسنوات في بعض الأقاليم المحيطة بالكويت، واكتفينا بأربعة أقاليم هي (نجد، وتبوك، والعراق، والإمارات)، لأن التقصي عن هذه الظاهرة في جميع الأقاليم سيبعدنا عن المبحث الرئيس لهذا الكتاب، وهو (سنوات الكويت)، ولكننا اكتفينا من القلادة ما أحاط بالعنق، والمثال يغني عن التفصيل.

***

١- نجد:

نعدّد الآن بعض السنوات في (نجد)، وقد جمعناها من مراجع متعددة:

يقول الباحث سعد الدخيل:

«تختلف المسمّيات من بلد لآخر لحدث واحد، وقد يحدث في ذات السنة حوادث في كل بلد، فتعرف سنة هذا البلد بغير ما تعرف سنة البلد الآخر، وعلى هذا ينبّه المؤرّخ البدراني، ويقول: «لأنّ هناك حوادث متباينة في كل منطقة، فقد تعدّدت التسميات التاريخية لكل سنة حسب المنطقة أو القبيلة، حتى أصبح لكل منطقة ولكل قبيلة تسمياتها الخاصة بها، مما

نتج عنه تعدُّد الأسماء وتباينها، وصعوبة الاستفادة من تلك المعلومات المتضاربة حول هذا الموضوع، خاصة لمن يتتبّع الروايات العامية كمصدر مهم للتاريخ المحلي، يحتاج معها الباحث إلى تحديد زمن الحوادث؛ خصوصًا المواليد والوفيات للرواة أو غيرهم من شخصيات البحث».

وهناك سنوات تخص بعض المدن وبعض القرى، وتسمياتها تخصّهم دون غيرهم، ومنها للمثال لا الحصر: سنة الهدام ١٣٧٦هـ، وهي سنة أمطار اجتاحت القصيم هدمت البيوت وشرّدت الناس، واستمر المطر فيها لأيام، ومن ذلك أهل ثرمداء حين أطلقوا على عام ١٣٧٣هـ (سنة الزينة)، وهو العام الذي زار فيه الملك سعود ثرمداء، ووضعت له الزينات والسرادق في أرض الصحن».[1]

ومن سنوات نجد:

* سنة جلدان (جدب): سنة ١٠٣٢هـ (١٦٢٣م).

* سنة ديدبا (جدب): سنة ١٠٣٩هـ (١٦٣٠م).

* سنة بلادان (جدب): سنة ١٠٤٧هـ (١٦٣٧م)، وفيها جاءت قافلة إلى نجد، فلم تجد في العارض تمرًا، وما اكتالت إلا من الخرج.

* سنة هبران (جدب): سنة ١٠٦٥هـ (١٦٥٥م)، وهو قحط شديد فيه أكل الناس الميتة والجلود البالية بعد حرقها، ومات كثير من الناس جوعًا.

* سنة الحجر: سنة ١٠٦٦هـ (١٦٥٦م)، ولم تذكر تفصيلات عنها.

---

(١) سعد الدخيل، مقالة بعنوان (دلهام رجعان صلهام)، جريدة الجزيرة السعودية، ع ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م.

* سنة رجعان هبران (الخصب الراجع الذي أنهى جدب هبران): سنة ١٠٦٧هـ (١٦٥٧م).

* سنة صلهام (جدب): سنة ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م)، وتضرّر من القحط أهل الجزيرة العربية. يقول ابن عيسى عن أحداث تلك السنة: «وهي أول القحط والغلاء العظيم المسمى صلهام، هلك فيه بوادي عدوان وغيرهم، واستمر إلى سنة ١٠٧٨هـ، وأكلت الميتات والكلاب، واشتدت الحال على أهل مكة المشرفة، وفيهم من باع أولاده».

* سنة دلهام (خصب، وهو رجعان صلهام): سنة ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م). يقول ابن عيسى: «في سنة ١٠٧٩هـ أرخص الله الأسعار، وكثرت الأمطار، وأخصبت الأرض، وسمّوا أهل نجد هذه السنة (دلهام رجعان صلهام)».

* سنة جرمان (جدب): سنة ١٠٨٥هـ (١٦٧٤م)، وفيها أُكلت الميتة.

* سنة جرادان (جراد): سنة ١٠٨٦هـ (١٦٨٥م)، وفيها كثر الجراد والمطر، ولكن الغلاء ظل مستمرًا فيها، وتسمى أيضًا (ربيع الصحن).

* سنة سليسل (مطر وبرد): سنة ١١٠٠هـ (١٦٨٩م)، وفيها كثر المطر والبرد حتى جمد المطر على عسبان النخيل والخوص وأهداب عيون الإبل.

* سنة سمدان (جدب): سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م)، وفيها الجدب والغلاء الشديد.

* سنة الدبا (جراد): سنة ١١٢٢هـ (١٧١٠م)، وفيها اشتد الجدب، وفي السنة التي بعدها.

* سنة سحي (جدب): سنة ١١٣٦هـ (١٧٢٤م)، وفيها اشتد القحط

والغلاء، وعم ذلك الحجاز واليمن والشام وجميع نجد، وهلك كثير من البوادي، وغارت الآبار، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والأحساء والكويت، وهلك كثير من بوادي حرب وعنزة وغيرهم، ومات خلائق كثيرة جوعًا، وأكل الناس الميتات والجلود البالية بعد حرقها، وشرب الدم المسفوح، وفيها قال الشاعر النجدي:

غدا الناس أثلاثًا، فثلثٌ شريدةٌ يلاوي صليب البين عارٍ وجائعُ

وثلثٌ إلى بطن الثرى دفن ميّتٍ وثلثٌ إلى الأرياف جالٍ وناجعُ[1]

* سنة رجعان سحي (خصب): سنة ١١٣٩ه (١٧٢٧م)، وسمّيت أيضًا بسنة الذرة لأن بلدان نجد بها فاض ماؤها، فزرعوا الذرة في كل مكان.

* سنة قرادان (جدب وغلاء): سنة ١١٥٤ه (١٧٤١م)، وفي هذه السنة كان القحط والغلاء العظيم المسمى (قرادان).

* سنة خيران (خصب): سنة ١١٥٥ه (١٧٤٢م)، وفيها جاء لمنطقة الخرج سيل خرّبها.

* سنة شيتة (جدب): سنة ١١٦٣ه (١٧٥٠م)، وفيها قحط وغلاء بدأ قبلها بعامين، واشتد في هذه السنة.

* سنة رجعان شيتة (خصب): سنة ١١٦٥ه (١٧٥٢م).

* سنة مطرب (خصب): سنة ١١٦٩ه (١٧٥٦م)، وفيها بكّر مطر الوسمي، وكثرت السيول.

---

(١) عبد الله البسام، تحفة المشتاق، ص١٧٦.

* سنة سوقة (غلاء): سنة ١١٧٩هـ (١٧٦٦م)، وذكر المؤرخ عبد الله بن محمد البسام أنها وقعت سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م)، وفيها حدث غلاء، ومات كثير من الناس جوعًا ومرضًا، وجلا أكثر أهل نجد في هذه السنة والتي بعدها إلى الزبير والبصرة والكويت والأحساء، وهلك أكثر البوادي.(١)

* سنة دالوب (جدب): سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م).

* سنة رجعان دالوب (خصب): سنة ١٢٠٠هـ (١٧٨٦م)، وبه شبّه الشاعر محمد بن لعبون ممدوحه أحمد بن ضاحي العون بعد أكثر من ثلاثين عامًا، فقال:

فكّاك عاقاتي ورجعان دالوب   سمْع لندا من ضامه الضد ومجيب

* سنة مواسي (خصب): سنة ١٢٠٨هـ (١٧٩٤م)، وفيها حلّ ربيع عظيم.

* سنة بقعا: سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م)، وفيها وقعت المعركة المشهورة بين الأمير عبيد الرشيد وأهل القصيم.

* سنة المليدا (معركة): سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩١م)، ووقعت بين الأمير محمد الرشيد وأهل القصيم.

* سنة ساحوت: سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، ووقع فيها مرض يصيب المعدة يسبب الشره في الطعام، وهي سنة (الجوع) في نجد، وتُعرف أيضًا بـ(سنة السلاق)، حيث عمّ الجوع جميع مناطق نجد، وارتفعت الأسعار، وقلّت المؤن، مما أدى إلى وفاة كثير من الناس، أغلبهم من الأطفال، حتى

---

(١) عبد الله البسام، تحفة المشتاق، ص٢١٠.

اضطروا إلى تناول الأعشاب الجافة والجلود والعظام ونوى التمر والخوخ، والنعال والأحذية المصنوعة من الجلد وغيرها من المخلفات الجافة بعد طبخها، كما أن الأطفال كانوا يبحثون في الشوارع عن نوى التمر ليقوموا بامتصاصه تخفيفًا لجوعهم الشديد.[1]

* سنة الفقع: سنة ١٣٢٩ﻫ (١٩١١م)، وظهر فيها الفقع في أماكن غير مألوفة مثل سفوح الجبال والطرقات، وهناك سنة فقع أخرى وقعت في بادية العراق وشمالي الكويت سنة ١٩٤٥م (١٣٦٤م)[2]، وتسمى السنة الأخيرة أيضًا (سنة الخيل) حيث حدث وباء أفنى كثيرًا من الخيل.

* سنة الرحمة أو الصخونة: سنة ١٣٣٧ﻫ (١٩١٩م)، ويقول عنها البسام صاحب تحفة المشتاق: «وفي هذه السنة وقع في بلدان نجد وباء عظيم، وعمّ جميع بلدان نجد والعربان، ومات فيهم خلائق لا يحصيهم إلا الله، ومات في هذا الوباء تركي بن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل في بلد الرياض رحمه الله تعالى».

* سنة الجرب: سنة ١٣٤٠ﻫ (١٩٢٢م)، ونفقت بسببه أعداد كبيرة من الإبل.

* سنة المحمل المصري: سنة ١٣٤٤ﻫ (١٩٢٦م)، وفيها وقعت حادثة مشهورة على المحمل المصري في الحجاز.

* سنة البرد: سنة ١٣٤٥ﻫ (١٩٢٧م)، وحدث فيها برد شديد في نجد استمر أربعين يومًا.

---

(١) مجلة سيدتي، ع ٢٧ مارس ٢٠٢٠م.

(٢) نوّه أحمد البشر الرومي في مذكراته إلى تساقط أمطار هذه السنة لم تشهدها الكويت منذ خمسين سنة، إذ لا يفوت يومان دون مطر غزير، وتوافر الفقع في الكويت بكثرة في تلك السنة، ورخصت أسعاره حتى وصل إلى ٦ روبيات للأوقية في أول فبراير ١٩٤٥م، ثم استمر نزول الأسعار. انظر: يعقوب الغنيم، أحمد البشر الرومي قراءة في أوراقه، ص١٠٤.

* سنة الجراد: سنة ١٣٤٦ه (١٩٢٨م) عمّ الجزيرة العربية الجراد، فسمّيت بسنة الجراد، وقد تعدّدت سنوات سمّيت بهذا، ومنها سنة الدبا ١٣٦٤ه (١٩٤٥م)، والدبا هو صغار الجراد، بل سمي عام ١٣٦٢ه عند أهل الحجاز بسنة الأمريكاني، وذلك أنه وصل فريق أمريكي لمكافحة الجراد، ورشه بالمبيدات لأول مرة.

* سنة السبلة: سنة ١٣٤٧ه (١٩٢٩م)، وفيها وقعت المعركة المشهورة بين الملك عبد العزيز آل سعود وبعض زعماء الإخوان.

* سنة الجدري: سنة ١٣٥٨ه (١٩٣٩م).

* سنة السكّر الحمر: سنة ١٣٥٩ه (١٩٤٠م) حين وزعت الدولة على السكان نوعًا أحمر اللون من السكّر.

* سنة جبار: سنة ١٣٦٠ه (١٩٤١م)، وتفاءل الناس فيها بالخصب بعد جدب سبقها، وتسمى أيضًا (سنة الشهاقة) حيث انتشر مرض السعال الديكي بين الأطفال، وقضى على أعداد كبيرة منهم، وشاعت بين الناس مقولة: «دواء الشهاقة حليب النهاقة».

* سنة الظلمة: سنة ١٣٧١ه (١٩٥٢م)، وهبّت فيها رياح شديدة على نجد، وأظلم الجو فيها ثلاثة أيام، وتعرف أيضًا بسنة الكسوف.

* سنة وفاة الملك عبد العزيز: سنة ١٣٧٣ه، وقد توفي يوم ٢ ربيع الأول ١٣٧٣ه (٩ نوفمبر ١٩٥٣م).

* سنة الهدام: سنة ١٣٧٦ه (١٩٥٧م)، وتعرّضت فيها منطقة القصيم لأمطار غزيرة انهارت فيها سقوف البيوت الطينية.

* * *

٢- تبوك:

عدّدت الكاتبة فاطمة البلوي بعض السنوات المشهورة في منطقة تبوك السعودية، كالآتي:

* سنة خير الشريف: عام ١٣٣٣ه (١٩١٥م).

* كسرة السوق: عام ١٣٤٧ه (١٩٢٩م).

* سنة الأعور[١]: عام ١٣٥١ه (١٩٣١م).

* سنة لوفة: عام ١٣٦٤ه (١٩٤٥م) أثناء الحرب العالمية الثانية حيث انقطعت الأرزاق (المواد الغذائية) بسبب الحرب، وسمّيت أيضًا سنة (حشرة العيش) بسبب انقطاع الأرزاق، وهي سنة حدث فيها دهر شديد، ولم ينزل المطر، وقل الماء، وانتشرت الأمراض، ومات خلق كثير، ومات من الحلال أكثره، ما حدا بأكثر البدو للهجرة إلى الشمال هربًا من هذه الأحداث المريعة، وتشتت الناس، فسميت أيضا سنة (شتّة) نسبة للشتات الذي حصل للناس من هذه الأحداث.

* سنة أبو ذيل: عام ١٣٦٥ه (١٩٤٦م)، حيث شاهد البشر في منطقة تبوك، وفي الوجه تحديدًا، نجمًا له ذيل طويل من الدخان مملوء بالأحجار، ما أصابهم الرعب منه كما وصفه من شاهدوه في تلك الفترة.

* سنة معيض: عام ١٣٦٩ه (١٩٥٠م)، وهي سنة أعاض الله بها العباد بعد (عام لوفة) حيث هطلت الأمطار بكثرة.

* سنة غيبة الشمس: عام ١٣٧١ه (١٩٥٢م).

(١) المقصود هي السنة التي قاد بها حامد بن رفادة البلوي ثورة على الحكم السعودي في شمال غرب المملكة، وانتهت بمقتله، وكان أعورًا.

* سنة الشاروط: عام ١٣٧٧ه (١٩٥٨م)، وهي سنة زاد فيها البرد على البشر بشدته غير المحتملة، وتواصل هطول المطر لمدة شهر كامل دون توقف، وتجمد الماء، وهبّت العواصف شديدة البرودة على غير المعتاد للناس، وتسببت في موت الكثير من الحلال، وسميت (شاروط) لأن الماء ينزل من السحاب متواصلًا، وكان يتجمد على الجبال، ويأخذ منظر الزجاج.

* سنة الريح: عام ١٣٨٢ه (١٩٦٣م)، حيث هبت ريح عاصفة اقتلعت الخيام وبيوت الشعر، وانعدمت الرؤية في أول يوم عيد الأضحى، واستمرت لعدة أيام.[١]

* * *

٣- العراق:

هذه بعض السنوات المشهورة في العراق في العهد العثماني[٢]:

* سنة أبو طبر: سنة ١١٠١ه (١٦٨٩م): وهو طاعون فتك بأهل بغداد، وأهلك أكثر من مئة ألف نسمة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، وسبقه وصحبه قحط قل فيه الغيث، وغارت الشطوط، وازداد الغلاء في بغداد، ودام إلى شهر رمضان، ثم عاد الطاعون في السنة التالية إلى بغداد، وجاس الديار، فاغتنم الأعراب الفرصة، فمدّوا أيديهم إلى أموال الناس، وأغاروا من كل صوب، كما بلغ أنحاء البصرة، فوصلت إلى حالة لا تستطيع بها نقل أمواتها، بل كان يوارى من يموت في محلّه.

---

(١) فاطمة البلوي، مقالة بجريدة صدى تبوك الالكترونية، ع ١١ محرم ١٤٣٤ه.

(٢) استفدت هنا مما دوّنه عباس العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين)، وعلي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث)، صفحات متفرقة.

* سنة الطاعون: سنة ١١٣٢ه (١٧١٩م): بدأ الوباء في أواخر السنة السابقة، وكثرت الإصابات في بغداد، وعدّت بالألف أو أزيد يوميًا، وهرب أغلب الأهلين، وخرج الوالي بعساكره إلى أنحاء سامراء، واستمر الطاعون إلى أوائل هذه السنة، وهلك فيه علماء ومشاهير لا يحصون، ثم ذهب البؤس وزال المرض، فعاد الناس إلى ما كانوا عليه.

* سنة الطاعون العظيم: سنة ١١٨٦ه (١٧٧٣م): وفيها عم الطاعون العراق، فلم ينج منه رجل ولا امرأة، فعادت بغداد يبابًا، ونالها الخراب، ودام الطاعون من أوائل شعبان إلى أواخر محرم ١١٨٧ه، واتخذ الوالي الخيام، فنزلها مع أعوانه وموظفيه، وسرى الطاعون إلى البصرة وبو شهر، وهلك القسم الأعظم من سكان البلاد المشهورة والقرى والبوادي.

* سنة المراحم: سنة ١٢٠٥ه (١٧٩٠م)، وفيها عفا والي بغداد سليمان باشا عن بعض معارضيه، والثوار السابقين، و(اتخذ العفو وسيلة للتقريب)، فعفا عن شيخ المنتفق السابق ثويني بن عبد الله آل شبيب، واستبقاه عنده في بغداد، وعفا عن سليمان الشاوي أمير قبيلة العبيد، وغيرهما.

* سنة الهيضة: سنة ١٢٣٦ه (١٨٢٠م)، ففي أوائل هذه السنة ظهر في بغداد مرض لم يسمع باسمه من قبل، وهو (الكوليرا) أو الهواء الأصفر أو الهيضة أو أبو زوعة، ففتك في النفوس فتكا ذريعًا، وبدأ في بومبي ببلاد الهند، ومنها سار حتى وصل إلى البصرة، واستمر فيها من آخر شوال إلى آخر ذي القعدة ١٢٣٥ه (١٨٢٠م)، ثم خف إلى أن زال، وقد مات من أهل البصرة خمسة عشر ألفًا أو أكثر، فاضطرب الأهلون، وصاروا يفرّون إلى القرى والضياع، ثم سار الوباء شمالًا إلى جهات سوق الشيوخ والسماوة والحلة وكربلاء وبغداد وكركوك وديار الكرد.

* سنة الطاعون: سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م)، وبدأ ببغداد في العشر الأواخر من رمضان، وهرب منه الناس، ومات الغالب، وخفّ في ذي الحجة، وصار الموتى يُنقلون ويطرحون في دجلة.

* سنة المحمّرة: سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)، وفيها خرج والي بغداد علي رضا باشا اللاز، فاستولى على المحمرة عقابًا على مزاحمة مينائها للبصرة، ونهب وأسر، وذلك في شعبان ١٢٥٣هـ (نوفمبر ١٨٣٧م)، وشارك معه في الواقعة عشائر وقوات كثيرة من بينهم سرية كويتية قادها حاكم الكويت الشيخ جابر العيش بن عبد الله الصباح، وقال الشاعر عبد الباقي العمري يشكر مشاركة الكويت في واقعة المحمرة:

وجابر في حصن الكويت قد التجا ... إلينا، وقاد الصافنات المضمّرة

وقد شملته من عليٍّ مراحمٌ ... وخلعة فخرٍ فيه كمّل مفخره

* سنة البرسيمة: سنة ١٨٨٠م، وهي مجاعة وقعت بعد أهلكت ريح السموم الزروع، واضطرت سكان الأرياف للنزوح إلى بغداد، وأكل البعض الميتة، وشملت الموصل وكركوك أيضًا، وسمّيت تلك السنة في الموصل بسنة الليرة، لأن وزنة الحنطة بيعت عامئذ بليرة واحدة، وهو مبلغ كبير، وسمّيت في بغداد بسنة البرسيمة، لأن كثيرًا من الأكراد جاؤوا إلى بغداد فرارًا من المجاعة، وهم يصرخون: (برسيمة.. برسيمة) أي جوعان، وقد وصل أثر المجاعة حتى البصرة، إذ انحدر إليها بعض الجياع، فسكنوا العراء.

* * *

٤- الإمارات:

هذه بعض السنوات المشهورة في دولة الإمارات العربية قديماً:

* سنة الحيمر: وفيها هاج البحر هيجاناً عظيماً، وأغرق أعداداً كبيرة من السفن، والأحيمر نجم معروف تصاحب ظهوره العواصف، ولعلها هي سنة الطبعة المشهورة عند أهل الخليج.

* يوم الوهيلة: سنة ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ)، وهو مما يلحق بالسنوات بسبب التأريخ به، وهو اليوم الذي باغت فيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم خصومه في ديرة دبي، وهاجمهم، وانتزع السلطة التي كانت منقسمة حينذاك بينه وبينهم.

* سنة الجريش: من سني القحط أثناء الحرب العالمية الثانية حين لم تصل لأهل الإمارات شحنات كافية من الرز، فصاروا يطبخون الجريش تعويضاً عنه.

* سنة الشمبريش: إحدى سني القحط والجوع عند أهل دبي والشارقة أيام الحرب العالمية الثانية، فكانوا يطبخون السمك، ويأكلونه مع الشمبريش بدلاً من الرز، والشمبريش هو جريش الحنطة أو الشعير أو الذرة.

* سنة الزقنبوت: من سنوات القحط والجوع في دبي، فكأنما صار الناس يتجرعون الزقنبوت (الزقوم) بدلاً عن الطعام.

* سنة اليلوة (الجلوة): سنة ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ)، وفيها جلا كثير من أهل أبي ظبي إلى قطر ودول الخليج الأخرى بحثاً عن الأعمال والوظائف هناك.[١]

(١) فالح حنظل، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، صفحات متعددة.

التأريخ بالسنوات في الكويت

كان الحال في الكويت مشابهًا لما يجري في غيرهم من البلاد[1]، فجرت عادة أهل الكويت من الحاضرة والبادية على حد سواء أن يؤرخوا بالحوادث المشهورة، دون أن يذكروا تأريخ السنة بالأرقام، تاركين للمؤرخين مهمة ربط الأحداث المشهورة بأرقام السنوات.

ويبيّن المؤرخ يعقوب الغنيم أسباب تأريخ الكويتيين بالسنوات المشهورة، وتقلّص هذه الظاهرة بعد منتصف القرن العشرين، بقوله: «لم يكن الأهالي على دراية بتسجيل الأحداث تسجيلًا يرتبط بالأيام والشهور وفق تسلسلها الذي نسير عليه اليوم، ولم يستطيعوا تسجيل الأمور التي تحدث وفق سنوات حدوثها إلا بعد أن بدأ الدكتور صالح محمد العجيري في إصدار أول تدوين سنوي يبيّن الشهور والأيام، وسماه النتيجة، وذلك في سنة ١٩٤٥م.

ولقد كانت بلاد غيرنا من بلاد العرب المجاورة تُعنى بذلك، وتُصدر نتائج أيام سنواتها، ولكننا لم نكن نلتفت إلى ذلك لأننا كنا على يقين من أن لكل وطن خاصيته، وأدّى ذلك إلى الانتظار طويلًا حتى صار لنا مثل ما صار عند تلك الدول. أما قبل ذلك فكان أهلنا يؤرخون لحدوث

(١) ألقى المؤلف (إبراهيم) محاضرة بعنوان (تلاحم الكويتيين في مواجهة الكوارث الطبيعية) ضمن مهرجان القرين في ١٧ فبراير ٢٠١٧م في مكتبة البابطين.

الأمور المهمة التي مرّ بها وطنهم بطريقة يكادون يتفردون بها. ذلك أنهم لم يكونوا يدركون أو يذكرون عدد السنين، ولا يستطيعون تحديد سنة بعينها، ولكنهم يعرفون الأشهر والأيام وأعدادها في كل شهر، ومن أجل ذلك فإنهم إذا أرادو ذكر حدث معين قالوا إنه جرى في اليوم الخامس عشر -مثلا -من شهر شعبان، ولا يذكرون السنة، بل يقولون من سنة البطاقة أو سنة الطفحة، وقد بقي الأمر على ذلك لعدة سنوات حتى جاء تقويم الدكتور صالح العجيري كما ذكرنا، فأصبح هذا التقويم دليلًا مكتوبًا واضحًا على السنوات وأعدادها، ولم يعد الناس إلى طريقتهم الأولى للتأريخ لما يجري عليهم في مختلف شؤون حياتهم، ودخل العمل الذي كانوا يذكرون به السنين في حيِّز التاريخ».[1]

وأرخ الكويتيين بسنوات متعددة سنحاول في هذا الكتاب رصد أهمها حسب الفئات الآتية:

* الأوبئة الفتاكة: رغم أن الشيخ يوسف القناعي يمتدح مناخ الكويت، والصحة العامة فيها، إلا أنه يقول: «لقد مضى على أهل الكويت ما ينيف على ٢٠٠ سنة، وليس فيها طبيب سوى طب العجائز: الكي وشرب المسهل، والأمراض الفتاكة نادرة فيها، ولهذا لما حدث الطاعون سنة ١٢٤٧ه جعلوا لحدوثه تاريخًا، ومن بعده لم يحدث وباء يذكر سوى الإنفلونزا العامة آخر سنة ١٣٣٦ه».[2]

وحقيقة أن الأوبئة كانت نادرة في الكويت، ويستثنى من ذلك داء الجدري والسل الذي استوطن في بعض الفترات الكويت ومدن وأقاليم المنطقة. أما داء الملاريا، فلم تعرفه الكويت إلا ممن وفد إليها، وظلت

(١) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الأولى، ع ١٦ أغسطس ٢٠١٧م.

(٢) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص١٢.

الكويت خالية منه منذ القدم لعدم وجود المستنقعات أو المياه الراكدة بها.[١]

وتقول إليانور كالفري طبيبة المستشفى الأمريكاني بالكويت سنة ١٩١٢م (١٣٣٠هـ): «الكويت بلد متميز صحيًا إذا ما قورنت بالبلدان المجاورة، فلم تعرف الكويت الملاريا والتيفوس المنتشرة في غيرها، اللهم إلا حالات مقتصرة على قادمين من خارج الكويت، كما أنه لم تعرف أي حالة من حالات الطاعون أو الكوليرا -حسب علمي -علمًا بأن الإصابة بهذه الأمراض كانت شائعة في الموانئ الأخرى بالخليج».[٢]

وتذكر مجلة البعثة سنة ١٩٤٧م: «إن اعتدال الجو والهواء الذي تعمل على نقاوته الصحراء من جانب، والبحر من الجانب الآخر، قد ساعد على تسهيل مهمة القائمين على الشؤون الصحية في الكويت، حيث تقل الأوبئة والأمراض، وتندر الإصابات بالأمراض الشديدة الوطأة، على أن حل مشكلة الماء في الكويت سيكون له أثر في القضاء على كثير من الأمراض المعدية التي يسببها عدم نقاوة الماء الذي يجلب بالسفن من شط العرب».[٣]

* الكوارث الطبيعية: أرّخت الإنسانية أيضًا بالكوارث الطبيعية التي تتعرض لها، ومن نعم الله على دولة الكويت أن جعلها تنأى بموقعها عن خط الزلازل[٤]، وتخلو من البراكين، وتبتعد سواحلها عن الفيضانات

(١) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص٣٧.

(٢) يوسف عبد المعطي، الكويت بعيون الآخرين، ص١٣٣.

(٣) مجلة البعثة، ع سبتمبر ١٩٤٧م، ص١٨٣.

(٤) صرحت مساعد نائب مدير الجامعة للشؤون العلمية للتطوير الأكاديمي وخبيرة الزلازل د. فريال بو ربيع بالآتي: «رغم أن الكويت لا يمر بها أي من أحزمة الزلازل، إلا أنها معرضة لمخاطر الزلازل من مصدرين أساسيين: أولهما الزلازل القوية التي تحدث على حزام زاجروس في جنوب غرب إيران، فقد ثبت أن هذه الزلازل يمكن أن يكون لها تأثيرات مختلفة في دولة الكويت وكذلك في دول الخليج العربي الأخرى، ويكون التأثير الأكبر لها في المناطق الساحلية،

وموجات التسونامي، وحباها في السبعين عامًا الأخيرة بموارد جعلتها -بعون الله- تحارب الأوبئة، وفي مأمن من المجاعات.

ولا يشهد تاريخ الكويت المكتوب وقوع زلازل مدمرة، ولكن لقربها من ذلك الخط الذي يقع شرقًا في إيران، فقد تأثرت ببعض الهزات الأرضية، ولعل أقدم إشارة لذلك ما ذكره الشيخ يوسف القناعي في قوله: «ولدت عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م)، وصدف يوم ولادتي أن حدثت هزة أرضية خفيفة».[١]

ولكن لم يكن الحال من البعد عن الكوارث حالة دائمة، فقد مرت بالكويت على امتداد تاريخها الحديث الذي نقول يقينًا الآن أنه تجاوز الأربعة قرون حوادث وكوارث طبيعية سنحاول في هذا الكتاب رصد المشهور منها وتبيانها حسبما يتيسر لنا من المصادر المكتوبة والشفوية.

وأرّخ الكويتيون بالكوارث الناتجة عن السيول والأمطار الغزيرة والعواصف، ورغم أن أرض الكويت هي أرض منبسطة تخلو من الجبال

وخصوصًا المباني المرتفعة بها.
وقد أشارت الدراسات إلى أن زلزالًا بقوة ٥،٧ درجات في الجزء الجنوبي الغربي من حزام زاجروس يمكن لتسارعه الزلزالي أن يتعدى ١٠٠ سم/ ث٢ في مناطق الكويت باحتمالية قدرها ٦٤٪، وذلك خلال خمسين عامًا.
أما المصدر الثاني للخطر الزلزالي بالكويت، فهو الزلازل المحلية التي تقع داخل حدودها، وقد أظهرت تسجيلات الشبكة الوطنية الكويتية لرصد الزلازل في معهد الكويت للأبحاث العلمية، والتي تعمل منذ عام ١٩٩٧م أن النشاط الزلزالي المحلي في دولة الكويت يتركز في منطقتين، الأولى منطقة المناقيش جنوب غرب البلاد، والثانية منطقة الروضتين -الصابرية في الشمال.
وذلك قد يكون مؤشرًا إلى أن عمليات سحب النفط قد يكون لها علاقة بهذا النشاط الزلزالي، وتم كذلك تسجيل عدد من الزلازل على امتداد جال الزور وحيد الأحمدي ووادي الباطن، هذا بالإضافة إلى النشاط الزلزالي الذي يتكرر في الجزء الشمالي من الخليج العربي.
وإن الدراسات الجيولوجية المتنوعة في دولة الكويت تشير إلى دلائل على تحركات أرضية خلال ملايين السنين القليلة الأخيرة من التاريخ الجيولوجي الحديث، كما تشير المظاهر الطبوغرافية مثل جال الزور وحيد الأحمدي ووادي الباطن أن لها علاقة بصدوع قديمة يمكن أن تتجدد الحركة عليها لتولد زلازل جديدة، وهذا ما أكدته تسجيلات الشبكة الوطنية لرصد الزلازل خلال السنوات الماضية، مفيدة أن التاريخ القديم للكويت شهد العديد من الزلازل ذات التأثيرات المختلفة، إلا أن قلة عدد السكان بالإضافة إلى نقص الوعي العام بخطورة الزلازل وخصوصًا قبل عام ١٩٥٠م كانا وراء قلة الزلازل التي تم توثيقها تاريخيًا». انظر: جريدة آفاق الجامعية، ع ١٦ فبراير ٢٠١٤م.

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٣٦٠.

المرتفعة والأودية العميقة، كما أن مناخها الصحراوي الجاف جعلها في مأمن من السيول الجارفة، باستثناء بعض السيول الخفيفة في الشعاب المحلية، وبعض موجات الأمطار الموسمية، ولكن بناء البيوت قديماً من الطين أدى إلى حالات تهدم جماعي للبيوت في بعض السنوات المطيرة، وقد أرّخت الذاكرة الشعبية بعض السنوات التي تضررت منها بيوت المواطنين.

ولكن منذ خمسينيات القرن العشرين، وبسبب الطفرة الاقتصادية التي شهدتها الكويت، والازدهار العمراني التي نعمت به، وبناء المنازل بالمواد الصلبة الحديثة، وتخطيط الشوارع على الشكل الحديث، صارت في مأمن من خطر الأمطار إلى حد ما[1]، وانحصر أذى الأمطار في خرير السقوف أحيانًا والتأخر في تصريف المياه أو تضرر المركبات، وما شابه.

ويبدأ فصل المطر في الكويت في شهر أكتوبر، وينتهي في أبريل، وتعد الكويت من المناطق الجافة عمومًا، فأمطارها قليلة، وأحيانًا تسقط أمطار رعدية غزيرة، وخصوصًا في موسم السرايات الربيعي، ولكن قمة الأمطار تكون في أربعينية الشتاء خلال شهري ديسمبر ويناير.

ويعزّى سقوط الأمطار في الكويت إلى المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط شتاء، وهي أمطار إعصارية، كما إن العواصف الرعدية التي تظهر في الربيع والخريف مسؤولة هي الأخرى عن سقوط بعض الأمطار نتيجة لتسخين سطح الأرض، وحدوث اضطراب في الهواء المجاور له.

وتتميز أمطار الكويت بانهمارها على هيئة وابل، وفي وقت قصير نسبيًا، سواء كان ذلك بالنسبة لأمطار الجبهات، خاصة أمطار الجبهات

---

(١) أثّر ذلك في ظهور أهزوجة الأطفال الشعبية: (طق يا مطر طق = بيتنا جديد = مرزامنا حديد).

الباردة للأعاصير الشتوية العنيفة أو أمطار العواصف الرعدية، وبالطبع فإن لهذه الأمطار فوائدها حيث تفيض منها بعد التبخر والتسرب كميات تسيل في الوديان، وتستقر في بحيرات موسمية صغيرة يطلق عليها محليًا اسم (الخبرات)، ومفردها (خَبرة)، فتفيد الرعاة ومواشيهم، كما تسهم في ترطيب التربة ونمو الأعشاب والحشائش.[1]

* المعارك والأحداث المهمة: وهو المصدر الثالث للتأريخ بالسنوات، والكويت خلال تاريخها المعاصر، ولموقعها الاستراتيجي، والأطماع الخارجية المحيطة بها، وتحولها المضطرد من بلدة صغيرة إلى دولة لها مكانتها في مصاف الدول المتقدمة شهدت الكثير من هذه الأحداث، كما سيلحظ القارئ.

* * *

ومن المفيد أن نسرد هنا ما ذكرته الباحثة سلاف النقيب في حسابها بتويتر مما انتقته من الأحداث التي مرت بالتاريخ الكويتي حسب السنين، وبعضها تم التأريخ بها كسنوات مخصوصة، وبعضها بقيت كمحطات بارزة في التاريخ، وهي كالآتي:

* ١٦١٣م: نشأة دولة الكويت.

* ١٧١٦م: استقرار العتوب في الكويت.

* ١٧٧٣م: انتشار وباء الطاعون للمرة الأولى.

* ١٧٨٢م: معركة الزبارة.

---

(١) جريدة الوطن الكويتية، ع ١ سبتمبر ٢٠١٣م.

* ١٧٨٣م: معركة الرقة البحرية.

* ١٨١١م: معركة خكيكرة البحرية.

* ١٨١٤م: بناء سور الكويت الثاني.

* ١٨٣١م: انتشار وباء الطاعون للمرة الثانية.

* ١٨٦٥م: انتشار وباء الكوليرا في الكويت (سنة الهيضة).

* ١٨٦٧م: سنة الهيلق (المجاعة).

* ١٨٧١م: سنة الطبعة (طبعة أهل الكويت).

* ١٨٧٢م: سنة الرجبية (أمطار قوية).

* ١٨٩٠م: سنة الدبا (انتشار الجراد).

* ١٨٩١م: انتشار وباء الإنفلونزا.

* ١٨٩١م: انتشار وباء الجدري.

* ١٨٩٣م: انتشار وباء الجدري للمرة الثانية.

* ١٨٩٩م: اتفاقية الحماية البريطانية.

* ١٩٠١م: معركة الصريف.

* ١٩٠٣م: معركة جوّ لبن[١].

* ١٩١٠م: معركة هدية (معركة جريبيعات).

---

(١) لبن اسم الموقع، والجو هو المكان المنبسط في الصحراء.

* ١٩١٤م: رفع علم الكويت الأحمر.
* ١٩١٨م: سنة الرحمة -انتشار وباء الإنفلونزا للمرة الثانية.
* ١٩٢٠م: بناء سور الكويت الثالث.
* ١٩٢٠م: معركة الجهراء.
* ١٩٢٠م: معركة حمض.
* ١٩٢٨م: معركة الرقعي.
* ١٩٣٢م: سنة الجدري -انتشار وباء الجدري للمرة الثالثة.
* ١٩٣٤م: سنة الهدامة (أمطار بمعدل ٣٠٠ ملم).
* ١٩٣٧م: اكتشاف أول بئر نفط.
* ١٩٣٨م: أول مجلس شورى.
* ١٩٤٦م: إصدار أول شحنة نفط.
* ١٩٥٧م: هدم سور الكويت.
* ١٩٦١م: استقلال دولة الكويت.
* ١٩٦١م: رفع علم الكويت الجديد.
* ١٩٦١م: إصدار عملة الدينار الكويتي.
* ١٩٦٢م: إصدار دستور الكويت.

* ١٩٦٣م: افتتاح مجلس الأمة.
* ١٩٦٣م: الانضمام إلى الأمم المتحدة.
* ١٩٧٣م: حادثة الصامتة.
* ١٩٧٩م: افتتاح أبراج الكويت.
* ١٩٨٠م: فوز الكويت بكأس آسيا لكرة القدم.
* ١٩٨٢م: تأهل الكويت لكأس العالم لكرة القدم.
* ١٩٨٢م: أزمة سوق المناخ.
* ١٩٨٣م: تفجيرات الكويت.
* ١٩٨٤م: اختطاف الطائرة الكويتية (كاظمة).
* ١٩٨٥م: محاولة اغتيال الشيخ جابر الأحمد الصباح.
* ١٩٨٨م: اختطاف الطائرة الكويتية (الجابرية).
* ١٩٩٠م: الغزو العراقي على الكويت.
* ١٩٩٠م: معركة فيلكا خلال الغزو.
* ١٩٩١م: مقاومة شهداء بيت القرين خلال الاحتلال.
* ١٩٩١م: إحراق آبار النفط الكويتية خلال الاحتلال.
* ١٩٩١م: تحرير الكويت من الاحتلال العراقي.

* ١٩٩٣م: افتتاح برج التحرير.

* ١٩٩٧م: أمطار غزيرة بمعدل ٦٥ ملم.

* ٢٠٠٣م: سقوط صواريخ على الأراضي الكويتية أثناء حرب العراق.

* ٢٠٠٨م: الأزمة الاقتصادية.

* ٢٠٠٩م: دخول المرأة العمل البرلماني لأول مرة.

* ٢٠١١م: اقتحام مجلس الأمة.

* ٢٠١١م: المنحة الأميرية للشعب الكويتي.

* ٢٠١٥م: تفجير إرهابي لمسجد الإمام الصادق.

* ٢٠١٥م: فيفا تقرر إيقاف الرياضة الكويتية.

* ٢٠١٧م: رفع الإيقاف عن الرياضة الكويتية.

* ٢٠١٨م: أمطار غزيرة بمعدل ٥٨ ملم.

* ٢٠١٩م: افتتاح جسر جابر (رابع أطول جسر في العالم).

* ٢٠٢٠م: انتشار وباء كورونا.[١]

---

(١) حساب sulafalnakib على موقع تويتر.

أشهر سنوات الكويت

فيما يأتي من صفحات الكتاب نستعرض أهم وأشهر (سنوات الكويت)، وقد توقفنا مليًّا أمام كل سنة، ودرسنا ظروفها، فأثبتنا ما وجدنا مما عدّه المؤرخين الكويتيين سنوات مخصوصة بالتأريخ، واجتهدنا في إثبات سنوات أخرى.

ووجدنا أن أول سنة رصدت لدينا كانت (سنة الطاعون الصغير) سنة ١٧٣٣م (١١٧٨هـ) رغم أن تأسيس الكويت كإمارة مستقلة تحت حكم آل صباح يعود إلى قرن قبل هذا التاريخ، ولابد أن الكويتيين عرفوا سنوات أرّخوا بحوادثها قبل الطاعون، مثل المعارك والغزوات التي عايشوها في بدايات التأسيس، ووفيات مشاهيرهم من حكّام وأعيان، والحوادث الطبيعية التي تعرّضت لها بلادهم في تلك الفترة الغامضة، وغير ذلك من الأحداث.

ولكننا لم نستطع الجزم بسنة معينة أرّخ بها الكويتيين في بواكير تاريخهم بسبب شحة المصادر، وتأخرهم في تدوين تاريخهم إلى بدايات القرن العشرين، مما تسبب في ضياع ملامح كثيرة من الأحداث المبكرة في التاريخ الكويتي.

ونشير هنا إلى وجود حوادث كثيرة، وخاصة المعارك، ووفيات الحكام، والأحداث الاجتماعية التي وقعت على امتداد التاريخ الكويتي، ولكننا لم

نوردها ضمن (سنوات الكويت) لعدم تأكدنا من أنه قد تم التأريخ بها، أو لم نتأكد من سنة حدوثها، وهو شرط التزمنا به، فكل سنة يجب أن نحدد ظروفها، وتاريخ وقوعها، ولعل باب الاجتهاد والإكمال مفتوح لمن يأتي بعدنا من الباحثين لضم سنوات جديدة إلى (سنوات الكويت)، وهو أمر لا نحتكر الحق فيه.

ولذا نبدأ بما تمكنّا من رصده من (سنوات الكويت)، ابتداءً بسنة الطاعون الصغير:

سنة الطاعون الصغير ١٧٣٣م

أقنعة الطاعون في أوربا

الطاعون مرض بكتيري معدي حاد، وهو من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، ويصنف كأحد الأمراض المحجرية الخطيرة التي تسبب أوبئة في حالة عدم السيطرة عليها.

وقد مرّت البشرية بطواعين كثيرة لعل أشهرها وباء الطاعون الذي اجتاح أنحاء أوروبا بين عامي ١٣٤٧م و١٣٥٢م، وتسبب في موت ما لا يقل عن ثلث سكان القارة، وطاعون لندن الكبير (١٦٦٥ -١٦٦٦م) الذي قضى على رُبع سكان المدينة.

وقد أقرّ الإسلام مبدأ الحجر الصحي كما نستنتج من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فرارًا منه».(١)

ولعل أشهر الطواعين في صدر الإسلام (طاعون عمواس) الذي وقع في بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٨ه (٦٣٩م)، واستمر هذا الطاعون شهرًا، وأدى إلى وفاة خمسة وعشرين ألفًا من المسلمين، وقيل ثلاثين ألفًا، منهم جماعة من كبار الصحابة أبرزهم: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل وابنه عبد الرحمن، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، وأبو جندل بن سهيل.(٢)

والطواعين حاضرة في التعبيرات العامية لأهل الكويت، فيقولون عن الشيء القديم أنه: (من سنين الطواعين)، حيث انسحب الطاعون بحمد الله ليصبح ذكرى من التاريخ القديم، ودلالة على الماضي البعيد.

وشهدت سنة ١٧٧٣م (١١٨٧ه) انتشارًا للطاعون في بغداد زحف من الشمال إلى الجنوب، وهذا الطاعون لم ينتشر في الكويت، بل جاء إليها، ولم يكبر، ولم تطل أيامه، ولذا سمّيناه بالطاعون الصغير بالنسبة للكويت التي صارت ملجأ لمن فرّ منه من أهل العراق، فتذكر كتب التاريخ أنه في تلك السنة تعرّض سكان بغداد إلى مجاعة أدّت إلى موت حوالي ١٠٠ ألف نسمة، ورميت الجثث في الأنهار، وانتشر وباء الطاعون.

ويذكر المؤرخ البغدادي عبد الرحمن السويدي، وهو يحكي لنا حكاية فراره من الوباء في تلك السنة بعد أن عم الطاعون بغداد، فخرج بعياله إلى كربلاء مع بقية آل السويدي، ولما وقع فيها الوباء أيضًا انتقل إلى الحلة،

(١) حديث متفق عليه.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ص١٠٦٩.

فلما وصلها الوباء وضع عياله في سفينة، واتجه بهم إلى البصرة، ولما وصل الوباء إليها انتقل السويدي إلى الزبير، فانكب عليه أهلها، وأكرموه، وبقي يقرأ البخاري في جامعها حتى وقع الطاعون فيها، فخرج إلى الكويت، وخرج معه جماعة.

قال في مذكراته: «الكويت بلدة على ساحل البحر، وكانت المسافة ستة أيام برًا (من الزبير إليها)، فدخلتها، وأكرمني أهلها إكرامًا عظيمًا، وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعًا، وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين. أقمت فيها شهرًا، ولم أسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما، بل أسأل عن صلاة وصيام وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية، وقرأتُ فيها الحديث في ستة جوامع. نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة، فيضيق من كثرة المستمعين، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه، وهكذا حتى استقر الدرس في جامع (ابن بحر)، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد، وجاء الطاعون إليها لكنه لم يكبر، ولم تطل أيامه.

ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة أردتُ الرجوع إليها، فقدّموا لي سفينة كبيرة، وأنزلوني أنا وعيالي، لم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منّا أحد، ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي، ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول (أي أجرة)، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه».[١]

ورغم أن عبد الرحمن السويدي لم يذكر مرافقيه، إلا أن أخاه محمد سعيد السويدي كان معه، وذكر لجوئهم إلى الكويت في أحد كتبه، فقال: «ثم خرجنا من ملك العثماني، إلى بلاد بني خالد، إلى بلاد يقال

(١) عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص٤٥.

لها القرين[1]، على وزن عنين، وهي بلد قدر معرة النعمان، ذات أسواق وجوامع ومساجد كثيرة، وأهلها من أهل السنة والجماعة، يلازمون صلاة الجماعة كبيرًا وصغيرًا إلا المرضى والنساء ومن لم يميز، ولهم ورع زائد في الأمور المالية أكثر من البدنية، حتى أن القضاة عندهم لا تأخذ شيئًا أبدًا، وحاكمهم إذا حصّل لإنسان حقه، ولو للوفاء، لا يأخذ شيئًا إلا لتابعه، مثل أجرة آحاد الناس، ولا يعرفون الكذب، ويتعجبون ممن يكذب، ولا يغلقون أبوابهم من سارق، بل يربطونها بخيط عن الكلب، ولا يُنكرون ولا يبهتون ولا يفسقون.

ولما سمعوا بالطاعون وصل إلى البصرة، وهي عنهم مسيرة يومين، اجتمع تجارهم، وجمعوا ما عندهم من الخام، وفرضوا موت كلهم، فأرسلوا رجلًا إلى أقرب بلد إليهم يقال لها القطيف، على وزن عنيف، وجاء لهم بالكفاية، وجمعوا حقه من مجموعهم، وجعلوا نصفه وقفًا في سبيل الله لأموات الفقراء، والنصف الآخر للأغنياء بلا مكسب[2]، ولهم محبة للعلماء فعلًا أكثر من القول، فإن جميع أكابرهم استقبلونا أنا وأخي الأكبر المذكور، وأعدوا لنا دورًا بلا أجرة، ورموا القرعة بينهم على أربعين رجلًا كلٌّ يضيف ويقري جميعنا حتى الأولاد الصغار والخدم، ظهرًا ومغربًا، كبارهم مع وجوههم المدعوين، وينقلون من كل لون وشكل طعام، طنجرة كبيرة لعيالي وأطفالي، ومثلها لأخي.

ومعتادهم في غيبوبة الثريا، تصير عندهم أوجاع، ويصير فيها أموات، نهايتها تبلغ أربعين في بعض الأيام، والغيبوبة أربعون يومًا يتعجّلون الاختيار، وإن الطاعون أتاهم في الغيبوبة المذكورة عشرين يومًا، وإذا

(١) كان اسم القرين السابق على ظهور مسمى الكويت الحديث ما يزال مستخدمًا في الكتب والخرائط والألسن في تلك الفترة بدليل أن الأخوين السويدي استخدما المسميين للدلالة على نفس المكان.

(٢) أي أن أهل الكويت استوردوا من القطيف أكفانًا تكفي جميع السكان، وجعلوا نصفها وقفًا مجانيًا للفقراء، رضاءً بقدر الله.

كثرت الأموات في يوم تبلغ عشرة، وانقطع بالكلية عنهم، فوهبهم عددًا من الأيام وعددًا من الموتى، وأما نعم الله من المأكل والمشرب، فلا يصبر على بلدهم إلا حليم لشدة حرّها وعدم عذوبة مائها، وما عندهم عرق أخضر، وإن سهّل الله البحر أتت لهم من البصرة فواكه وخضروات، وإلا فلا، ومعيشتهم كلها على إخراج اللؤلؤ، إذ لا يوجد إلا في بحرهم، فمنهم تجار وأهل سفن وغواصون، فبقيت عندهم ثمانية عشر يومًا، ثم بلغنا أن طاعون بغداد قد ارتفع». [١]

وكانت البصرة قد شهدت قبل هذا الطاعون بثمانية عقود طاعونًا عظيمًا، ففي سنة ١١١١هـ (١٧٠٠م) وقع الطاعون العظيم، والموت الذريع في البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر: هذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة، وأخربها خرابًا لم يعمر إلى زمن طويل. [٢]

ولم يصلنا خبر عن تأثير هذا الطاعون على الكويت، ولا شك بأنه أثّر عليها لقرب المسافة بينها وبين البصرة، ولكن لم تتعرض كتب التاريخ لذلك لشحة المصادر.

---

(١) محمد سعيد السويدي، ورود حديقة الزوراء، ص١١٠.

(٢) عارف الفتح، الإيجاز، ج١، ص٥٥١.

سنة الرقة ١٧٨٣م

موقع معركة الرقة كما أفاد موقع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي على الإنترنت

شهدت الكويت خلال تاريخها عددًا من المعارك الشهيرة، وبالطبع أرخوا بها مواليدهم ووفياتهم، والحوادث المهمة في حياتهم، فالمعارك أشهر ما أرّخ به البشر، ولكن معظم المعارك والغزوات التي وقعت في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي كانت من القدم بحيث كاد أن ينمحي تأريخ وقوعها من الذاكرة الشعبية، فلم نسمع بالتأريخ بها، وإن

كنا نجزم أن المعاصرين لها أرخوا بها لأهميتها وشهرتها بينهم.

ولعل الرقة هي أقدم المعارك التي بقيت في الذاكرة الكويتية للتأريخ بها، وهي معركة بحرية وقعت في عهد حاكم الكويت الثاني الشيخ عبد الله الأول بن صباح يوم الجمعة ١٢ أغسطس ١٧٨٣م (١١ ذي الحجة ١١٨٦ه) بين أهل الكويت وقبيلة بني كعب حكام عربستان الذين كانوا يمتلكون أسطولاً قويًا، وكانت لهم مدينة في البرّ الشرقي للخليج تدعى (الدورق)، وكان أسطولهم قويًا بحيث عجزت الحملات العثمانية والإنجليزية عن القضاء عليه.

وعمد بنو كعب إلى التحرش بالكويت طمعًا في الاستيلاء عليها، أو إجبارها على دفع الإتاوات لهم، وتذرعوا لذلك برفض حاكم الكويت الشيخ عبد الله الصباح خطبة أحد أبناء زعيم بني كعب الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان لابنته الشيخة مريم، واعتبر الشيخ بركات هذا الرفض إهانة له، فأمر قومه بإعداد حملة بحرية لمهاجمة الكويت.

ولما علم أهل الكويت بالحملة، خرجوا لملاقاتها بسفنهم الصغيرة المزودة بالسلاح، والتقى الفريقان في مكان في البحر يسمى (الرقة) قرب جزيرة فيلكا.[١]

يقول الرشيد: «أخذوا -أي أهل الكويت -للحرب أهبته، وأودعوا نساءهم وأموالهم في سفن، وساروا بسفن أخرى لمقابلة عدوهم، ولكن عبد الله بعد أن ساروا خاف عليهم من تغلب أعدائهم، فندم على ما فرط ندمًا عظيمًا اضطره إلى أن يبعث من يرجعهم قبل أن يشتبكوا وإياهم في قتال.

(١) الرقة باللهجة الكويتية تعني مكانًا رقيقًا في البحر غير عميق، فإذا انحسرت عنه المياه ظهر الطين أو كاد يظهر، وهذا سبب تسمية المكان والمعركة باسمه.

ولكن الرسول عندما أقبل عليهم رفع راية سوداء، وقال: إن عبد الله يقول: (سوّد الله وجوهكم.. إلى الآن أنتم لم تناجزوا العدو؟.. أتظنون أن المرء يموت قبل يومه!)، فحرّك كلامه هذا ساكنًا فيهم، وغادرهم يتقدمون بكل شجاعة وجرأة، فجرت وقعة هائلة بين الفريقين في الرقة كان النصر فيها حليف الكويتيين».[1]

كانت سفن بني كعب كبيرة وثقيلة، بينما كانت سفن الكويتيين صغيرة الحجم، وبسبب معرفتهم بطبيعة الموقع لم يبدأ الكويتيون بالمعركة، وتركوا الأمر حتى حصول الجزر بالبحر، وعند الجزر لم تستطع سفن بني كعب التحرك، وبقيت مكانها، فأدى ذلك لسيطرة الكويتيين على ساحة المعركة، وانتهت المعركة بانتصار الكويتيين.[2]

يقول القناعي: «التقت السفن بالرقة، ومن حسن حظ الكويتيين أن الهواء كان ساكنًا، وسفن العدو متفرقة، وسفن الكويتيين صغيرة تجذف بالمجاذيف، فأخذت تحيط بسفن الكعبيين واحدة بعد واحدة، وسفن الكعبيين كبيرة لا تستطيع الاتصال لركود الهواء، فكلما قضت سفن الكويتيين على واحدة تحولت إلى الأخرى، وهكذا حتى قضت على أغلب سفن العدو، ولم يسلم منهم إلا النادر، ورجع أهل الكويت فائزين بالنصر، وأخذوا من العدو عدة سفن مع ما بها من ذخيرة».[3]

وهكذا كانت معركة الرقة كما قال عنها مؤرخ الكويت الرشيد:

حاولوا أخذها اغتصابًا، لهذا   خطبة القوم أسفرت عن خطوب[4]

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٣.

(٢) جريدة الأنباء، ع ١٤ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٣) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص١١.

(٤) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٤.

السنة الحمراء ١٨٣١م

السنة الحمراء هي سنة ١٢٤٧ه (١٨٣١م)، وفيها عم الكويت غبار أحمر ناعم، فأرخوا به مواليدهم[1]، ويلاحظ أنها نفس سنة الطاعون الكبير، وسبقت الوباء بأشهر.

فقد شهدت الكويت وعامة الجزيرة العربية في تلك السنة موجة عاتية من الغبار الأحمر الناعم الذي قطع سبل العيش، وطرق المواصلات البرية والبحرية بين الكويت وما جاورها من البلاد والموانئ، مما أدى إلى

(١) تتكرر هذه الظاهرة في الكويت بين سنة وأخرى، وشهدنا في السنوات الأخيرة أمثالها عدة مرات، فكانت السماء تظلم في منتصف النهار، وتصطبغ باللون الأحمر، ولعل هذه السنة التي أرخ بها الكويتيون كانت أشد ضراوة، واستمرت لأيام أطول، وليس ليوم أو يومين كما شهدنا.

بقاء الأهالي في بيوتهم بسبب انعدام الرؤية، وكان خروجهم من منازلهم للضرورة فقط حتى منّ الله (عز وجل) عليهم بالفرج، وانتهت هذه المحنة، ولكن أعقبها ظهور وباء خطير، وهو مرض الطاعون.(١)

أدى الغبار الأحمر إلى تعذر الرؤية، وتسبب في إصابة الكثير بالحساسية مع قلة توافر العلاج، كما توقفت حركة السفن الشراعية، وحتى حركة القوافل البرية، وكان الغبار أكثر اشتدادًا في ساعات النهار، ثم يهدأ مع غروب الشمس، ليبدأ من جديد في الهبوب باليوم التالي، وقد استمر ذلك الغبار الأحمر لعدة أيام مخلفًا وراءه الكثير من الأتربة بالمنازل والشوارع والمحال، وأطلق الكويتيون على تلك السنة (السنة الحمراء)، نظرًا لما كان فيها من غبار أحمر خلال شهور الصيف.(٢)

وقد أزعجت تلك الحادثة غير المسبوقة الناس حتى اعتقدوا أن الساعة آتية، وظل أبناء الكويت يرفعون أكف الضراعة إلى الله ليرفع هذا البلاء حتى مَنَّ سبحانه وتعالى عليهم بالفرج، فرفع موجة الغبار الأحمر.

وقد ضرب أبناء الكويت خلال تلك المحنة أروع المثل في التلاحم والتآلف، إذ كانوا يتناوبون على قضاء حاجات بعضهم البعض تجنبًا للإكثار من الخروج من البيوت، والتعرض بالتالي للغبار الأحمر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أعنف عاصفة ترابية حدثت في الكويت تم رصدها، وقعت صباح الجمعة ١٥ أبريل ١٩٧٧م (٢٧ ربيع الآخر ١٣٩٧هـ)، وكانت شديدة العنف محملة بكميات ضخمة من الرمال والأتربة، مما أدى إلى هبوط مدى الرؤية إلى الصفر لساعات طويلة من ذلك اليوم، ونتج عنها أضرار مادية جسيمة في البر والبحر ووفيات،

(١) عبد الله سالم المزين، تاريخ وأمجاد، نقلًا عن موقع تاريخ الكويت.

(٢) يوسف الشهاب، مقالة بعنوان (سنة الغبار الأحمر)، مقالة بجريدة القبس، ع ١٢ أغسطس ٢٠١٨م.

وكان البحر يلقي بجثث البحارة على الساحل، كما أن كميات ضخمة من بضائع السفن كانت تحمل عن طريق الأمواج إلى البر.[1]

(١) عبد الملك الكليب، مناخ الكويت، ص١٤٦.

سنة الطاعون الكبير ١٨٣١م

ضحايا الطاعون في شوارع باريس

وقعت سنة الطاعون المشهورة في الكويت سنة ١٨٣١م (١٢٤٦ - ١٢٤٧هـ)، وقد انتشر هذا الوباء في أنحاء كثيرة من العالم، وأصاب العراق، والجزيرة العربية، ثم انتقل إلى الكويت.(١)

ويبدو أنه انتقل للكويت من العراق، فيذكر قاسم السوداني أن

(١) تم تمثيل هذا الطاعون في المسلسل الكويتي «الدروازة» للكاتب هيثم بودي، وعرض سنة ٢٠٠٧م.

الطاعون انتشر في بغداد خلال الأشهر الأولى من سنة ١٨٣١م، وقد سرى هذا الوباء من بلاد فارس، فمنذ شهر يوليو ١٨٣٠م كانت الأخبار ترد إلى بغداد عن تفشي الطاعون في مدينة تبريز الفارسية، وبعد شهرين بدأت إصاباته تظهر في كركوك، ثم في السليمانية، حتى اجتاح جميع كردستان العراق.

وبالرغم من ذلك، فإن التدابير الوقائية لم تتخذ لمنع تقدمه نحو بغداد، فقد استمرت القوافل القادمة من فارس وكردستان تدخل بغداد بكل حرية، وظهرت في بغداد في أواخر مارس أولى الإصابات بهذا المرض المخيف، فتوفي حتى اليوم العاشر من أبريل، أي بعد مرور خمسة عشر يومًا من أول إصابة، سبعة آلاف نسمة، وخلال ذلك كان الكثيرون من السكان يحاولون الفرار من المدينة، غير أن السفن النهرية لم تكن لتكفيهم، كما أن الطرق أصبحت غير آمنة بسبب انتشار أعمال السلب والنهب، وقد اضطر القنصل البريطاني إلى مغادرة بغداد إلى البصرة ومعه موظفوه.

واستمر الوباء في بغداد بحصد النفوس حصدًا حتى هلك في اليوم الحادي عشر ألف ومئتا شخص، وازداد معدل الوفيات خلال الستة عشر يومًا التي حلت بعد هذا، فبلغ في كل يوم بين ألف وخمسمئة إلى ثلاثة آلاف نسمة، فخلت الشوارع من المارة، وتكدّست فيها جثث الموتى، وعجز الأحياء عن دفن موتاهم، فحل الصمت المروع محل العويل على الموتى، وزادت الأمر سوءًا ندرة الطعام، ووفاة معظم السقاءين الذين يقومون بنقل الماء إلى دور الأهالي.(١)

وكان هذا الطاعون من الشدة كما وصفه ابن بشر حين قال: «في سنة ١٢٤٧هـ وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق والسواد والمجرة وسوق

(١) قاسم جبر السوداني، مقالة بعنوان (طاعون بغداد سنة ١٨٣١م) في جريدة المشرق، والسوداني باحث عراقي معاصر.

الشيوخ والبصرة والزبير والكويت وما حولها، وليس هذا الوباء مثل الذي قبله، المسمّى (العقاص[1])، بل هذا هو الطاعون المعتاد، ونعوذ بالله من غضبه وعقابه، وحل بهم الفناء العظيم الذي انقطع منه قبائل وحمائل، وخلت من أهلها منازل.

وإذا دخل في بيت لم يخرج منه وفيه عين تطرف، وجثا الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم، وأموالهم عندهم ليس لها وال، وأنتنت البلدان من جيف الإنسان، وبقيت الدواب والأنعام سائبة في البلدان ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات أكثرها، ومات بعض الأطفال عطشًا وجوعًا، وخرّ أكثرهم في المساجد صريعًا لأن أهاليهم إذا أحسوا بالألم رموهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم، فيموتون فيها، لأنه لا يقام فيها جماعة، وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد، وفيها من الأموال ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

فلما كان في النصف من ذي الحجة من السنة المذكورة ارتفع بإذن الله تعالى، واجتمع أناس من بقية الهاربين، فدخلوا بلد الزبير وأطراف البصرة، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى، وليس لهم صاد ولا راد، ثم تراجع بعد ذلك في البلدان من كان مسافرًا أو حاجًا، ومن كان قد برئ، ومن كان سالمًا، وهم القليل، فضبطوا بلدانهم وحموها.

فلما علم بذلك أهل نجد، وكان أكثر من في تلك البلدان أرحامًا لهم وأصهارًا سافروا إليها، وأخذوا ما وجدوا من تراثهم، وتفرقت أموالهم في يد الوارث وغير الوارث، كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد».[2]

وقد بيّن الرشيد أثره في الكويت، فقال: «في سنة ١٢٤٧ه أصيبت

---

(١) العقاص هو الكوليرا.

(٢) عثمان بن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٤١.

الكويت بطاعون عظيم قضى على كثير من أهلها حتى كادت تصبح منه قفرًا يبابًا لولا المسافرون من أهلها الذين لم يتراجعوا إليها إلا بعد صفاء جوّها من تلك الظلمة»، وأضاف: «رجعوا إليها، ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم، فاضطروا إلى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرها، وبذلك حفظوا البلد من العدم والفناء».(١)

وخلت أغلب البيوت من سكانها، بل عجز الناس عن دفن موتاهم في المقابر، فأخذوا يدفنونهم في بيوتهم.(٢)

يقول أحمد البشر: «أعتقد أن فتك الطاعون في الكويت لا يقل فداحة عما حدث في العراق وفي نجد، فالمصادر الشفهية تجمع على أن هذا الطاعون أفنى أكثر من ثلاثة أرباع أهل الكويت، فكانت الجثث تحمل إلى المقابر في أول الأمر، فلما استفحل أمر هذا الوباء واشتد، وكثر الموتى، تركت الجثث في البيوت إذ ليس هناك من يحملها إلى المقابر، وكان في بعض الأحياء حفر تم حفرها لنقل الطين منها، فأصبحت هذه الحفر مقابر بالجملة تملأ بالجثث للتخلص منها».(٣)

ويذكر الحاتم أنه كانت توجد في سوق واجف رابية من الطين، وكان الناس يظنونها مجرد مرتفع من الأرض فقط، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فهذا المرتفع ليس سوى حفرة دفن فيها كثير من أموات هذا الوباء جملة واحدة.(٤)

---

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٩٢.

(٢) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٤.

(٣) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص٣٣.

(٤) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٣٨

ويروى عن جبر الغانم، وهو من المهتمين بتاريخ الكويت أنه قال: «لما انقشع الطاعون من الكويت أحصي من شفي أو من نجا منه، فبلغ الأربعمئة ما بين رجل وامرأة وطفل».[1]

وحكى الرشيد عن أهل بيت من أهل شرق العاصمة قاموا بما يمكن اعتباره أول محجر صحي يقام في الكويت، حيث أغلقوا دارهم، وادخروا فيها ما يكفيهم من طعام وشراب، ولم يسمحوا لأحد بالدخول عليهم خوفًا من تسرّب العدوى.

فكان هذا البيت من جراء هذا التحفظ هو الوحيد في الكويت الذي لم يصب من يد الطاعون بضرر، غير أن امرأة منهم حاولت الخروج لتنظر ما أصاب أهلها، فأنزلوها بحبل من السطح، ثم رجعت إليهم أخيرًا، فلم يفتحوا لها، فرجعت أدراجها، وقضي عليها كما قضي على غيرها.[2]

ويذكر المؤرخ فرحان الفرحان أن هذه الأسرة حسب الروايات هي أسرة (المديرس) الكريمة[3]، حيث كانت بيوتهم جنوب فريج غنيم الذي يقع قبلة البنك المركزي الحالي، ويعتبر فريج غنيم وفريج المديرس الذي تقع فيه بيوت المديرس ومسجدهم ضمن حدود السور الأول.

ومن المواقف التي حدثت في ذلك الطاعون بالكويت أن أحد البيوت لم يبق فيه سوى امرأة أصيبت بالطاعون، فدخل سارق البيت، ولم تستطع المرأة أن تستغيث، فلما حمل السارق المال على ظهره أصيب، ولم يستطع

---

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٣٨.

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٩٣، وقد مثلت تجربة هذه الأسرة دراميًا في حلقة من مسلسل رمضاني بعنوان (ممنوع التجول)، وقامت بكتابة الحلقة التي عرضت يوم ٢٧ أبريل ٢٠٢١م الأديبة الكويتية منى الشمري.

(٣) هناك خلاف بين الباحثين في اسم العائلة المقصودة، فقيل أنهم المديرس، وقيل غير ذلك.

حمله، وبقي هو والمال في محله حتى توفي، وسلمت المرأة من المرض.[١]

ومن أحداث تلك السنة مع الأسر الكويتية أن سليمان بن عبد الله المرزوق سافر إلى الهند مع خادمه قبل الطاعون، فلما عاد بعد انجلائه فوجئ بوفاة جميع أفراد أسرته، وكان البيت موصدًا، فوجده خاليًا، ويعتقد أن والده توفي بالوباء، ودفن داخل البيت، وبعد أن هدم ذلك المنزل سنة ١٩٦١م عثروا على ثلاثة هياكل عظمية يعتقد أن أحدها للوالد عبد الله المرزوق، ولم يتم التعرف على الآخرين، وبعد الطاعون ذهب سليمان إلى أبناء عمومته من قبيلة سبيع في رماح، وتزوج منهم امرأة هي جدة آل المرزوق حاليًا.[٢]

وعائلة العبد الجليل لم يسلم منها إلا شخص واحد، هو إبراهيم بن سليمان العبد الجليل حفيد قاضي الكويت الثاني أحمد بن عبد الله العبد الجليل، حيث قضى الطاعون على والده سليمان وأعمامه وعماته وإخوانه وأخواته، وسلم ابراهيم، وسلمت به عائلة العبد الجليل بفضل الله تعالى من الفناء والانقراض، حيث إن إبراهيم المولود سنة ١٧٩٠م (١٢٠٤هـ) تقريبًا هو جد جميع أسرة العبد الجليل في الكويت.[٣]

وتقول الروايات أن أحد مشايخ الدين أشار في شدة الوباء على الكويتيين أن يغادروا المباني والبيوت، فتركوها، وابتنوا لهم أكواخًا في الشويخ، وكان القادم إليهم يسمع التهليل والحوقلة قبل وصوله إليهم بمسافة بعيدة، وبقوا أيامًا في هذه الأكواخ والخيم، يدعون الله أن يرفع

(١) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٤.

(٢) فوزية الرومي، تاريخ نزوح العائلات الكويتية، ص٢١٥.

(٣) جريدة القبس الكويتية، ع ٢٢ سبتمبر. ٢٠١٣م.

عنهم هذه النازلة الفظيعة، إلى أن توقفت الإصابات، فرجعوا إلى بيوتهم.[١]

ومن أشهر من توفي في الكويت في ذلك الطاعون الشاعر العامي المعروف محمد بن لعبون، وكان قد استقر في الكويت قبل وفاته بفترة قصيرة، كما توفي فيه في العراق الكثير من المشاهير من بينهم شيخ عشائر المنتفق حمود بن ثامر السعدون، وشيخ بلدة الزبير علي بن يوسف الزهير.[٢]

وذكر الرحالة ستوكويلر الذي زار البلاد في سنة الطاعون ١٨٣١م (١٢٤٧هـ) أن سكان الكويت لا يزيدون على أربعة آلاف نسمة، ولعل هذا التناقص الكبير في عدد السكان يعود إلى فتك وباء الطاعون بأهل الكويت قبيل زيارة ستوكويلر لها[٣]، وزيارته كانت في بداية السنة، ولعل عدد السكان في آخرها كان أقل من ذلك.

وممن أرخ هذه الحادثة شعرًا شاعر كويتي يدعى الملا سعود الصقر (المنسوب له فريج سعود بالكويت) يقول فيه:

شفنا المنازل مثل دويّ الفضا   عقب السكن صارت خلايا مخاريب

وا حسرتي ليمن طرا ما مضى   عصرٍ يذكّرني الأهل والأصاحيب[٤]

وقد أكد الأديب الكويتي فرحان عبد الله الفرحان أن هذه القصيدة هي لوالد الشاعر محمد الفوزان، والذي كتبت له السلامة من هذا الوباء، فقال هذه الأبيات[٥]، وهو يوردها كاملة:

(١) محمد الشيباني، الأمراض الفتاكة، ص٦.

(٢) عثمان بن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٤١.

(٣) أحمد أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص٢٠١.

(٤) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص٣٥.

(٥) المشهور أنها للملا سعود.

شفنا المنازل مثل دويّ الفضا
عقب السكن صارت خلايا مخاريب

يا عين هذا أمر الله اللي قضى
من حال أمره ما ترده النواحيب

وا حسرتي ليمن طرى ما مضى
عصرٍ يذكّرني الأهل والأصاحيب

يـا ونّـتـي ونّــة كسير العضا
ونّة صويبٍ أعطبته النشاشيب

شفني عقبهم ذقت كاسات اللظى
عدم الدوا، ووين أجيب التطابيب

سنة الطينة ١٨٦١م

(سنة الطينة) واقعة مشهورة وقعت على أرض الكويت في منطقة قريبة من ساحل المطلاع، وقد اشتهرت في التاريخ الكويتي رغم أن أحداثها خارجة عن سياق تاريخ البلاد.

وحدثت الطينة عندما هاجم الإمام عبد الله بنِ فيصل آل سعود قبيلة العجمان التي كانت ثائرة عليه، ونزحت عنه شمالًا، وتحالفت مع بعض عشائر المنتفق، فاضطرت للجوء إلى ساحل البحر قرب كاظمة، وهو في حالة الجزر، وحاصرهم الإمام عبد الله حتى حدث المد، فأغرق الماء أعدادًا كثيرة منهم، وذلك يوم الثلاثاء ١٥ رمضان ١٢٧٧ه (٢٦ مارس ١٨٦١م)، وسميت تلك الواقعة بالطينة لغرقهم بالطين والأوحال[١]، وتسمى في التاريخ السعودي أيضًا بسنة الطبعة.

قال البسام: «كان عبد الله بن فيصل قد غزا بجنوده من بادية نجد وحاضرتها، وتوجه إليهم من غير أن يعلموا بذلك، فلما وصل المنتفق ومن معهم من العجمان وغيرهم المطلاع، صبّحهم عبد الله بن فيصل بمن معه من الجنود، فحصل بين الفريقين قتال يشيب من هوله الوليد، وصارت الهزيمة على المنتفق ومن معهم، وقتل منهم خلائق كثيرة، وغرق منهم في البحر عدد كثير، وتسمى هذه الوقعة (وقعة الطبعة) لأنهم دخلوا البحر،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٢٦.

وهو جازر خوفًا من القتل، فمدّ البحر عليهم، فغرق خلق كثير، وهلك من المنتفق في هذه الوقعة خلائق كثيرة قتلًا وغرقًا، ووصلت البشائر إلى الزبير والبصرة لأن أهل الزبير والبصرة قد داخلهم الرعب من المنتفق حين أقبلوا عليهم، وكانت هذه الوقعة في النصف من رمضان، واحتوى عبد الله بن فيصل ومن معه من الجنود على أموالهم العظيمة».[١]

وفي هذه المعركة قال قائد العجمان الفارس المشهور الشيخ راكان بن حثلين حداءه المشهور، وهو يقتحم الجيش المحاصر بشجاعة وبسالة فذة:

يــا سـابـقـي مــا مــن منير　　　جمــعـين والــثــالــث بحر
والله لابـــوج لهــا الـطـريـق　　　لـعـيـون.. بــرّاق الـنـحـر[٢]

ويروى أول الأحدية السابقة أيضًا بصياغة: (يا ربعنا ما من مطير)، و(يا سابقي ما من رفيق)، و(ما من طقيق)، وتروى أيضًا (يا ربعنا وش ذا المضيق)، والأشهر ما سبق في المتن.

ورواها إبراهيم القاضي على الشكل الآتي:

يــا ربّــنــا مــا مــن مطير　　　شــطّــين والــثــالــث بحر
نــفــوج بــالــسربــة طـريـق　　　لـعـيـون بـــرّاق الـنـحـر[٣]

وبعد المعركة أقام الإمام عبد الله آل سعود في الجهراء أيامًا قسّم فيها الغنائم على أتباعه، وزاره خلال تلك الفترة حاكم الكويت الشيخ صباح بن جابر، وأرسل إليه واجبات الضيافة إلى أن عاد إلى نجد، كما قام متسلم

(١) عبد الله البسام، تحفة المشتاق، ص٣٣٩.

(٢) محمد السديري، الحداوي، ج١، ص١١٣.

(٣) عبد الله البسام، خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص٤٢.

البصرة بإهدائه بعض الهدايا، وكانت مهاجمة العجمان قد وافقت هوى من السلطات العثمانية في البصرة، نظرًا لكونهم قد هاجموا أنحاء البصرة قبل ذلك بقليل بعد تحالفهم مع بعض عشائر المنتفق.[١]

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٢٦.

سنة الهيضة ١٨٦٥م

عرفت الكوليرا شعبيًا -خاصة في نواحي العراق -باسم «الهيضة»(١)، ودوّنت السجلات الإنكليزية عدة موجات لهذا الوباء أولها سنة ١٨٢١م (١٢٣٦ه) عندما بدأ بسواحل عمان، وفتك هناك بعشرة آلاف نفس، ثم انتشر في سواحل إيران والعراق والبحرين.

ثم عادت الكوليرا سنة ١٨٣٠م (١٢٤٥ه)، فظهرت في إيران، وبعدها بسنة -وهي سنة الطاعون الشهير -أبلغ عن وجود الكوليرا بالحجاز والجزيرة العربية.(٢)

ويقول الليفتانت فيلكس جونز من ضباط البحرية الهندية في نوفمبر ١٨٣٩م (رمضان ١٢٥٥ه) عن الكويت: «أن القرين صحية بصورة عامة، وخاصة بعد الطاعون الأخير، إلا أنها ليست صحية أكثر من الأماكن المجاورة لها في الخليج، فقد انتشرت الكوليرا هناك في نفس الوقت الذي ظهرت فيه بين سكان جزيرة خارج».

ولكن ما يهمنا هو انتشار الكوليرا سنة ١٨٦٥م (١٢٨١ه) حيث زحف الوباء من الهند، فمرّ بإيران، وانتشرت موجة أخرى في الحجاز،

---

(١) أخطأ بعض المدونين في شبكة الإنترنت في مسمى هذه السنة، فكتبوا (سنة الهيفة)، ولا صحة لهذا المسمى، بل هو خطأ في النقل، والصواب هو (الهيضة).

(٢) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص١٨.

وعبرت الجزيرة العربية من الشمال إلى الشرق إلى أن وصلت إلى الجهراء قرب مدينة الكويت، حيث تفشت في مخيمات قبيلتي مطير وبني خالد.[١]

وظهر وباء الكوليرا أيضًا في بوشهر والعراق سنة ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، وانتقل إلى الكويت والبحرين، وإلى البحارة في سفن الغوص على اللؤلؤ في البحر.[٢]

وظلت الكوليرا تعاود الظهور بين فترة وأخرى حتى يومنا هذا، ونجد أن حالات الإصابة المسجلة بداء الكوليرا في الكويت في الفترة ما بين الفترة ١٩٥٦م إلى ١٩٦٩م لم تتجاوز ٤٣ حالة، بينما تراوحت في الفترة ما بين ١٩٦٩م إلى ١٩٩١م ٢٦٢ حالة، وبلغت ذروتها في الفترة ما بين ٢٤ يوليو وحتى ٢٥ نوفمبر ١٩٨٥م، وذلك طبقًا لما نشرته جريدة القبس في تقريرها المعنون بـ (قراءة في كوليرا الكويت عام ١٩٨٥م) الصادر في ٣٠ أغسطس ١٩٨٦م، والذي رصد حالات الإصابة بداء الكوليرا في الكويت بـ ١١٣ حالة إجمالية في عام ١٩٨٥م، منها ١٠٨ حالات قادمة من الخارج، بينما سجلت ٥ حالات أخرى بين مخالطيهم، وبلغت نسبة الإصابة بين الكويتيين ٤٠٪، و٦٠٪ من جنسيات متعددة، وكل الحالات تم عزلها في مستشفى الأمراض السارية.

ولم تعد الكوليرا قاتلة في ظل التقدم الطبي، ولا تعتبر كذلك من الأمراض الخطرة، وفقًا لما أشار إليه د. عبد الأمير الكيلدار رئيس وحدة مكافحة الأوبئة بوزارة الصحة في حديثه إلى القبس في عددها الصادر في ١٢ سبتمبر١٩٨٥م، حيث قال: «مرض الكوليرا لم يعد ذلك المرض المخيف كما كان في القرن التاسع عشر، حيث كانت تحدث موجات رهيبة

(١) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص١٨.

(٢) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص١٨.

تذهب بحياة الآلاف من الناس، وتوقفت في القرن الحالي، إذا استثنينا الحالات الوبائية التي حدثت في مصر عام ١٩٤٧م، وفيما عدا ذلك، فإن حالات الكوليرا التي تحدث الآن في معظم الأحيان هي حالات بسيطة لا تتعدى حدوث موجات بسيطة من الإسهال، ومن الممكن حدوث بعض الحالات الشديدة في بعض البلدان النامية عندما تنعدم الخدمات الطبية الجيدة حيث لا مراكز كافية لاكتشاف الحالات وعلاجها، وإعطائها الإجراءات اللازمة».

ووضعت الكويت خطة متكاملة لمواجهة تسرب الوباء مع بداية عودة المواطنين والوافدين إلى البلاد بعد عطلة الصيف سنة ١٩٨٥م، وارتكزت على سرعة اكتشاف الحالات وعزلها وعلاجها، وحصر المخالطين لحاملي الميكروب، وإجراء الفحوصات اللازمة لهم، والقيام بإعطاء الطعوم والأمصال حسب الضرورة للحد من انتشار المرض بين المخالطين.

ونستذكر في عام ١٩٤٦م (١٣٦٥ه)، حينما فرضت الكويت الحجر الصحي حين انتشر وباء الكوليرا في مصر آنذاك، وخشية تسرب هذا المرض إلى الكويت تم عمل حجر صحي من خلال بناء أعداد من (العشيش) خارج أسوار الكويت بنحو عشرة كيلو مترات، وتم إجبار كل قادم إلى الكويت بأن يقيم في هذه العشيش لمدة الحجر المطلوبة، وعمل الفحوصات اللازمة، والتأكد من خلوه من الكوليرا.

وفي عدد القبس الصادر يوم الخميس ١٢ سبتمبر ١٩٨٥م (٢٧ ذي الحجة ١٤٠٥ه) زارت القبس قسم صحة الموانئ والحدود حيث يجري فحص الأشخاص المشتبه بإصابتهم بأمراض وبائية، سواء كانوا قادمين أم مغادرين كالحجاج، والتقت مع الدكتور فائق الحسيني رئيس القسم بالوكالة الذي شرح طبيعة العمل في القسم فقال: «أنشئ هذا القسم عام

١٩٥١م، وكان يسمى بالحجر الصحي حتى عام ١٩٧٩م حيث أصبح يسمى بقسم صحة الموانئ والحدود، وهو مسؤول عن معابر البلاد البرية والبحرية والجوية على أساس القادمين للبلاد، خصوصًا الذين يقدمون من البلاد الموبوءة حيث نعمل لهم بطاقات صحية، ونفحصهم للتأكد من خلوهم من الأمراض الوبائية أو أي مرض معد».[١]

(١) جريدة القبس الكويتية، ع ١٢ أبريل ٢٠٢٠م.

سنة الهيلق ١٨٦٨- ١٨٧١م

(الهيلق) لم تكن سنة واحدة، بل ثلاث سنوات عم فيها الجوع المنطقة، وقد فصّلها الرشيد، فذكر أنها جوع أصاب الكويتيين، فاضطرهم إلى شرب دماء البهائم التي تذبح ابتداء من سنة ١٢٨٥ه (١٨٦٨م)، ولم ينته إلا في سنة ١٢٨٨ه (١٨٧١م).(١)

ونذكر هنا الجهود الخيرة التي بذلها المحسنون من أهل الكويت مثل (يوسف البدر، ويوسف الصبيح)، كما فتح حاكم الكويت الشيخ جابر العيش بن عبد الله الصباح خزائنه أمام الكويتيين ليرفع عنهم الضائقة، ولم يترك وسيلة لم يتذرع بها للتخفيف عن شعبه.(٢)

ويقول يوسف بن عيسى القناعي في صفحاته عن الشيخ جابر: «المشهور عنه أنه رجل عاقل هادئ الطبع. محب لقومه مشفق عليهم. اشتهر بجابر العيش لكرمه، ولأنه كان يطبخ الأرز للفقراء، وله عريش قرب بيته يجتمعون فيه، ويقدم لهم الطعام».(٣)

ففي سنة الهيلق فتح جابر العيش مضيفه، وأمر عبيده لينادوا كل أمسية في الطرقات والأسواق على الذين يريدون الأكل، فكان مضيفه

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٩٥.

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٣٣.

(٣) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص١٣.

يعج بالخلق من المحتاجين، وكان لكثرة الناس يضع العيش على الحصران، ودام على هذه الحالة حتى زالت المجاعة تمامًا.

ويذكر الشاعر الأحسائي محمد بن مسلم هذا الوصف في قصيدته بمدح الشيخ جابر العيش حين يقول:

إلى من جا العصر نادوا عبيده: هلمّ إلى العشا.. ياللي تريده
تزيد مروّته.. الله يزيده وفضل الله جزلٍ بالعطيّة[1]

ونوه القناعي إلى الأعمال الجليلة التي قام بها أهل الكويت من إطعام المساكين، وإنقاذهم من التهلكة[2]، حيث لم يبخل المحسنون بما يملكون من مال على المعوزين، فضلًا عن قيامهم بتوزيع الطعام في الأسواق والطرقات.

وأشار الرشيد إلى الدور الإنساني الكبير الذي قام بها رجلان من أفاضل الكويتيين ومثريهم، وهما: يوسف البدر[3]، ويوسف الصبيح.

فكان البدر يفرج كربات المعوزين والمحتاجين بما يبذله لهم من المال، بينما اتخذ الصبيح بيتين أحدهما في الكويت، والثاني في الزبير يأوي إليهما الفقراء، وقد كان يقوم في كليهما بما يحتاجه الأحياء منهم من طعام وكسوة، وبتجهيز من يتوفى.[4]

وقد أشار الشاعر العراقي عبد الغفار الأخرس إلى ما قام به هذان

(١) عبد الله الحاتم، خيار ما يلتقط، ج٢، ص١١٥.

(٢) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٤.

(٣) يوسف البدر تاجر كويتي اشتهر بتجارة الخيول، وبلغت ثروته ١٢٠ ألف ريال، وتوفي سنة ١٢٨٧ه عن ثروة تقدّر بستين ألف ريال. أنظر: يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٨.

(٤) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩٢.

الفاضلان في قصيدة جاء فيها:

إنَّ الكويت حماها الله قد بلغتْ ... باليوسفين مكان السبعة الشهبِ
تالله ما سمعتْ أذني ولا بصرتْ ... عيني بعزّهما في سائر العرب
فيوسف بن صبيحٍ طيبُ عنصره ... أذكى من المسك إن يعبق وإن يطب
ويوسف البدر في سعدٍ وفي شرفٍ ... بدر الأماجد لم يغرب ولم يغب
فخر الأكــارم والأمجــاد قاطبة ... وآفة الفضة البيضاء والذهب
من كلّ ما بسطت في الجود راحته ... صوب المكارم من أيديه في وصب[1]

وبالإضافة لليوسفين ذكر من المحسنين في تلك السنة: عبد اللطيف العتيقي، وسالم بن سلطان، وبيت آل إبراهيم، وغيرهم من تجار الكويت الذين كان لهم دور بارز في التفريج عن كربات المعوزين في تلك المجاعة.[2]

ولفظة (الهيلق) يعتقد أنها تعني الفقراء الذين وفدوا إلى الكويت في تلك المجاعة يطلبون الطعام، وما زالت تطلق حتى الآن في اللهجة الكويتية على الأشخاص الفقراء أو المنحدرين من أصول متواضعة.

وعن هذا الاسم ذكر القناعي أن ليس له أصل بالعربية، وإنما هو اصطلاحي، ومعناه أن خلقًا من أهل فارس أصابتهم مجاعة، وجاء عدد كبير منهم إلى الكويت، وسموا بهذا الاسم[3]، وبلغت الحالة ببعض أهل فارس أن باعوا بناتهم.[4]

---

(١) عبد الغفار البصري، ديوان الأخرس، ص٢٤٠.

(٢) دون مؤلف، الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم، ص٣٦.

(٣) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٤.

(٤) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٥.

سنة الطبعة ١٨٧١م

لوحة تعبيرية

(الطبعة) هي الغرق في البحر[١]، و(سنة الطبعة) هي سنة غرقت فيها سفن عديدة لأهل الكويت بسبب عواصف البحر وزوابعه[٢]، وحدّد القناعي موقع العاصفة بين الهند ومسقط، وسماها طوفانًا عظيمًا[٣]، ولم

(١) جاء في لسان العرب مادة (طبع): إن الجمال إذا حملت القرب المملوءة بالماء، ثم خاضت أنهارًا فيها وحل عسر عليها المشي والخروج منها لثقلها، وربما ارتطمت فيها ارتطامًا إذا كثر فيها الوحل، فيقال طبعت.

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩٢.

(٣) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٥.

يتيقن الرشيد من سنة وقوعها، فكتب: «يقال كانت في سنة ١٢٨٨هـ».[١]

والصواب أنه في سبتمبر ١٨٧١م (جمادى الآخرة ١٢٨٨هـ) ضرب طوفان عظيم وإعصار هائل الخط البحري للسفن الكويتية المسافرة إلى التجارة، حيث امتد هذا الإعصار على طول المسافة من الهند إلى مسقط، مما عرّض السفن الكويتية والسفن الأخرى الموجودة في البحر إلى كارثة عظيمة، فأغرق هذا الإعصار المئات من السفن، بحيث لم يسلم إلا عدد قليل منها، بالإضافة إلى حدوث خسائر بشرية هائلة في صفوف البحارة الموجودين على متن تلك السفن.

وكان أهل الكويت ينتظرون عودة أبنائهم من السفر عندما تلقوا نبأ ذلك الإعصار، وخسائر الأرواح والأموال، وكدأب أهل الكويت في أوقات المحن، فقد سارع البحارة إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه في عمل جماعي وطوعي وتلقائي، وبادر البحارة أيضًا بعد ذلك إلى جمع التبرعات حتى تجاوز حجم التبرعات مقدار الخسارة.

وعدّد القناعي أشهر من ذهبت سفنهم في تلك الطبعة، وهم بيت الإبراهيم، والعصافير، ونصف البدر، وابن صبيح، ومحمد الغانم.[٢]

وكان عبد الوهاب بن محمد الإبراهيم يملك بين ١٢ و١٤ محملًا، وفي هذه السنة غرقت له سبع سفن منها المسماة بالإبراهيمي والقحطاني، وأشار كاتب سيرته أن عدد السفن الغارقة لأهل الكويت في تلك السنة بلغت ١٨٠ سفينة.[٣]

---

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩٢.

(٢) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٥.

(٣) دون مؤلف، الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم، ص٣١.

وفي نفس سنة الطبعة ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) وقعت حادثة عند بندر (الظلوف) بين رأس السفانية ومشعاب جنوبي الكويت، وتعرف بسنة (ظلوف) عند البعض، وفيها غرقت عدة سفن أيضًا، فسفن الكويتيين كانت تخرج إلى جزيرة فيلكا للتزود بالماء، ثم تمر بالظلوف لتحتطب من أشجار الحمض الصالحة للوقود المتوفرة هناك، ثم تغادر السفن بندر الظلوف متجهة إلى المغاصات التي تبعد عنها مسافة خمس ساعات، وفي أثناء الطريق غرقت سفينة واحدة، واجتمعت عليها السفن، وأنقذت من فيها، ثم قطرتها وعادت بها إلى البندر المذكور، وبينما كان البحارة يعملون لإصلاح السفينة هبت ريح شديدة غرق من جرائها ثلاثة أرباع السفن، ولولا عودتهم إلى الساحل بسبب غرق هذه السفينة لكانت الكارثة أكبر وأعم.[1]

وقد شهدت الكويت على امتداد تاريخها عددًا من حوادث غرق السفن، وذكر المؤرخ النجدي محمد بن عمر الفاخري طبعة سابقة في سنة ١٢٧١هـ (١٨٥٤م)، فكتب: «فيها هلك في بندر منبج (بومبي) نحو ألف وأربعمئة سفينة أكثرها خال من الحمل، منها لأهل البصرة والكويت نحو أربعين سفينة، وذكروا أن ذلك من شدّة الريح».[2]

ومن أشهر الطبعات الفردية لسفن أهل الكويت:

- غرق سفينة عبد اللطيف المضف سنة ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، وهي من نوع (الشوعي)، وكانت في طريقها من البحرين إلى الكويت قرب الجبيل، حيث مالت السفينة نتيجة هواء شديد عصف بالشراع، وغرق معظم بحارتها.

(١) رسالة الكويت، ع ٤٤، ص٦.

(٢) محمد الفاخري، تاريخ الفاخري، ص٢٢٠.

- غرق سفينة خالد بن سفيح سنة ١٩١٦م (١٣٣٤هـ) في إحدى مغاصات اللؤلؤ الكويتية التي تبعد كثيرًا عن الساحل، وكان عدد البحارة ٣٥ شخصًا، نجا منهم عشرة أشخاص فقط، وغرق الباقون.

- غرق بوم يملكه عبد الله بن علي الشطي في مطلع موسم سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، وكان في طريقه إلى مسقط عندما فاجأتهم رياح شديدة قرب بندر ديلم، وقد غرق في الحادثة جميع بحارته، ومن بينهم المالك عبد الله الشطي حسبما روى حفيده الأديب سليمان الشطي.[١]

- غرق بوم (الوسمي) لمالكه التاجر ثنيان الغانم، وكان نوخذة السفينة بلال الصقر أبحر يوم الخميس ٢٠ مايو ١٩٤٣م (١٦ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ) من بومبي قاصدًا الكويت، فهبت عليهم عاصفة شديدة تسببت بكسر جانب من البوم، فركب البحارة قارب الإنقاذ (الماشوّة)، ولكن القارب انقلب بهم إلى أن عالجوا الوضع، ثم شاهدوا سفينة إيرانية أنقذتهم، وتسببت الحادثة بغرق ٢٤ بحارًا، بينما نجا ١٢ شخصًا فقط، ومن بين الضحايا النوخذة الذي جرح بعد أن أصابته دفة السفينة، وظل ينزف إلى أن مات.

ومن السفن التي تضررت من العاصفة نفسها التي أودت ببوم الوسمي:

- بوم ابن فهد بن موسى الذي انكسر، وسلم جميع أهله.

- بوم عبد الكريم بن غيث، وكان قد أبحر بعد بوم الوسمي من كراتشي، وقد غرق نوخذاه ابن غيث وبحارته.[٢]

---

(١) رسالة الكويت، ع ٤٤، ص٨.

(٢) هناك حوادث أخرى أرخها د. عبد الله الغنيم في مقالة له بعنوان (نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية). انظر: رسالة الكويت، ع ٤٢، ص٢٠.

ويقول الباحث عادل السعدون أن حوادث غرق السفن الشراعية الكويتية المسافرة إلى شرق أفريقيا والهند والخليج العربي تسمى محليًا (الطبعة)، وهي كثيرة ومؤلمة[1]، ففي سنة ١٨٤٥م طبعت (أي غرقت) سفينة (الوفرة)، وهي من نوع البغلة عائدة من خليج البنغال، وكانت حمولتها ٧٥٠ طنًا، وملك للنوخذة يوسف الصقر في طريقها إلى الكويت حيث واجهت عاصفة شديدة على ساحل المليبار، وغرقت بحمولتها وبحارتها، وسميت السنة بـ (طبعة الوفرة)، فيقولون على سبيل المثال: (ولد في سنة طبعة الوفرة أو حتى تزوج أو اشترى منزلًا أو أي حدث يكون له أهمية كبيرة).

وأضاف أنه في العام ١٩٢٨م حدثت (طبعة جاسم الغانم) في هيرات البحرين، وحاولت سفينة أولاد سعد الناهض إنقاذها، ولكنها طبعت أيضًا، وفي عام ١٩٣١م حدثت (طبعة منصور الخرافي) قرب بومبي، وتلتها (طبعة جالبوت جاسم الغانم) عام ١٩٣٢م في هيرات الكويت، وفي العام ١٩٤٢م حدثت (طبعة سعد بن مساعد العسكر) في المحيط الهندي.

وذكر السعدون أنه في العام ١٩٤٣م حدثت (طبعة فهد بن موسى) بالقرب من كاليكوت بالهند، وفي نفس العام طبعت سفينة بلال ابراهيم الصقر بعد خروجها من بومبي بأربعة أيام حيث ضربتها عاصفة تسمى (ضربة الإكليل) أغرقت السفينة، وتوفي النوخذة بلال ومعه ٢٤ بحارًا، ونجا منهم ١٢.

وأضاف أنه في عام ١٩٤٤م طبعت سفينة (فتح الخير) في المحيط الهندي، وتم إنقاذ البحارة، وفي عام ١٩٤٥م طبعت سفينة ولد غيث بعد

(١) عالجت الدراما الكويتية ظاهرة طبعات السفن ضمن أحداث المسلسل الشهير (الأقدار) الذي أنتج في أواخر السبعينيات الميلادية.

مغادرتها من كراتشي، وفي العام ١٩٤٧م حدثت (طبعة عيال بهمن) حيث جاءها طوفان بعد خروجها من (جيوه) في الهند، وكانت ضربة قوية مخيفة يطلق عليها أهل البحر (الأحيمر)، وغرقت السفينة بمن فيها، ومعظم بحارتها من عائلة بهمن، وسميت السنة (سنة طبعة عائلة بهمن).

وقال إنه في عام ١٩٤٨م كان النوخذة عبد الله محمد الرضوان في رحلة إلى ساحل الهند الغربي، وفي طريق العودة هبت عاصفة بعد مسيرة خمسة أيام، وفي بندر كالكوت غرقت السفينة، وانقسم البحارة إلى قسمين أحدهما مع سليمان المهيني في سفينته، والآخر مع النوخذة الرضوان في سفينة ثانية، وبعد أيام غرقت سفينة الرضوان الثانية أيضًا.[١]

(١) تصريح عادل السعدون لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) بتاريخ ١١ يوليو ٢٠١١م.

سنة الرجبيّة ١٨٧٢م

حادثة ذكرها الرشيد، وقال إنها مطر غزير هطل على مدينة الكويت في شهر رجب ١٢٨٩ه‍ (أكتوبر ١٨٧٢م)، وتسمى (هدّامة) أيضًا لهدمها كثيرًا من البيوت[١]، وهي بالطبع غير هدامة المشهورة التي جاءت بعدها بستين عامًا، ولعلها اشتهرت لغزارة مطرها، وأثرها على البيوت، ولحدوثها في شهر مبكر من أشهر الشتاء لا تكثر فيه الأمطار عادة في الكويت.

وكان مع قوة المطر ريح عاصف، حتى طغى البحر، وارتطمت كثير من السفن ببعضها البعض، ونتج عن ذلك ضرر عظيم.[٢]

وتجاوز أهل الكويت تلك الكارثة على فداحتها بالصبر والتضرع إلى الله، فضلًا عن سخاء المحسنين منهم الذين لم يبخلوا بشيء في إعانة وإغاثة المتضررين.

وقد أخذ الكويتيون يؤرخون بهذه السنة التي عرفت بالرجبية لأنها وقعت في شهر رجب.

---

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩١.

(٢) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٦٥.

سنة الدبا ١٨٩٠م

(الدِّبا) هو صغار الجراد، وهو أكثر ضررًا من كبارها لشراهته، وقد جاءت أسرابه إلى الكويت سنة ١٣٠٧ه (١٨٩٠م)، فأكلت الزرع، وأهلكت الحرث، وآذت الأطفال، وامتلأت منها الآبار حتى أنتنت، وأصيب الناس منها بما أقلق راحتهم، وأطار النوم من أعينهم، واستمرت شدة الموجة من ١٢ رمضان إلى ٢٤ منه (١ مايو إلى ١٣ مايو ١٨٩٠م)[١]، فأرّخ الكويتيون بهذه الحادثة.

وقد يستغرب البعض تأذي الكويتيين من الجراد، خاصة وأن أرضهم

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩٣.

صحراوية لا تكثر بها الزروع، كما أنهم يعتبرونه من المأكولات الشهية، ولكن قلة مزروعاتهم تجعل أثر الجراد أكبر، فحاصلاتهم بالكاد تكفيهم في المواسم العادية، فما بالك في مواسم الجراد، كما أن تأثيره يكون شديدًا على آبار المياه التي يعتمدون عليها في حياتهم، حيث تنتن رائحتها بسببه، وهو يؤذي عيون الأطفال.

وقاوم أهل الكويت غزو الدبا بالصبر والعمل الدؤوب والتضرع إلى الله كاشف الضر، فمَنَّ سبحانه وتعالى عليهم بنعمته، ورفع عنهم هذا البلاء.

وقد خلّد الشيخ خالد العدساني هذه الحادثة بأبيات قالها:

الله أكبرُ، كيف القُمَّلُ[1] الضُّعَفا	آذى الأنامَ، ومنه الزرعُ قد تَلِفا؟
وصيَّر الأرضَ بيضًا، لا نبات بها	كأنَّهُ لم يكنْ فيها، وما عُرِفا
قد جاءَ كالسيلِ يعدو، ليس يمنعُه	شيءٌ، فما ملَّ من شيءٍ، ولا وقفا
حتى أتــانــا، فعمَّتنا بليَّتُه	وقد كسا الأرضَ ثوبًا منه مختلِفا
فلم نرَ طُرُقًا، إلاّ وقد مُلِئتْ	ولا جدارًا، ولا سقفًا، ولا غُرَفا
وأصبحتْ جملةُ الآبــارِ مُنتنةً	كأنَّ في جوفِها من ريحِه جِيَفا
وكلُّ طفلٍ لهُ من أهلهِ حرسٌ	يحمونه، يقظةً منه، وحين غَفا
واشتدَّ أمرُ الورى من عِظْمِ كثرتهِ	ومِن أذاه، وما ظنُّوه مُنْصرفا
فقالَ كلٌّ: أما واللهِ ذا سَخَطٌ	قد أوجبتْه معاصينا، فوا أسفا
أتى لعشرٍ من الشهرِ الشريفِ خَلَتْ	معْ ليلتين، وبعد الضِّعْفِ قد ضَعُفا

(١) سمّاه بالقمل جوازًا، وإلا فهو صغار الجراد.

وكان في سنةِ السبعِ التي وقعتْ بعد الثلاثِ التي قد جاوزَتْ أَلْفا

فالحمدُ لله، والشكرُ الجميلُ له في كل حالٍ، فمولانا بنا لطفا[1]

وكان من ضمن من أصابهم هذا الدبا، والتهم ورق مزروعاته، وتركها يبابًا (محمد بن سليمان العبيدي) ابن الشاعرة موضي العبيدي، وقد سجل محمد العبيدي هذا الحدث بقصيدته التي لم تشتهر، ولم تعرف مثل قصيدة الشيخ العدساني:

هنيّ من هو في عـدالٍ بلا ميل ما يشغل الاّ بالدلال الحوامي

زرعٍ قطعني من كثير المحاصيل كله الدبا وادعى اوراقه رمامي

ما سرّني اصياحي ورزّ المخاييل وانا بطول الليل واقف واحامي[2]

وإن كان الدويش ذكر أن الأبيات السابقة للشاعرة موضي العبيدي في سنة هجمت فيها أسراب الجراد على مزرعتها بالعديلية[3]، فإنها ليست بالضرورة سنة الدبا المشهورة.

وتكرر قدوم أسراب الجراد في عدة سنوات متفرقة، وتذكر السيدة ديكسون أنه من عام ١٩٢٩م إلى سنة ١٩٣١م كانت أسوأ سنوات الجراد التي تذكرها الكويت، وكان لمطر خريف ١٩٢٩م الغزير الفضل في توفير الظروف الملائمة لأسراب الجراد الكبيرة في ذلك الشتاء، ورأت السماء تحجبها أسراب الجراد الطائر، وقد اختفت الشمس، وفي وقت لاحق غزت الجيوش الزاحفة للجنادب (صغار الجراد الدبا) الكويت،

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٩٣.

(٢) فرحان عبد الله الفرحان، مقالة بعنوان (الجراد مضر اليوم.. كان مفيدًا في الماضي)، جريدة القبس الكويتية، ع ١٥ مارس ٢٠٠٨م.

(٣) عبد الله الدويش، مختارات، ج٢، ص٣١.

والتهمت كل نبتة خضراء أنبتها المطر، وانتشرت كمثل مد أسود مخضر على رمال الصحراء، وعلى مشارف مدينة الكويت كان المزارعون الذين زرعوا بعض نباتات الفجل والخيار يعلمون أنهم سيفقدون محاصيلهم.

وفي سنة ١٩٣٢م زار الكويت البروفسور يوفاروف عالم الحشرات الشهير في لندن، وكانت أبحاثه حول عادات الجراد وتجمعه بداية تحرك عالمي أدى في وقت قريب إلى إبعاد خطر الجراد عن الجزيرة العربية.(١)

وشهدت الكويت في سنة الهدامة الثانية سنة ١٩٥٤م (١٣٧٣ه) قدوم الجراد بكثافة، فيقول أحد شهود العيان، وهو فلسطيني يدعى محمد الجلاد أقام في الكويت منذ الخمسينيات: «جاءنا جراد عام ١٩٥٤م، وكان من كثرته يغطي عين الشمس، فقال لي جارنا في المحل: هل تأكل الجراد؟، فقلت: نعم، فذهب وأتى بالجراد، وأخذنا نقطع أرجلها وأجنحتها، ثم نجهزها للأكل».(٢)

ويذكر الألماني جورج دزيرزن (المعروف بجورج فولكس واجن) الذي عاش في الكويت منذ سنة ١٩٥٧م ليعمل كميكانيكي في وكالة سيارات فولكس عن سنة الجراد ١٩٥٨م، وكان فيها الجراد يحط على الأرض، وتضع الإناث التي تسمى (المكن) البيض في التربة الهشة. أما الذكر فهو العصفور، ولونه أصفر، وأكله غير مرغوب، والجراد من الحشرات التي تغير جماعات وأسرابًا، والدول الزراعية تعتبرها حشرة ضارة. أما في الكويت، فإذا وصل الجراد أرضها اعتبرت هذه السنة خيرًا وبركة.

وقال: في البداية كنت أستغرب الناس الذين يأكلونه، ويستطيبون

---

(١) فيوليت ديكسون، أربعون عامًا في الكويت، ص١٣٢.

(٢) جريدة الراي الكويتية، ع ٤ سبتمبر ٢٠١٣م.

طعمه، كنت أشاهدهم يطبخونه ويجففونه، ويخزنونه لطوال العام، وعند مروري في الأسواق كنت أسمع الباعة وأمامهم القدور الحارة ينادون بأعلى أصواتهم: «حار بحار، ويراد مكن»، وأنا شخصيًا من باب التجربة أكلت الأنثى مكن، فوجدت الطعم لا مثيل له.

ويقول الباحث فرحان الفرحان مستذكرًا أيام الجراد: «هذه الحشرة التي أصبحت اليوم ضارة، كانت بالأمس القريب مادة تموينية مفيدة، والجراد كان يصل إلى الكويت أسرابًا كثيرة، وعندما تنظر إلى السماء تجد فوقك ظلمة لكثرة الجراد الطائر الذي غطى ضوء الشمس، وكانت الكويت تفرح بقدومه لأنه لا يوجد في الكويت زرع بمعنى الكلمة الذي يخاف عليه، ولهذا يتوجه كثير من الكويتيين إلى خارج المدينة ليلاً، وهم يحملون الأكياس من الخيش، وكانت كل مجموعة تحفر أخدودًا في الأرض، ومن ثم يتكوم الجراد في هذه الحفر، وبعدها يجمعونه، ويحملونه إلى البيوت للسلق، ومن ثم النشر فوق السطوح ليخزن فيما بعد في صناديق خشب أو جرار أو أكياس.

هذا الجراد فيه نوع (المكن)، وهي الأنثى الممتلئة من العشب، ويكون المحاح الأصفر في ذيلها، وهي المادة المغذية والمفيدة، وبعض الناس يذهبون إلى السوق حيث يبيعونه مسلوقًا».[١]

ويسرد المؤرخ يعقوب الغنيم ذكرياته عن إحدى سنوات الجراد، فيكتب: «شَهدتُ في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وصول أعداد كبيرة من الدبا هجمت على البلاد بأعداد غفيرة حتى امتلأت بها الطرق والبيوت، وكانت تسير إلينا من خارج العاصمة، وهي تثب وثبات تندفع بها إلى حيث تريد، ولا توجد وسيلة من الوسائل تُغْني في ردع هذه

(١) مقالة فرحان الفرحان الآنف ذكرها.

المخلوقات العجيبة، ولقد سرت يومذاك من براحة حمود الناصر البدر في حي القبلة إلى المنزل في فريج الشاوي، وكأنني أخوض في بحر من الدبا، إذ امتلأت الأرض، وتزايد العدد حتى وصل ارتفاع هذا السيل الجارف إلى نصف ساقي، ثم بعد يوم من ذلك الزمان انزاحت عنَّا غمته بلا مقاومة، وذلك لأنه كان يسير على طريقته التي وصفتها وهي الوثب، فأوصلته قفزاته إلى مكان آخر غير مكاننا».[١]

(١) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الخامسة، ع ٦ سبتمبر ٢٠١٧م.

سنة الصريف ١٩٠١م

لعل الصريف واحدة من أشهر المعارك التي شهدتها المنطقة في مستهل القرن العشرين، وأرّخ بها الكويتيون أحداثهم ومواليدهم، كما نرى في قول الشاعر الكويتي فهد الفهد (الخشرم) عن سنة مولده:

شاب راسي، والظهر صاير هدف　　　ذا وانا مالود من بعد الصريف[١]

حدثت معركة الصريف بعدما جهز حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح حملة عسكرية كبيرة لقتال عبد العزيز الرشيد أمير نجد في ذلك الوقت، وعندما وصلت الحملة إلى الصريف في القصيم -وسط نجد- التقى الطرفان يوم الأحد ١٧ مارس ١٩٠١م (٢٦ ذي القعدة ١٣١٨هـ) في معركة دامية انتهت بانكسار الحملة التي قادها الشيخ مبارك بنفسه، وانتصار ابن رشيد.

وكان عبد العزيز الرشيد قد كتب إلى يوسف الإبراهيم خصم مبارك اللدود يدعوه إليه، فلبى طلبه، ولما علم مبارك بوصول يوسف إلى حائل استاء جدًا، وتوحّش من ابن رشيد، وأيقن أن الحرب واقعة لا محالة بينهما، ولهذا شجّع عبد الرحمن الفيصل ليغزو عشائر ابن رشيد، فغزاهم في الروضة وأخذهم، ثم جهّز مبارك أخاه حمود الصباح للهجوم على شمر القاطنين على الرخيمية، فأخذ طرفًا منهم.

---

(١) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الأولى، ع ١٦ أغسطس ٢٠١٧م.

الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد

الشيخ مبارك الكبير الصباح

وبعد هذه الحادثة اشتدت العداوة بين مبارك وابن رشيد، وأخذ كل منهما يستعد لموقعة حاسمة، فجهز مبارك كثيرًا من عرب البادية، من العجمان وآل مرة ومطير والعوازم وعريب دار والمنتفق وبني هاجر وغيرهم، وأكمل هذا الجيش بالحضر من أهل الكويت، ومن تبع عبد الرحمن الفيصل وآل سليم والمهنا أمراء عنيزة وبريدة الملتجئين إلى الكويت.[١]

وأحداث هذه المعركة الدامية التي جرت في الصريف والطرفية، وهما موقعين متقاربين في القصيم، مشهورة في كتب التاريخ.

وكان أنباء معركة الصريف قد سبق الشيخ مبارك إلى مدينة الكويت بواسطة أحد أتباعه، وهو قرينيس بن كعمي الرشيدي، فلما وصلها مبارك

(١) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٢٧.

عند عودته وجد الحزن والكآبة واليأس مخيماً على ربوع المدينة بأسرها، وقد علت أصوات أهاليها بالبكاء والنحيب والعويل والصراخ من كل جانب ومكان، إذ لم يسلم يومئذ أي بيت من بيوتها دون أن يصاب برزء قتيل، أو أسير، أو فقيد، أو جريح.

فأخذ الشيخ مبارك يهوّن عليهم المصاب، ويعزّيهم ويواسيهم ويطيّب لهم خواطرهم، ويعدهم بأخذ الثأر، ويمنّيهم بالفوز وحيازة النصر وهزيمة العدو في المستقبل القريب، وبهذه الأقوال تمكن من تهدئة ثورة شجونهم، وتخفيف شدة ثكلهم، فاضمحلت موجة أحزانهم، وخفت وطأتها بالتدريج، وتناسوا ذلك المصاب.(١)

ومن أحداث تلك السنة أنه لما بدأ قرينيس بن كعمي بإبلاغ أهل القتلى بمصير أبنائهم كان (محمد) ولد الشاعرة الكويتية موضي العبيدي أحدهم، ويبدو أنه أخبرها بفقده أثناء المعركة مصابًا دون أي معلومات أخرى لتخفيف الأمر عليها، فانطلقت تبكيه قائلة:

الله من علمٍ لفا به قرينيس ... يا ليت من هو ميّتٍ ما درى به
علم الخطا يا ناس ما به نواميس ... من يوم قيل الشيخ وخذت ركابه
علمٍ لفا به، مرّس القلب تمريس ... والنار شبّت بالضمير التهابه
والنوم له عن جفن عيني حراريس ... والحنظل المذيوق زاده شرابه
على الذي قفّى على ضمّر العيس ... واليوم ما ادري بايّ خبٍّ لفا به
نصيت بيته وقلت له يا قرينيس ... وين الحبيب؟ وقال ما علمنا به
أتلا الخبر به بين ذيك الطعاميس ... لمّ الصريف ولا سقى الله جنابه

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص٤٩.

أقفى مع البيرق لحرب السناعيس   وان سلّمه والي المقادير. جابه
ردّيت من كثر البكا والهواجيس   دمعي كما وبلٍ نشا من سحابه
يالله يا فكّاك حبس المحابيس   إنّــك تفكّ محمّدٍ من صوابه

ويذكر الدويش أن الشيخ مبارك الصباح استدعاها، وطيّب خاطرها، وقال لها ألا تلقي هذه القصيدة على مسامع الناس لأنها حزينة ومؤلمة، وعبّر لها عن تعاطفه مع آلامها وتفهّمه، وأكد لها أنها إذا كانت في حاجة لبعض المال، فإنه سيأمر بتخصيص منحة شهرية لها.[1]

(١) عبد الله الدويش، مختارات، ج٢، ص٢٩.

سنة عرس الاثنين ١٩٠٨م

صورة التقطت بعد العرس بشهر في المحمرة وفيها يظهر عبد الله السالم جالساً وعمه حمد الثالث من اليمين ومرافقيهم

هي سنة مشهورة تم فيها زواج شهير في الكويت(١)، عندما زوّج

(١) يذكّر هذا الحدث بآخر شهير في مصر يسمى أفراح الأنجال عندما زوّج الخديوي إسماعيل أولاده وبنته في يناير ١٨٧٣م (١٢٨٩ه)، واستمرت أربعين يومًا متتالية بمعدل عشرة أيام لكل أمير.
فعقد لولي عهده محمد توفيق باشا (الخديوي فيما بعد) على الأميرة أمينة هانم (أم المحسنين) ابنة إلهامي باشا ابن عباس الأول، وللأمير حسين (حسين كامل سلطان مصر فيما بعد) على الأميرة عين الحياة بنت الأمير أحمد رفعت بن إبراهيم باشا، وللأمير حسن باشا على الأميرة خديجة هانم بنت الأمير محمد على الصغير بن محمد على باشا، وزواج الأميرة فاطمة ابنة الخديوي إسماعيل بالأمير طوسون باشا ابن والي مصر محمد سعيد باشا، وكان الاحتفال بزواجهم أعظم أفراح هذا العصر، ويوجد حتى الآن شارع بالقاهرة اسمه (شارع أفراح الأنجال) متفرع من شارع القصر العيني تخليدًا لهذا الحدث.

حاكم البلاد الشيخ مبارك الصباح ابنه (حمد)، وحفيده (عبد الله السالم)[1] وسط احتفالات عمّت الكويت، وبدأت يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول ١٣٢٦هـ (٢٦ أبريل ١٩٠٨م)، واستمرت قرابة عشرين يومًا، وتم زواج حمد على ابنة عمه حصة بنت صباح المحمد الصباح يوم الخميس ١٤ ربيع الثاني (١٤ مايو)، وزواج عبد الله على ابنة عمه مريم بنت جابر المبارك يوم الأحد الذي يليه.

وكتب الرشيد يصف العرس: «حفلة لم تعهد الكويت لها نظيرًا في أيامها كلها حفلة، سارت بذكرها الركبان، وقامت لها الكويت وقعدت».[2]

وبعد شهر من العرس سافر الشيخ مبارك مع بعض أولاده والعروسين إلى المحمرة، حيث أقام حاكمها الشيخ خزعل احتفالات بالمناسبة أحيتها فرقة موسيقية مصرية، وألقيت القصائد المهنئة بالمناسبة.[3]

وخلال الحفل، قام الشيخ ناصر المبارك بتقديم مقطوعة شعرية إلى والده بمناسبة هذا الزواج، والأبيات لم تكن لناصر المبارك، بل كلّف أحد شعراء الكويت لينظم باسمه هذه الأبيات، وهي:

دام السرور، فقم بنا يا منشدي ... بين الربوع لكي أهنّئ سيّدي

وامرر بروض الأنس واقطف يانعًا ... واشكر صنيع الواحد المتفرّد

واسأله إتمام الجميل، فإنّه ... بَرٌّ كريم الصفح للمتعبد

(١) الشيخ عبد الله السالم من مواليد ١٨٩٥م، وبالتالي كان عمره يوم العرس ١٣ عامًا فقط، وكذلك الشيخ حمد المبارك كان عمره ١٤ عامًا.

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص١٤٣.

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص٢٨٩.

فعساه يمنح والدي حسن الرضا ويديمه في العزّ رغم المعتدي
هـذا السعود، وهـذه أعلامهُ لاحت عليك مهابة يا معضدي
بزواجكَ الميمون محمود الصّبا أعني به (حمدَ المبارك) واليَد
نلنا بهذا الأنـس غايات المنى إذ أنـت رأس المبتدا والمسند

وقد أجابه الأديب والشاعر السوري عبد المسيح الأنطاكي بأبيات على لسان الشيخ مبارك:

ولـداه ثق بمحبتي وتـودّدي ولأنت عندي في المقام الأمجد
هنأتني بأخيك يـوم زفافه لا زلـت معه في هـنـاءٍ أرغـد
ولـداه لا أنفكّ أسعى في رضا الرحمن سعيًا إذ أروح وأغتدي[1]

ومن الأهازيج المشهورة التي خلدت حادثة (عرس الاثنين) الأغنية التي غنتها الفرقة الشعبية النسائية في ذلك العرس، والتي تقول:

امـبـاركـين عـرس الاثـنـين لـيـلـة ربـيـع، عـيـنـه قـمـرا
والـــلي جمــع بـــين قلبين الله يـــطـــوّل بـعـمـره
يـا حمـد اذبـــح خـروفـين[2] والله عـلـيـك المـلامـة
وان كـان مـا مـن خـروفين عـيـشٍ وكـــثّـــر يـدامـه

ونسب الشاعر عبد الرزاق العدساني هذه الأهزوجة للشاعر الكويتي ضويحي بن رميح عند تحقيقه لديوان هذا الشاعر، وذكر أن النص الأصلي

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص١٤٤.

(٢) الخروفان للفرقة، وإلا فقد نحرت الكثير من الخراف في تلك المناسبة السعيدة.

لها هو:

مـــبـــاركٍ عـــرس الاثـــنـين　　　لـــيـلـــة ربـــيـــعٍ وقـــامـــه
يـا المـعـرس اذبـــح خروفين　　　حـــتـــى تـــعـــدّى المـــلامـــة
وان كـــان مـــا تـــقـــدر اثنين　　　عـــيـــشٍ وكـــثّـــر ايـــدامـــه
مـــن عـــانـــك الله لـــه ايـعـين　　　ربـــعـــك رجـــال الـشـهـامـة
عقب العشا جابـوا الزين　　　زفـــوا اظـــبـــيّ الـــعـــدامـــة
عـــروســـنـــا زيـــنـــة الـعـين　　　بنت الـــشرف والـكـرامـة[1]

(١) عبد الرزق العدساني، شاعر البحر الكويتي، ص١٣٨.

سنة هدية ١٩١٠م

تعد معركة هدية من الحوادث المشهورة في التاريخ الكويتي، ويقول المؤرخ يعقوب الغنيم: «معركة هدية التي سميت بها سنة ١٩١٠م، وأرّخ لها الكويتيون الحوادثَ التي جرت خلالها، ونظرًا لاشتهار اسم هذه المعركة، ولكونها من الأحداث التي يؤرَّخُ بها فقد أطلق اسمها على منطقة سكنية في جنوبي العاصمة، على مسافة ٣١ كيلومترًا عنها، وهي متكاملة الخدمات، وبها عدد كبير من السكان».(١)

في يوم الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٣٢٨ه (١٦ مارس ١٩١٠م) حدثت معركة هدية في الشمال الغربي خارج الحدود الحالية للكويت في منطقة (طوال الظفير)(٢) بين جيش الكويت وقوة للملك عبد العزيز آل سعود من جهة، وجيش شيخ المنتفق سعدون باشا وحلفائه من جهة أخرى، وقد انتصر سعدون باشا فيها للدرجة التي دعت أحد الكويتيين للقول: «أخذنا أموالنا لسعدون هدية!»، ومن هنا جاءت تسمية المعركة.(٣)

(١) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الأولى، ع ١٦ أغسطس ٢٠١٧م.

(٢) يحدد باحث معاصر موقع المعركة بأنه فيضة فيها أشجار سدر يحدها من الجنوب (خضر الما)، ومن الشمال (شعيب اللويحظ)، والحجرة، ومن الغرب (الحنيّة). انظر: رباح الرشيدي، قبيلة الرشايدة، ج٢، ص٧٨٤، وخضر الماء حسيان تقع غربي الباطن بمسافة ٢٠- ٣٠كم، وفيها مركز للجمارك. انظر: عبد الجبار الراوي، البادية، ص٩١، ونشرت جريدة صدى بابل في عدد ٣٤ -٢٨ ربيع الأول ١٣٢٨ه هذا الخبر: (بلغنا من مصدر يوثق به أن قد جرت مناوشة بين سعادة الشيخ مبارك باشا الصباح وسعدون باشا، وكان الموقِف في موضع يسمى الطوال، فقتل من الطرفين خلق كثير، فنسأل الله أن يؤلف بينهما لجعل السلم سائدًا على الفريقين، حفظًا للأنفس وسلامة الأوطان).

(٣) ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، ص٢٧٣.

ويوضح تقرير الوكيل البريطاني في ١٦ فبراير ١٩١٠م أن الشيخ مبارك جمع أعيان المدينة في مجلس حرب قرر بعده الخروج فورًا في حملة تأديبية ضد المعتدين من الصحراء الذين أبقيت هويتهم سرًا، وهم إما قبيلة المنتفق بزعامة الشيخ سعدون أو الرشايدة أو العجمان، وقرر المجلس أن على جميع الأشخاص المساهمة في تلك الحملة.

وفي خضم تلك الأحداث غادر الشيخ مبارك بقاربه البخاري إلى الفاو، حيث قيل إنه سيقابل والي البصرة، كما قيل إن عبد العزيز آل سعود وصل إلى الصرّار، ومن المتوقع أن يصل أخوه محمد إلى الكويت خلال يوم أو يومين مع شيوخ العجمان، وتقول الأخبار أن الشيخ سعدون رفض أن يطلب مع قبائل البدو التابعين له أن يعيدوا الإبل التي نهبوها إلى الكويت، كما رفض عرض الوساطة الذي تقدم به السيد خلف النقيب، ويقال إن الشيخ مبارك سيتشاور مع الشيخ خزعل في هذا الأمر.(١)

والأسباب التي أدت لحدوث معركة (هدية) متعددة، منها:

١- كانت العلاقات بين مبارك وسعدون باشا بدأت بالتوتر قبل الحادثة بعامين مع اغتيال شيخ الزبير خالد باشا العون حليف سعدون باشا ونسيبه سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٨م)، ولجوء المتهمين بقتله إلى الكويت.

٢- أن مطني بن حلاف من شيوخ السعيد من الظفير، والمتحالف مع سعدون باشا غزا قافلة لعثمان الراشد من تجار الكويت، وكسب منها بعض الإبل والأغنام، فطلب مبارك من سعدون إرجاع تلك المنهوبات، فلم يرد عليه، مما اعتبره مبارك تواطؤًا مع الغازي.

٣- أغار سعدون باشا بنفسه على عشائر (عريب دار)، وهو مصطلح

(١) تقرير الوكيل البريطاني في الكويت بتاريخ ١٦ فبراير ١٩١٠م.

سعدون باشا بن منصور السعدون شيخ المنتفق

يُقصد به العشائر المقيمة قرب مدينة الكويت، بسبب حادثة ملخصها: أن صقرًا حرًا يملكه ابن أخيه نجم بن عبد الله بن منصور باشا السعدون تفلّت منه، واصطاده رجل من عريب دار يدعى (خليف النومي)، فبعث نجم من يسترد صقره، لكن النومي رفض ذلك، لتحدث مشاجرة قُتل رسول نجم على أثرها، والتجأ القاتل إلى جابر بن الشيخ مبارك الصباح، مما أغضب سعدون لمقتل رسول ابن أخيه، فغزا عريب دار في أواخر صفر ١٣٢٨ه (أواخر فبراير ١٩١٠م)، ونهب منهم غنائم كثيرة.[1]

ويبدو أن سعدون غزا أيضًا في طريقه مجموعة من عشائر مطير التي لا علاقة لها بالحادثة مع عريب دار، ولما عاتبه جابر بن مبارك الصباح على ذلك اعتذر منه سعدون، وذكر أنه مستعد لإعادة ما غنم، إن كان للكويت

(١) حسين الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٣، ص٢٢٨.

ملك فيه، فرضي جابر بذلك، وأرسل إلى أبيه يخبره بالأمر، فغضب مبارك، وقال: «الأمر لي، ولابد من زوال سعدون من عالم الوجود، وما سعدون إلا كالزقارة التي بيدي أشربها»[١]، وبالفعل يذكر تقرير بريطاني أن سعدون أعاد نصف الغنائم التي كان قد استولى عليها من غزوة عريب دار، الأمر الذي لم يكن له صدى طيبًا عند الشيخ مبارك.[٢]

٣- تزعم بعض المصادر أن من أسباب معركة هدية هو ميل سعدون باشا للاتحاديين الأتراك، وقرب مبارك من حزب الحرية والائتلاف الذي أسس طالب النقيب فرعه في البصرة للحدّ من نفوذ الاتحاديين بها، حيث أوعز الاتحاديون لسعدون بالتحرش بمبارك، ولكن الوضع الذي حدثت خلاله المعركة، والشكل القبلي العام لها لا يرجّح رأيًا كهذا، وإن كان يلقي بظلال ما على التأطير السياسي للعلاقات القبلية في تلك الفترة.

وهذا تقرير بريطاني يصف أحداث معركة هدية، جاء فيه: «٢٠ مارس -وصل اليوم إلى الكويت تقرير عن هزيمة قوات ابن صباح وابن سعود على يد سعدون شيخ المنتفق في ١٦ مارس بين (الرخيمية، والوقبا، والجريبيعات).

يبدو أنه في الصباح الباكر من ذلك اليوم شنت القوات المشتركة هجومًا على المنتفق الذين تراجعوا دون خسارة كبيرة، وبعد ذلك بقليل شن الشيخ سعدون هجومًا مضادًا قويًا على الجناح الأيمن المكون من عريب دار الكويت وبدو مطير.

وفي نفس الوقت فإن ابن سعود وإخوته يسندهم العجمان كانوا في الجناح الأيسر مشتبكين مع آخرين من قوة الشيخ سعدون، ويبدو أنهم

(١) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص٣٣.

(٢) تقرير المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج عن شهر فبراير ١٩١٠م.

بذلوا جهودًا باسلة لإنقاذ الموقف أثناء الانسحاب الذي يبدو أنهم قاموا به بصورة نظامية، فقد كانت لهم ثلاث وقفات بوجه العدو.

لقد غنم العجمان في الهجوم الأول خمسين فرسًا من الظفير الذين كانوا يواجهونهم مباشرة، وقيل إن الكارثة وقعت نتيجة المفاجأة، ونشاط قوة سعدون التي ظهر أنها أكثر عددًا مما كان متوقعًا خاصة في الفرسان».

ويمضي التقرير للقول بأنه: كان مع سعدون -إضافة لبدو المنتفق -خمسمئة خيال من شمر، وكل أفخاذ الظفير تقريبًا، والبدور، والزياد، والصمدة، وأهل السعفة، والمجاريد، وبني مالك، والشريفات».(1)

ويقول شاعر ممن شهدوا هدية من الجانب الكويتي:

خـذهـا، وحـنّـا نـراهـا طوع   عـــزّاه وش ذا الـغـرابـيـلي؟

مـن غـير سـيـفٍ، ولا فـاروع   ولا هـو بيعطي تمـاهـيـلي(2)

يذكر سيف الشملان أن «سعدون باشا قام بأعمال جليلة يُشكر عليها كل الشكر، فلم يقتل أحدًا، ولم يتعقب المنهزم، وكان في استطاعته إبادة الجيش، ولكنه لم يقتلهم، بل أكرمهم، وأرجع الأسرى إلى الكويت»، ويكمل الشملان: «سمّيت هذه المعركة بمعركة هدية نسبة إلى (الهدية)، لأنه لم يحدث فيها قتال يستحق الذكر، فكأن سعدون تسلّم الأموال والغنائم كهدية، وقد بلغ الإعجاب والتأكد من النصر لدى بعض الكويتيين أن جاؤوا معهم بالدراهم لشراء الأغنام والإبل والخيل ونحوها، حتى أن منهم من أحضر الأصباغ لكي يميّز ما يشتريه عن سواه».(3)

(1) خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، ص٢٩٣.

(2) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٣، ص١١١٥.

(3) سيف الشملان، من تاريخ الكويت، ص١٥١.

سنة الطفحة ١٩١٣م

في اللغة: طفح الإناء طفحًا وطفوحًا، امتلأ وارتفع حتى فاض الماء من جوانبه.[١]

و(سنة الطفحة) هي سنة ازدهار في عائدات الغوص وقعت سنة ١٣٣١ه (١٩١٣م)، وذلك بسبب كثرة السفن التي خرجت للغوص وقتئذ، وتجاوز عددها ٨١٢ سفينة، عليها ٣٠ ألف بحار، فيما بلغت أرباح محصول اللؤلؤ ستة ملايين روبية.[٢]

وكان تلك الطفرة في أعداد السفن لتعويض الخسارة التي نتجت عن هجرة عدد من كبار تجار اللؤلؤ بعدما استنزفت معركة (هدية) أموالًا طائلة، مما اضطر حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح إلى فرض ضرائب إضافية، وتعطيل السفر إلى الغوص.[٣]

حيث هجر الكويت بعض تجار اللؤلؤ، وأشهرهم: (هلال المطيري، وشملان بن علي، وإبراهيم بن مضف) احتجاجًا على زيادة الرسوم التي فرضها الشيخ مبارك على أهل تجارة اللؤلؤ، ولكن مباركًا لم يهدأ له بال

---

(١) بطرس البستاني، محيط المحيط، ج٥، ص٤٦١.

(٢) ذكرت مصادر أخرى أرقامًا أقل، حيث بلغت السفن ٢٠٠ سفينة، وعدد من عمل عليها من الرجال بلغ ٦٠٠٠ رجل، وإجمالي دخل حمولتها من البضائع في رحلة الذهاب والإياب أكثر من مليون روبية.

(٣) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٢، ص٩٢٩.

حتى استرضاهم، فعادوا إلى وطنهم بعد ذلك[1]، وضاعفوا رحلات الغوص للتعويض، فكانت (سنة الطفحة).

وكان الغوص غوصين في سنة الطفحة، فذهبوا قبل شهر رمضان، ثم عادوا إلى الكويت للصيام، وبعد عيد الفطر ذهبوا للغوص ثانية.

ونتج عن سنة الطفحة:

١- زيادة الهجرات الوافدة إلى الكويت برًا وبحرًا طلبًا للرزق.

٢- زيادة عدد الأسواق التجارية داخل المدينة حيث بلغ عددها حوالي خمسين سوقًا.

٣- دخول فئة جديدة من العملة الهندية الورقية، وهي فئة الألف روبية، تماشيًا مع الارتفاع الكبير في حجم التعامل، حيث لم تشهد فترة ما قبل سنة ١٩١٣م تداول أي فئة ورقية تتجاوز المئة روبية.

---

(١) راشد الفرحان، مختصر تاريخ الكويت، ص٧٢.

سنة البوقات ١٩١٧م

(البوقات هي السرقات باللهجة المحلية)، وسنة البوقات هي سنة ١٩١٧م (١٣٣٥هـ)، والتي انتشرت فيها الفوضى في بادية الكويت، وكثرت هجمات اللصوص على سكان البادية والقرى، مما دعا حاكم الكويت وقتئذ الشيخ سالم المبارك لتعيين عدد من الأمراء على القرى لوقف هذا التسيّب.[١]

ومن بين الأمراء المعينين من قبيلة العوازم أحمد بن مثيب الأذينة الذي تولى إمارة قرية الدمنة (السالمية حاليًا)، وقد توفي في السنة التالية بوباء الإنفلونزا (سنة الرحمة)[٢]، وكذلك عيد بن عبيد الغربة الذي تولى إمارة عشيرج والدوحة.[٣]

(١) أفادني بمعلومات هذه السنة الأخ الباحث طلال الرميضي.

(٢) طلال الرميضي، أعلام الغوص عند العوازم، ص١٢٦.

(٣) طلال الرميضي، أعلام الغوص عند العوازم، ص١٨٩.

سنة حجة أحمد ١٩١٨م

هي سنة حج فيها الشيخ أحمد الجابر ولي العهد الكويتي في ذلك الوقت، حينما أراد عمه حاكم البلاد الشيخ سالم المبارك أن يوطد علاقته مع ملك الحجاز الحسين بن علي، فأوعز إلى ابن أخيه أحمد بالذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وذلك في أعقاب تأسيس الحكم الهاشمي

في الحجاز إثر الثورة العربية، وانتهاء الحرب العالمية الأولى لصالح الحلفاء.

ففي نهاية شهر شوال ١٣٣٦ه (٧ أغسطس ١٩١٨م) غادر الشيخ أحمد الجابر الكويت قاصدًا مكة المكرمة عن طريق نجد، وقد رافقته قافلة من حجاج الكويت يبلغ عددها خمسمئة حاج، وزوده الشيخ سالم بخطاب صداقة إلى ملك الحجاز، وهدية للملك هي عبارة عن مسباح لؤلؤ وأربع ركائب (ذلولين: سمحة وفرحة، وبكرتين عمانيات: مرعيد وشميريخة).(١)

ووصف المؤرخ عبد العزيز الرشيد حج الشيخ أحمد الجابر الصباح، فقال: «تربع الأمير على دست الإجلال هناك عام ١٣٣٦ه (١٩١٨م)، ولقي من الملك حسين إذا ذاك حفاوة وإكرامًا لائقين بمقامه السامي، وبعد أن قضى أعظم ركن من أركان الإسلام شرّف وطنه باليمن والهنا».(٢)

ولما بلغ ركب أحمد الجابر مدينة عنيزة قابله فيها الفقيه محمد الشنقيطي، فطلب منه أحمد الجابر أن يرافقه إلى مكة، وعندما قاربت القافلة مدينة مكة أرسل الملك حسين محافظين خصوصيين لاستقبالهم، فوصلوا مكة بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٣٣٦ه (١٣ سبتمبر ١٩١٨م)، حيث قابل أحمد الجابر الملك حسين، وقدم له هداياه التي يحملها، فقبلها الملك حسين بكل سرور، ورحب بمقدمه.(٣)

ولقد وصف هذه الرحلة قبل تحركها طبيب الإرسالية الأمريكية ستانلي ماليري، فقال: «توجهت إلى ناحية أخرى من الميدان، وعلى بعد وجدت عددًا كبيرًا من الجمال، ولبهجتي رأيت الشيخ أحمد جالسًا بهدوء،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، ص٤٤.

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٢٠٩.

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، ص٥٣.

وكأنه في صباح أحد أيام شهر مايو، وبدا وكأنما ليس في نيته على الإطلاق أن يقوم برحلة في أي وقت إلى أي مكان.

عندما اقتربت تراكض نحوي اثنان أو ثلاثة من العبيد لأخذ حصاني، وفي الوقت نفسه نهض الشيخ النبيل كعادته لتحيتي.

لقد جلسنا معًا، ومرة أخرى بدأت بسؤال صاحب الشأن نفسه، فعرفت أن مجموعة الشيخ ستبدأ الرحيل بعد الظهر، وسيبدؤون بالسير لمسافة قصيرة لليوم الأول حتى يتم إعداد القافلة لبقية الرحلة، وكانت تحضر مجموعات الجمال من وقت إلى آخر ليتم فحصها، والموافقة عليها.

وعلى مسافة ليست ببعيدة ثبّت في الأرض علم الشيخ الخاص بالحج بلون قرمزي، وكلمة (كويت) قد طرزت في وسطه بأحرف بيضاء، وعندما افترقنا أخبرني الشيخ بأنه يأمل أن يراني بعد الظهر عند زيارته بيت القنصل للوداع الأخير قبل أن يرحل، فذهبت بعد الظهر حسب الاتفاق إلى القنصلية، وكان لدي الكثير من الوقت لرؤية القافلة الرائعة وهي تصل إلى المنزل.

لقد كانت الجمال عبارة عن شعلة متكاملة من الألوان، وكم وددت لو كان معي (كينيماتو كلولور) أو أي اسم آخر يطلقونه على الفيلم الذي يصور بالألوان، وبعد أن ترجل الشيخ أحمد دخل مع حاشيته الخاصة إلى البيت، وبينما كانت القهوة والسجائر والمرطبات الباردة تدور بيننا تناقشنا حول الظروف التي من المحتمل أن يصادفها المسافرون.

لقد كان الوقت في ذروة الصيف، والجو شديد الحرارة، وكانت هناك بعض المناطق في الطريق التي ينقطع فيها الماء لعدة أيام، ولذا كان من الضروري تقنين الماء، وعلى كل حال كانوا سيسافرون بقدر المستطاع،

ولله الحمد كانت الليالي مقمرة».

ويكمل ماليري حديثه: «لابد أن هناك حوالي مئتي جمل، ونحو ثلاثين من الحجاج كانوا من النساء تم وضعهن في صناديق خاصة ومغطاة حتى لا يكون باستطاعة أحد أن يراهن، وكنا نسمع عن تقدمهم من وقت إلى آخر عن طريق الرجال الرحّل، وأخيرًا كان هذا أعجوبة الأعاجيب بالنسبة للعربٍ وصلتنا برقية بأن الجميع قد وصلوا، واستقبلهم الملك حسين استقبالًا ملكيًا، وبعد ذلك وصلتنا برقية أخرى عن احتفال الوفد الكويتي بعيد الأضحى، وقد واجهت القافلة مجموعة من قطاع الطرق خارج مكة سلبت كمية من أموالهم وأفضل ما عندهم من الثياب، وكان لهذا الخبر وقع سيء على البعض، وعند وصولهم إلى مكة أخبر الملك حسين عن الحادث، وعلى الفور طلب إحضار رؤساء القبائل المعتدية، وجعلهم يقومون بإرجاع آخر منديل وآخر دولار».

ثم يصف ماليري عودة الشيخ ومن معه من رحلة الحج في ٢٩ أكتوبر في نفس العام: «لقد عم الفرح هنا عندما علم بأن قافلة الحجاج قريبة من الوطن، ففي أحد الأيام وصل اثنان من الرسل الخاصين بخبر من الشيخ أحمد عن وصوله إلى الجهراء، وسرعان ما امتلأ الطريق المؤدي إلى الجهراء بالناس الذين توافدوا للترحيب بالمسافرين، وبالإضافة إلى ذلك جهزت سفينة كبيرة بعشاء مكون من عشرات الأطباق للجميع، ووصلت هذه السفينة إلى الجهراء بسلام، وعلمت بأن الحفل كان ممتعًا، وبعد ذلك كان دخولهم إلى المدينة هادئًا، إذ كان بعد يوم من وصولهم إلى الجهراء، وهكذا انتهت أكثر رحلات الحج أهمية في تاريخ هذه المدينة».[(١)]

وأرسل الشيخ سالم الصباح حاكم الكويت وقتئذ إلى ملك الحجاز

---

(١) زبيدة أشكناني، من نافذة الأمريكاني، ص٤٣.

كتابًا هذا نصه: «صاحب الدولة والسيادة الملك، بعد السلام، ولمناسبة موسم الحج، حسب العادة عمدنا محسوبنا خادمكم عبد العزيز الحسن برفقته ولدكم أحمد بن جابر المبارك ليقوم بالواجب لخدمة الحجاج الكرام، متلمسًا شمول أنظار دولتكم الفخيمة، لا زلتم حصنًا حصينًا للعرب خصوصًا وللإسلام عمومًا، وتجاسرنا بتقديم شيء زهيد صحبة ولدنا أحمد الجابر لأجل البركة: مسباح لؤلؤ، وأربع ركائب منها ذلولان سمحة وفرحة، وبكرتين عمانيات مرعيد وشميريخة، ونلتمس من لطفكم بقبولهم».

وأنشد المؤرخ عبد العزيز الرشيد قصيدة ذكر فيها حجة الشيخ أحمد الجابر، منها هذه الأبيات:

إذا رام المفاخر لا يبالي ... بما يلقاه من خطرٍ كبيرِ
فأصعب ما يكون لديه سهلٌ ... إذا فيه اكتسابُ للأجورِ
فللحجّ المبارك سار قدمًا ... ولم يعبأ بحرٍّ في الهجيرِ
فأدّى الفرض محمودًا كريمًا ... زكيُّ القلب مغسول الضميرِ[1]

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص٢٠٩.

سنة الرحمة ١٩١٨م

ضباط شرطة يرتدون أقنعة أو كمامات للوقاية من الإنفلونزا الإسبانية في عام ١٩١٨م في سياتل الأميركية

وباء الإنفلونزا سنة ١٩١٨م، أو ما عرف بالإنفلونزا الإسبانية أو الوافدة الإسبانيولية هو وباء قاتل انتشر في أعقاب الحرب العالمية الأولى في أوروبا والعالم، وخلّف ملايين القتلى، وتسبب بهذا الوباء نوع مدمر من فيروس الإنفلونزا (أ) من نوع H1N1، وتميز الفيروس بسرعة العدوى، حيث تقدر الإحصائيات الحديثة أن حوالي ٥٠٠ مليون شخص أصيبوا بالعدوى، وأظهروا علامات إكلينيكية واضحة، وتوفي ما بين ٢٠ - ١٠٠ مليون شخصًا جراء الإصابة بالمرض، أي ما يعادل ضعف قتلى الحرب

العالمية الأولى.

والغالبية العظمى من ضحايا هذا الوباء كانوا من البالغين واليافعين الأصحاء، بعكس ما كان يحصل عادة من أن تستهدف الأوبئة كبار السن والأطفال والأشخاص المرضى أو ضعيفي المناعة.

وعلى الرغم من تسمية الوباء بالإنفلونزا الإسبانية، إلا أنه لم يبدأ من أسبانيا، ويرجع سبب التسمية إلى انشغال وسائل الإعلام الإسبانية بموضوع الوباء نتيجة لتحررها النسبي، مقارنة بالدول المشاركة في الحرب العالمية الأولى، فأسبانيا لم تكن جزءًا من الحرب، ولم يتم تطبيق الرقابة على إعلامها، ومن المفارقات أن الأسبان أطلقوا على الوباء اسم الإنفلونزا الفرنسية.[1]

وانتشر الوباء في المنطقة العربية بعد عدة أشهر من بدايته، وقد ظن أهل المنطقة أول الأمر أنه وباء الطاعون، ولما كانت البشرية معتادة على أوبئة تقضي على معظم من تصيبهم كالطاعون والكوليرا والجدري، فلما انتشر وباء الإنفلونزا، وظهر أن معظم من أصابهم تماثلوا للشفاء، أطلقوا على جائحته في الكويت وما حولها (سنة الرحمة)، تفاؤلًا بشفاء كثير من المرضى، واعتبروا ذلك رحمة من الله، وهذا من حسن الظن بالخالق.

ورغم ذلك، فقد حصد وباء الإنفلونزا الإسبانية كما سمي وقتئذ أرواح ملايين الناس عبر العالم بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٩م، وعم المنطقة، ومن بين ضحاياه ابني سلطان نجد الملك عبد العزيز (تركي وفهد الأول)، وإحدى زوجاته.

وعن انتشاره في الكويت كتب المعتمد البريطاني هاملتون في تقرير

(١) موسوعة ويكيبيديا.

سنة ١٩١٨م: «مع نهاية شهر أكتوبر تعرضت الكويت لوباء الإنفلونزا الذي دخل كل بيت تقريبًا، وتضاعف الأمر بإصابة البعض بالالتهاب الرئوي، وقدرت الوفيات بأربعة آلاف شخص، وظل المرض حتى شهر ديسمبر من العام نفسه».[1]

وفي سنة ١٩٥٧م ظهرت جائحة إنفلونزا في الصين عرفت بالإنفلونزا الآسيوية، وقد استمرت تلك الجائحة حتى سنة ١٩٥٨م، وتسببت في وفاة ما بين ١- ٤ ملايين في دول العالم، وقد وصلت الجائحة للكويت، ولكنها لم تنتشر بالشكل الذي يثير القلق، ونشرت دائرة الصحة الكويتية يوم الأحد ٧ يوليو ١٩٥٧م (١٠ ذي الحجة ١٣٧٦هـ) إعلانًا يبين أعراض هذا المرض، وطرق الوقاية منه، وأبرزها التباعد الاجتماعي.[2]

---

(١) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص٣٦.

(٢) رسالة الكويت، ع ٧١، ص٦.

سنة الجهراء ١٩٢٠م

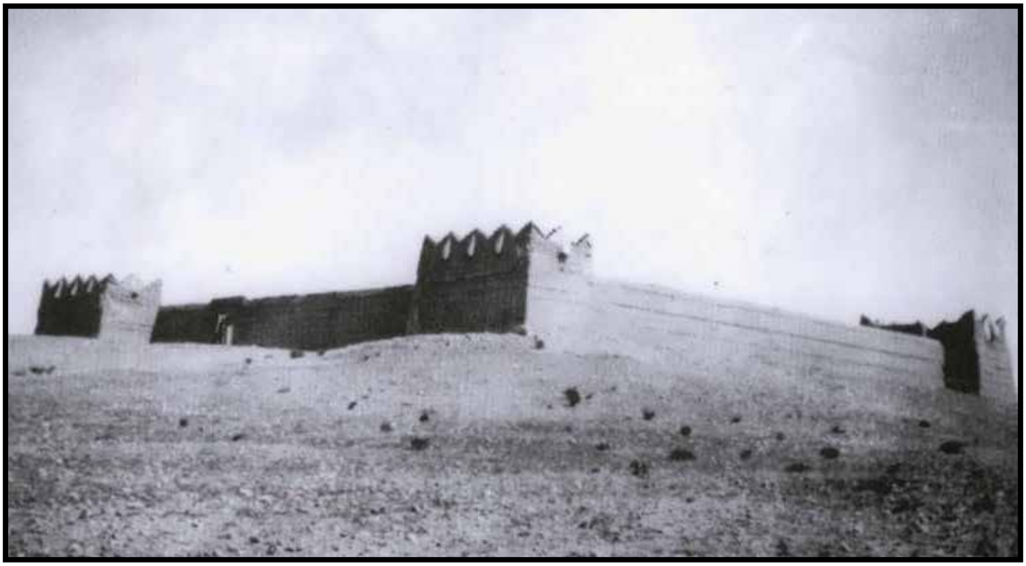

القصر الأحمر قديمًا

وقعت معركة الجهراء سنة ١٩٢٠م عندما هاجمت قوات الإخوان مدينة الجهراء الكويتية، مما أدى لوقوع خسائر كبيرة من الطرفين، وحوصرت القوات الكويتية في القصر الأحمر الكائن في الجهراء حتى تمت مفاوضات تم بعدها فك الحصار.

ويؤكد الرشيد أن فيصل الدويش قائد الإخوان هجم على الجهراء صبيحة الأحد ٢٦ محرم ١٣٣٩ه (١٠ أكتوبر ١٩٢٠م) بنحو أربعة آلاف من الإخوان، ولم يكن في الجهراء إذ ذاك إلا نحو ألف وخمسمئة مقاتل.[1]

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص١٧٨.

القصر الأحمر حاليًا من الفضاء

ويروي الشيباني أحداث معركة الجهراء بالقول: «في ١٠ أكتوبر ١٩٢٠م (١٣٣٩هـ)، وعلى حين غفلة دخل الغزاة قرية الجهراء، وقتلوا أهلها، وأفسدوا بساتينها، ولما علم أهل الكويت بذلك فزعوا لنصرة إخوانهم وطرد الغزاة، ولكن ذخيرة أهل الكويت انتهت، وتحصنوا في القصر الأحمر بعد أن قتل حوالي ١٥٠٠ شهيد منهم [كذا][١]، وأخذ الأعداء بمحاولة هدم سور القصر، ولكن الكويتيين حصدوهم وكسروا أرجلهم، وأرسل الشيخ سالم وهو من ضمن الموجودين في القصر رجلين من رجاله هما مرشد الشمري ومرزوق بن متعب إلى المدينة لطلب النجدة، ونفذا بأعجوبة من رصاص الأعداء.

(١) رقم مبالغ فيه كما سيتضح لاحقًا.

فلما كاد الخبر يصل إلى المدينة حتى حضر جندها بواسطة السفن، وأسقط في يد الأعداء، وقطعوا كل أمل في الخلاص، وأرادوا أن ينسحبوا من الميدان بمكسب ولو قليل، وطالبوا بعقد الصلح بشروط ترك الدخان والعودة إلى الإسلام وتكفير الأتراك!!!، ورفضت تلك المطالب، وكانت النتيجة أن انسحب الإخوان بعد أن تكبدوا ألفين من القتلى، وخسر الكويتيون ١٥٠٠ شخص قتلوا على حين غرة بعد أن دامت المعركة حوالي عشرة أيام».[١]

ويبدو أن عدد شهداء الجهراء أقل بكثير من العدد الذي ذكره الشيباني، فالرشيد المؤرخ وهو أحد من شهدوا المعركة قال: «رجعنا إلى الكويت، وتركنا من قتلانا في فيافي الجهراء نحو ثلاثمئة شهيد».[٢]

وذكر الشاعر صقر الشبيب معركة الجهراء، فقال:

ويؤلمُ قلبي ذكرك الجهرة التي   بها مات من صحبي الكرام كثيرُ
بها مات من لم يقض حق أخائهم   إذا ما سلا عنهم وعاش ضريرُ
فكانوا له عكّاز صدقٍ يعينه   إذا كثرت مما يخاف وعور[٣]

ويصف الشاعر الكويتي علي الموسى السيف أحداث معركة الجهراء بالقول:

يـالله ياللي له عبيده مصلّين   يا رافع الرايات ربّ العبادي
تعزّ شيخٍ ما يجنّب عن الدين   ولا يمشي الاّ في طروق الجوادي

(١) محمد الشيباني، معركة الجهراء، ص٧.

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج٢، ص١٨٧.

(٣) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٤٧.

نور البلد (سالم) وغيث الضعيفين ... تمدّ له من باب عرفك منادي
(فيصل) نصانا في جموعٍ كثيرين ... سيرّ علينا يوم هبّ البرادي
مشى علينا يحسب انّه على دين ... هو ما درى دينه عن الدرب غادي
جانا وسوّينا الكرامة له بحين ... كرامةٍ صارت لقومه نفادي
من ضرب خطلان الايدي الدياقين ... أركوا على قلبه مكين الهوادي
يقول ابا طوّع جميع البلادين ... لين ارتكينا له بضرب الهنادي
فرحٍ بهبّاتٍ جرت باوّل الحين ... أخذ غنايمها بليّا طرادي
هو ما درى انّا في سفهنا مغلّين ... جابه وليّ العرش حقّ الحصادي
من ضربنا بالخارجي مخلف الدين ... ألفين عذرا أدخلت بالحدادي
هذي عوايدنا على العسر واللين ... عاداتنا نلطم وجيه المعادي
لولا المعاهد يا كبير الشياطين ... ما كان تمشي مع جميع البوادي
والشيخ مقدمنا إذا قال ماشين ... في ساعةٍ منها يشيب الفوادي
كلّ الصباح بطول قومٍ مظفرين ... إلى اعتلوا من قبٍّ اسنادي
شمّر هل الطولات ربعٍ مصافين ... جزاهم البيضا ثيابٍ جدادي[1]
ربعٍ على طلاّبة الدين مرسين ... نعمٍ بهم لى جا نهار الوكادي[2]

وقال الشاعر سعيد الربان:

(١) كان الشيخ ضاري الطوالة من شيوخ قبيلة شمر المعروفين قد ساند أهل الكويت برجاله في معركة الجهراء.

(٢) عبد الله الدويش، مختارات، ج٢، ص٦١.

الدويش مصبّحٍ في جموعه وانعثر يوم لاقته البيارق وعان الله عليه
ناويٍ في هدمة السور والقصر الحمر دونه العيّال وشيوخنا عيّوا عليه
شيخنا سالم كما الحرّ لى منّه شهر شيخنا المنصور واويل من يومي عليه[1]

وبعد معركة الجهراء أمر الشيخ سالم المبارك بتسوير الجهراء، فسوّرت في ١٧ ربيع الأول ١٣٣٩ه (١٩٢١م)، ولما زارها المؤرخ النبهاني بعد ذلك بسنين رأى أن الأبنية قد تزايدت حتى جاوزت السور، فاندمج قسم من السور بين الأبنية.[2]

(١) عبد الله الدويش، الفنون الشعبية، ص١١٣.

(٢) محمد النبهاني، التحفة النبهانية، ج الكويت، ص٧٦.

سنة الدالوب -طبعة البحرين ١٩٢٥م

سبق ذكر سنة الطبعة المشهورة عند أهل الكويت التي وقعت سنة ١٢٨٨ه (١٨٧١م)، وهنا نشير إلى سنة طبعة أخرى يؤرخ بها أهل البحرين وبقية الخليج مواليدهم وأحداثهم، وأرخ أهل الكويت أيضًا بطبعة البحرين، وسمّوها (سنة الدالوب) للتفريق بينها وبين سنة الطبعة لسفن أهل الكويت التي وقعت قبلًا.

وقد وقعت (طبعة البحرين) كما صارت تسمى في الساعة السابعة و٢٦ دقيقة بعد مغرب الشمس بساعتين من يوم الخميس ١٣ ربيع الأول ١٣٤٤ه (أول أكتوبر ١٩٢٥م) قبل نهاية موسم الغوص بيومين، وذلك عندما هب إعصار مفاجئ استمر نصف ساعة، فغرقت أكثر السفن. أما على البر المقابل من جهة البحرين والدمام والقطيف، فقد هدمت كثير من البيوت، وسقطت أشجار نخل كثيرة.

خلفّت العاصفة الهوجاء في تلك الليلة وراءها دمارًا كبيرًا لكثرة من غرق فيها من السفن، ومن ذهب من الناس الذين أزهقت في البحر أرواحهم، وما أصاب المناطق المنكوبة من خسارة فادحة في الأرواح والممتلكات، وفُقد عدد غير قليل من السفن التي كان الناس يعملون

بواسطتها في البحر في أعمال صيد الأسماك والغوص ونقل البضائع، وكذلك على البر تسبب الإعصار بإفساد المحصولات الزراعية، وتخريب الأراضي المزروعة فيها.

ففي البداية هبّت رياح نشطة تصاحبها أمطار غزيرة، فثار البحر، وتعالت أمواجه، وتلاطمت جوانبه، ودفعت الرياح والأمطار السفن في كل الاتجاهات، فاصطدمت ببعضها البعض، وتعالت الأصوات بترديد التضرع، والتوسل إلى الله، وظل البحارة يصارعون أهوال تلك الليلة، وتعالت أصوات الدمار مع صرير الألواح وتمزق الأشرعة وتلاطم الأمواج ببعضها، وغرق أكثر السفن بمن فيها إلا من كتب الله له النجاة.

وبعد انتهاء العاصفة وسكون البحر هرعت سفن الإنقاذ من الموانئ القريبة حاملة الطعام والشراب والإسعافات الأولية للمنكوبين ممن بقوا على قيد الحياة، وبعد البحث والتقصي قدّرت السفن والمراكب التي غرقت في البحر بثمانين بالمئة من السفن التي كانت موجودة في عرض البحر إبان الحادثة، ومات وفقد العديد من الرجال، وقيل إن عددهم بلغ الخمسة آلاف نفس، وفقدت أموال طائلة حيث كان البحارة يحملون أموالهم معهم أثناء ركوبهم في البحر حفاظًا عليها.

وكتبت جريدة الشورى المصري في عدد ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٤ه (٥ نوفمبر ١٩٢٥م): «جاءت الأنباء من البحرين بأن عواصف شديدة في أثناء هذا الشهر (أكتوبر) هبّت هناك، فأنزلت بسفن الغواصين المرابطة في البحر ويلات تفطر الأكباد وتذيب الفؤاد، ويلات اضطرت نحو ثلاثمئة سفينة من سفن البحرين وقطر وعمان على النزول في قعر البحر، فكنت ترى السفينة تدور حول محورها مدة بعدما تمر عليها العاصفة، ثم يلتهمها البحر ومن فيها التهامًا، فكانت الخسائر من جراء ذلك كبرى في الأنفس

وفي الأموال، وقد زاد الطين بلة نزول صواعق محرقة على بعض السفن تقسمها نصفين، وتتبعها بأخواتها». [1]

وصدر للباحث السعودي سعد بن عبد العزيز السيف كتاب بعنوان (حادثة سنة الطبعة) وثّق به سنة الطبعة، وتطرق لقصص كثيرة عن الطبعة، ومن أغربها أن إحدى السفن التي أبحرت من (سيهات) قرب الدمام تعرضت للانقلاب والغرق، وكان أحد بحارتها ضرير البصر. أما بحارة السفينة، فقد كان كل منهم مشغولاً للنجاة بحياته، ومن بينهم الغواصون ذوو الخبرة. أما الرجل الضرير فقد استطاع السباحة ومصارعة الأمواج حتى تمكن من الوصول إلى بر الأمان على شاطئ البحر بالرغم أنه أعمى لا يعرف الجهة التي يسبح إليها، ولكن رحمة الله وقدرته أنجت هذا الرجل من الغرق دون معونة من أحد.

وكذلك استشهد المؤلف بروايات بعض من حضر الطبعة، ومنهم أحد كبار السن في بلدة تاروت، وهو من الرجال الذين كانوا في البحر. قال: «كنا جالسين بعد العشاء نتبادل الحديث عن الدنيا ومشاكلها، فسمعنا صوتًا مثل صوت الطائرة الحربية الآن من الجهة الغربية الشمالية، وصرنا نسأل بعضنا بعضًا: (ما هذا الصوت؟)، فقال أحدنا: (إن صدق ظني، فهو صوت هواء)، وقال آخر: (هذه عاصفة مقبلة.. أنظروا.. لقد أظلم الجو)، وكان القمر بدرًا، حيث إنها ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الأول. وقفنا كلنا ننظر، وبعد دقائق لا تتعدى الثلاث أو الأربع دقائق انقلب البحر، وصارت السفينة تلعب بنا يمينًا وشمالاً، وانقلبت بنا في البحر وغرقنا، ومكثت العاصفة ما يقارب الأربعين دقيقة، وبعدها هدأت العاصفة، وصرنا نسأل عن بعضنا، والكل يصيح بالآخر: (يا فلان.. يا فلان)، وباقي السفن مثلنا، وغرق من غرق، ومات من مات، وبقينا

(١) قاسم الرويس، ماذا في الكويت؟، ص٥٤.

متمسكين ببعض ألواح السفينة حتى الصباح، فلما طلعت الشمس رأينا مناظر مفجعة، فالسفن متحطمة، ومئات الغرقى من الناس، المكبوب على وجهه، والمتمسك بلوح وهو ميت، فمكثنا ساعة من الزمن حتى أتى أهل البلاد، وأنقذونا بسفنهم».

ويروي أحد الناجين من هذا الإعصار المدمر ما حدث بقوله: «بعد منتصف الليل تغير علينا الجو فجأة، وهبت عاصفة شديدة يصاحبها مطر غزير، فتلاطمت الأمواج، وهرع كل واحد منا يغطي رأسه أو يختبئ في ظهر السفينة، وما هي إلا لحظات حتى تبدل كل شيء، وطار كل غطاء، وتدافعت السفن على بعضها، وتعالت الأصوات وصياح خلق الله يرددون عبارة: (يا سلاّم.. سلّم)، وعندما غطى الماء السفينة اقتلعت لوحًا، وسقطت به في البحر، وتمكنت من القبض عليه بشدة، وأشعر أنني بين الأمواج الهائلة. مرة أعلو، ومرة يعلوني، ولكن الله كتب لي النجاة، فعند الفجر شاهدت البر، وكأنني مولود هذه اللحظة، وحمدت الله، وصليت الصبح، وإذا أنا على ساحل رأس تنورة».[1]

وتحدث أحد أبناء أهالي بلدة (مرات) النجدية ممن كانوا على ظهر السفينة في أحد المغاصات مع أحد النواخذة من البحرين، وكانوا وقتئذ عند مغاص (جنة) القريب من مدينة الجبيل، فقال: «عندما بدأت العاصفة، ونزول الأمطار كنا نرى السفن تتلاطم مع بعضها، وكنا نرى أنفسنا ندور في نفس المكان حتى فقد أكثرنا وعيه، وطارت الأمواج بمركبنا بعيدًا، وعندما هدأت العاصفة تفقدنا بعضنا، وكنا أهل مرات خمسة بحارة من ضمن الناجين، ومركبنا يتساقط منه الحطام، ونحن في ذعر شديد، ولا ندري في أي مكان نحن، إذ لا نرى إلا السماء والماء، فاتجهنا بالدعاء والاستغاثة بالله وقراءة القرآن، وبعد عدة أيام من ضياعنا

(١) سعد السيف، حادثة سنة الطبعة، ص٤٠.

شاهدنا على بعد أناس في مركب صغير، فاتجهنا لهم، فعرفوا أننا ضائعين، وأنقذونا بالماء والطعام، ودبت فينا الحياة، وتعجبوا من حالتنا، وحالة مركبنا، وأخبرونا أننا عند الشواطئ العمانية، ففرحنا، وبقينا في عمان عدة أيام لإصلاح مركبنا، ثم عدنا مع النوخذة وبحارته إلى البحرين».

ومن الشعر الذي يؤرخ لحادثة الطبعة قول الشاعر عبد المحسن العبد الله المقحم من أهل الزلفي الذي كان من الناجين من البحارة، فيقول:

هبّت علينا من شمالٍ. مسيّان ... في غبّةٍ. لا عاد ليلٍ عليّه

اغلنطست وامطر سحابٍ بطوفان ... غضب مطرها. تقل جلد برديّة

الربع لجّوا. كلّبوهم بالاذان ... أيقنت انا بالموت هاك العشيّة

جا ساعةٍ والله تشيّب بالاعيان ... في حزّةٍ عاف الخوي من خويّه[1]

كما وقعت طبعات سابقة في الخليج العربي سنة ١٣٢٨ه (١٩١٠م)، وأيضًا حدثت طبعة أخرى سنة ١٣٣٥ه (١٩١٦م)، وكانت الطبعة الشهيرة (سنة الدالوب) التي حدثت سنة ١٣٤٤ه (١٩٢٥م) هي الأكثر ضررًا. أما ما قبلها وبعدها، فلم تكن بكثرة أضرارها.

(١) سعد السيف، حادثة سنة الطبعة، ص٤١.

سنة خرجان ١٩٢٥م

خرجان، هي سنة يؤرخ بها أهل الكويت قديماً نزلت بها كمية قليلة من الثلوج الناعمة، وذلك في سنة ١٩٢٥م (١٣٤٤ه)، وهناك من يقول إنها وقعت في السنة التالية لها، حيث أتى على الكويت شتاء قارس في هذا العام، ووصلت درجات الحرارة إلى ما دون الصفر، وسقطت الثلوج على الكويت بكميات قليلة، وبما أن الثلوج مستغربة على أهل الكويت سميت هذى السنة «خرجان»، تشبيهًا للثلج الناعم بالخَرَج أو الخرق، وهي قطع القماش.

وعندما أصبح الناس كانت الثلوج تغطي ظهور الأغنام حتى صار لونها أبيض وهي سوداء[١]، وفي زوايا البيوت، ورغم أن الثلوج ليست بالكمية الكبيرة لكنها أحدثت تلفًا في المزارع.

وقد ذكرها الشاعر رجا بن فزير العازمي في محاورة شعرية يخاطب الشاعر فهد الجافور، فقال:

آه يا وقتٍ تعدّى حروته خرجاني

يوم عصر اللي شرى منك الضحى الصابونة[٢]

(١) جريدة الرأي العام الكويتية، ع ٢١ مارس ٢٠٠٨م.

(٢) رجا بن سعدون الفزير، ديوان الرجاوي، ص١٦٦.

ويجدر التنويه إلى أن الثلج الذي سقط في تلك السنة هو المعروف في البلاد الأوربية وبلاد الشام (snow)، وليس كرات البرَد، فالبرَد معروف في الكويت، ويسقط عليها سنويًا، ولا يمكن تشبيهه بالقماش، ومن هنا كان استغراب الكويتيين لهطول الثلج الناعم الذي شبهوه أيضًا بالقطن، وقاموا بالتأريخ به لندرته.

سنة كساد اللؤلؤ ١٩٢٦م

كانت تجارة اللؤلؤ الطبيعي تمثل جانبًا مهمًا إن لم يكن الأهم من الاقتصاد الكويتي قبل ظهور النفط، وقد تعرضت هذه التجارة في العشرينيات من القرن العشرين إلى كساد عظيم أثّر على المجتمع الكويتي بكافة طبقاته، ولعل من أسباب ذلك الكساد هو توافر اللؤلؤ الزراعي الذي نجحت به اليابان في غزو الأسواق العالمية بأسعار وكميات يصعب على اللؤلؤ الطبيعي منافستها، إضافة إلى تأثيرات اقتصاد ما بعد الحرب العالمية الأولى على سوق المجوهرات لقلة السيولة في أيدي الناس.

ويقول العالم الكويتي صالح العجيري عن هذه الأزمة المشهورة

في التاريخ الكويتي: «كانت هي المصيبة الكبرى التي أغرقت الاقتصاد الكويتي والخليجي معه، ففي عام ١٩٢٨م ظهر اللؤلؤ المستزرع، وفوجئ تجار اللؤلؤ به، فهو ينافس اللؤلؤ الطبيعي برخص ثمنه، وتناسق شكله وألوانه، وفي بريقه. ثم أن كثرة ما اصطيد من اللؤلؤ الطبيعي، وكثرة ما طرح منه في الأسواق نزلت بأثمانه، وزاد في رخصه التنافس على البيع، وعدم اتفاق تجّاره على أسعار محددة له.

وقد جاء ذلك كله في وقت كانت فيه الأزمة الاقتصادية العالمية تكتسح بلاد الدنيا عام ١٩٢٩م، وانصرف الناس عن اقتناء الكماليات، وعن التفريط بما لديهم من الثروة، وعانى كل العاملين بتجارة اللؤلؤ من الغوّاص إلى تجاره الكبار من بوار السوق ومن الكساد أمرّ المعاناة، ولم تكن ثمة أعمال أخرى يعملون بها.

وانكمش نتيجة لذلك معظم المحسنين من التجار عن متابعة تقديم معوناتهم التي اعتادوها إلى حركة التعليم والثقافة، وتوقفت المعونات وانخفضت بعد أن أفلس أو افتقر عدد من الأثرياء.

واليابانيون هم الذين بدأوا استزراع اللؤلؤ الصناعي، فقد فطنوا إلى أن المواد المؤذية للمحار هي التي تجعل حيوان اللؤلؤ يفرز مادة لتفصله عنها، فيتكون اللؤلؤ، فعمدوا إلى إدخال مسحوق الزجاج داخل حيوان اللؤلؤ، فتتكون اللؤلؤة الصناعية».(١)

ورغم أن مقالة العجيري تذكر أن الأزمة كانت سنة ١٩٢٨م، إلا أن لدينا ما يثبت أنها بدأت قبل ذلك بعامين، ولعلها استمرت عدة سنين إلى أن انقرضت هذه التجارة، وأغلق باب الرزق هذا أو كاد، وفتح الله للكويت وأهلها بابًا واسعًا للرزق عبر اكتشاف النفط في أراضيها، وبدء

(١) صالح العجيري، مقالة بعنوان (أزمة تجارة اللؤلؤ)، جريدة الأنباء الكويتية، ع ٢٥ أبريل، ٢٠١٧م.

تصديره سنة ١٩٤٦م.

ودليلنا على أن سنة كساد اللؤلؤ كانت سنة ١٩٢٦م، هو ما أورده مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) الصادر سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ) حيث كتب: «انظر إلى الكويت هذا العام، وقد نكبت بكساد وتجارة ذلك الجوهر الثمين. تجدها كالسفينة المتضعضعة التي تتقاذفها الأمواج، ولا تدري متى تلبي نداء الغرق. انظر إلى أهلها على اختلاف طبقاتهم، فالفقير يئن ويشتكي ويتضور جوعًا، والغني يدعو بالويل والإفلاس.[١]

وبعد تراجع عمليات الشراء عن الكم الذي كان في السابق، اتجه أبناء الكويت إلى أوربا من أجل تسويق بضاعتهم من اللؤلؤ، ففي مغامرة محسوبة قام التاجر الكويتي حسين بن علي في السنوات اللاحقة بالسفر إلى فرنسا لكي يعرض ما عنده من لآلئ هناك[٢]، وقام تجار آخرون برحلات مماثلة إلى أوربا في محاولة للخروج من أزمة كساد اللؤلؤ.

ورغم ذلك فقد خسر بعض كبار تجار اللؤلؤ تجارتهم، ومن أبرزهم شملان بن علي وأخيه حسين، في حين استمر الغوص على اللؤلؤ في الكويت بنشاط أقل بكثير حتى سنة ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ).[٣]

وهذه أبيات قالها الشاعر زيد الحرب في ذلك العام، وأورد الرشيد بعضها من قصيدة طويلة:

تجّـارنـا عقب المعرفة جفونا   زلّ الشتا يا حمود ما سقّمونا

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ج١، ص٤٧.

(٢) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الثانية، ع ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م.

(٣) خالد الشطي، الكويت عبر التاريخ، ص٧٠.

ما ادري عسر فيهم والاّ نسونا ... الله عليهم وان نووا للتعاكيس
هم ما دروا باللي جرى الغوص كلّه ... مثل الحمير نقاد خمسة أهلة
نشكي العرا والجوع ويّا المذلة ... ونركض بخدمتهم سوات البنابيس
بالله عليهم وين ذيك التبايب ... قل لي غدت بين الخلايق نهايب
والاّ عليها غلّظوا بالعصايب ... بس حاسبونا بالحبر والقراطيس
وين القماش اللي من الهير جبنا ... الله عليهم وان كلوا من تعبنا
ما تعتمر دارٍ بها الظلم يبنى ... شيٍّ يغضب الله ويرضي به ابليس
قالوا العذر يا زيد جتنا علومك ... وحنّا بعد يا زيد هم ما نلومك
مير استعن بالله يقوّي عزومك ... لا مايجي شملان ونرخي لك الكيس
قماشنا بالهند والله طايح ... وحنّا غدينا بين شاني وصايح
هذي السنة صارت علينا فضايح ... أنتم تبون فلوس واحنا مفاليس
أنتم هل الجودات واهل المروّة ... مير شي حدث فيكم يا ناس توّه
أشوف وقت الغوص تاخذون قوة ... ياما حديتونا بعجر ودبابيس
هذي الكويت اللي من اوّل بالاوصاف ... شاهٍ على الأقطار فيما مضى وطاف
واليوم كنكم ناوينٍ بالانكاف ... يا حيف تردّيتوا يا أهل النواميس
قولوا البو مهلهل وشملان وهلال ... وابو حمودٍ لا تخبّث لهم بال
يا بو علي يا حسين قل زكّوا المال ... زهايد الدنيا، وهذي بهانيس(١)

(١) مقابلة قديمة مع الشاعر زيد الحرب موجودة على موقع يوتيوب.

سنة الرقعي ١٩٢٨م

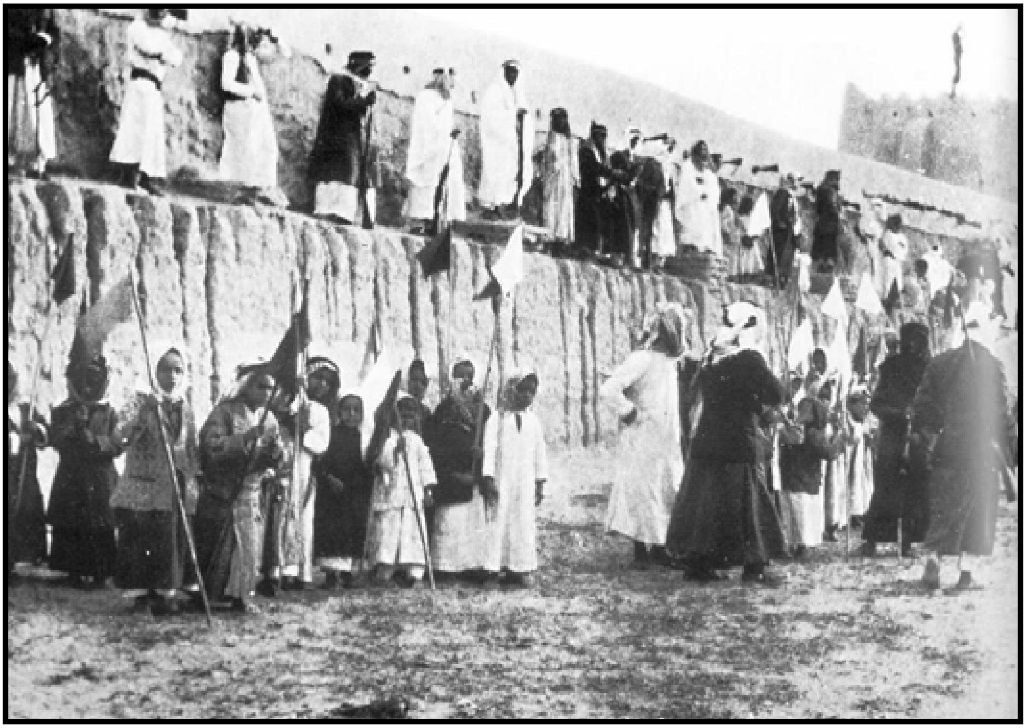

أهل الكويت يحمون سور بلادهم في أعقاب معركة الرقعي

جرت معركة الرقعي على الحدود الغربية للكويت عند شعيب يحمل هذا الاسم يوم السبت ٢٨ يناير ١٩٢٨م (٥ شعبان ١٣٤٦هـ) بعد أن تعرض الإخوان لبعض بادية الكويت، فهبت قوة من الكويت لرد المعتدين، وهي أول معركة تستخدم قوات الكويت فيها السيارات، وفقدت الكويت فيها اثنا عشر قتيلًا من جندها من بينهم الشيخ علي

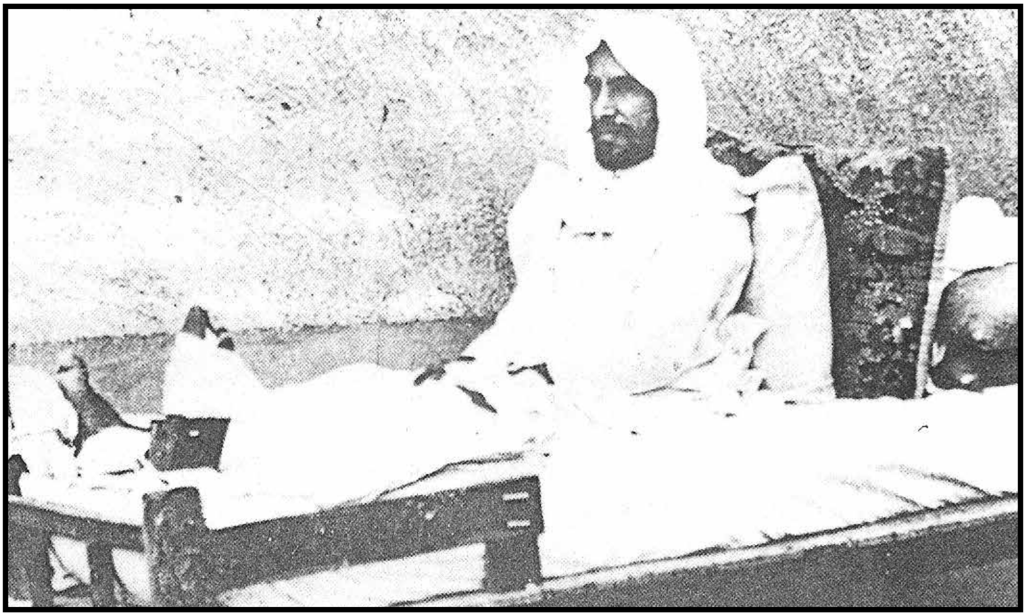

الشيخ علي الخليفة الصباح جريحًا بعد معركة الرقعي

السالم الصباح.[1]

ويوضح الرشيد الأحداث بما مختصره أنه في ٥ شعبان هجم علي أبو شويربات أحد زعماء الإخوان في نحو خمسمئة مقاتل على الفداوية (حرس البادية الكويتيين) في أم الرويسات التي تبعد عن الجهراء نحو ست ساعات، فأصيب الطرفان بخسائر طفيفة من قتل وتجريح، واستاق الإخوان ما وصلت إليه أيديهم من إبل وأغنام بعد أن قتلوا رئيس الفداوية مبارك بن هيف الحجرف.

فلما علمت الحامية في الجهراء بذلك صممت على اللحاق بالغزاة واسترجاع الغنائم، فجهزت نحو ستين رجلاً في ١٢ سيارة بقيادة الشيخ علي الخليفة، وفي معيته من الأسرة الحاكمة الشيوخ: (عبد الله الجابر، وعلي السالم، وصباح الناصر، وعبد الله الأحمد، وإبراهيم الفاضل)، وساروا

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٢٦٦.

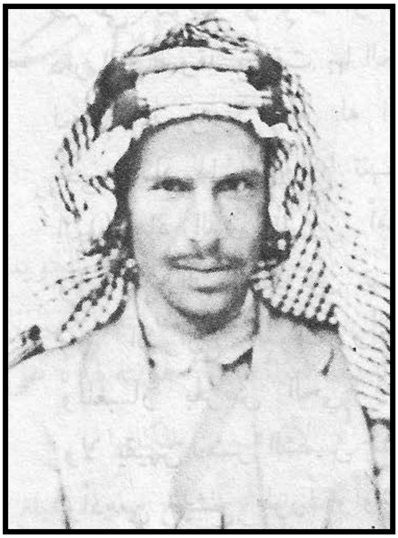

صورتان في وقتين مختلفين للشيخ علي السالم الصباح

حتى أدركوا الغزاة في الرقعي بسياراتهم، وقاتلوهم حتى فرقوا صفوفهم، وهرب الغزاة تاركين قتلاهم وجرحاهم وغنائمهم، وبلغ قتلاهم ما يزيد عن ثلاثين، بينما كان قتلى الكويتيين نحو العشرة من بينهم الشيخ علي السالم الذي غرزت سيارته في الرمال، فأدركه الغزاة، وجرحاهم ستة من بينهم علي الخليفة وعبد الله الجابر.(١)

يحكي حمد الرجيب تفصيلات مقتل الشيخ علي السالم، فيقول: «موقعة الرقعي اشترك فيها غالبية شيوخ أسرة الصباح، وحين عادوا التقوا بالشيخ علي السالم، فقال للذين قادوا حملة التأديب: (لا يكفي أن تسترجعوا المال والحلال، بل لابد أن نؤدبهم جزاء اعتداءاتهم على أهلنا وباديتنا)، فعاد ومن معه، وتبادل إطلاق النار مع هؤلاء المغيرين. كانت جماعتنا تركب سيارات، لكن السيارات أغلبها غرز في الرمل، وحين غرزت جاء المغيرون بخيولهم وإبلهم، وتبادلوا عن قرب إطلاق النار. البعض مات والبعض جرح، فعلي الخليفة حمله الكويتيون إلى سيارته التي

(١) مجلة الكويت، ع شوال ١٣٤٦هـ، ص٧٦.

لم تكن قد غرزت، وذهبوا به إلى الكويت لينقذوه. أما الشيخ علي السالم الذي كان معهم على رأس الحملة فقد أمسكوه، ويحكي واحد من رجال الشيخ علي السالم أنهم لما سألوه: أنت من تكون؟، قال دون أن يخشى الموت: أنا الشيخ علي السالم الصباح، ومن عادة البدوي ألا يقتل أمير إلا أمير، فانتظروا حتى جاء كبيرهم وقتله، ثم ذهبوا فارين».[1]

وقال شاعر الكويت صقر الشبيب يرثي الشيخ علي السالم:

ففي رحمـة الله منه غضنفرٌ   إلى موته كان الحفاظ هو الجسرُ
ولا برح الرقعيّ يسقيه هاطلٌ   من الغيث يحكي أدمعي فيضه الغمر
فبين روابيه الشهيد ابن سالمٍ   بأيدي الحفاظ المرّ خُطّ له قبر
بأيدي المنايا كلّ حيٍّ سينطوي   وإن طال في الدنيا الغدور له عمر
ولكن حسن الذكر ليس بمنطوٍ   طـوال الليالي يا عـليّ له نشر
فنم غير محـزونٍ فذكرك خالدٌ   حميدٌ وهل مات امـرؤٌ له ذكر
ومـا أنـت من يحيا حياةً وإنّـما   حياتين تحيا ما لشمسها ستر
حياتين تحيا يـا عـليّ شهادةٌ   وذكرى وهاتان السعادة والفخر[2]

وقال الشاعر فهد الفهد (الخشرم) في أحداث الرقعي:

أقول يا الرقعي سقتك الغمامة   سيلٍ شَهَد عذبٍ وذا السيل مرسوم
فيك الشهيد الحرّ نسل الكراما   حِرٍّ مصلصل من صناديد وقْروم

(١) محمد الشيباني، موقعة الرقعي، ص١٠.

(٢) أحمد الرومي، ديوان صقر الشبيب، ص٣١٥.

(عليّ ابن سالم) حليف النشامى　　　جود وسخا بحر الندى ميمر الزوم
راعى الكرم والمرجلة والشهامة　　　ابشر بحقك من تِجِي الحرّ مضيوم
مرحوم من شرب الدما هو مدامه　　　هذا غدا طبعه ولا يقبل اللوم
يا عين هلّي من المدامع مدامه　　　وابكي عزيز الدار يا عين ملزوم
هـذي مراكيبه لابـوه وعمامه　　　مستارثه، والورث ينفع بها اليوم[1]

(١) حمد الحمد، موسوعة تراث الشعر الوطني، ص٤٥٦.

سنة الخكرة ١٩٢٩م

(الخكرة) لقب كان يطلق على رعاة الأغنام من بدو العراق يجلبون الحطب والألبان ونحوها إلى الكويت، بلهجة بعض الأهالي.[1]

وحدث يوم الأحد ٢١ رمضان ١٣٤٧ه (٣ مارس ١٩٢٩م) أن هاجم تريحيب بن شقير أحد زعماء الإخوان مجموعة من رعاة الأغنام العراقيين كانوا مخيمين في جليب الشيوخ.

كتب هارولد ديكسون عن هذه الحادثة: «استفاقت الكويت في ٣ مارس على صوت إطلاق النار على بعد عدة أميال من أسوار الكويت من جهة طريق الجهراء، واتضح أن جماعة من بني مالك يقيمون في أربعين خيمة هناك قد هوجمت عند الفجر من قبل جماعة بقيادة ٦٠٠ رجل بقيادة تريحيب بن شقير والفغم، وبنو مالك هؤلاء قبيلة من الرعاة العراقيين ينتقلون في الصيف على خط يمتد إلى جوار البصرة والزبير، وكانوا حينئذ قد خيّموا قرب جليب الشيوخ على بعد سبعة أميال من الكويت، وقد قاومٍ الرعاة مقاومة مستميتة، وحاولوا التراجع إلى المدينة، فقتل منهم ٣٧ رجلا، وجرح خمسة آخرون جروحًا بالغة، وفقد بنو مالك كل بهائمهم، أي حوالي ستة آلاف رأس غنم و٦٥٠ حمارًا، وقد حرمت ثلاثون عائلة من كل ممتلكاتها.

(١) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٥١٧.

وكانت خسائر الغزاة مساوية لخسائر بني مالك إن لم تكن أكثر، وقد قتل عدد آخر منهم عندما طاردتهم الطائرات البريطانية.

وقد عامل أهالي الكويت رجال القبيلة المنكوبة بالحسنى، فأمدوهم بالطعام، وجمعوا لهم الأموال، وأعيد ١٥٠ من الذين ظلوا على قيد الحياة إلى الخوير بالزوارق في ١٣ مارس، وأرسل الباقون بطريق البر في اليوم التالي ترافقهم سيارات الشرطة».[١]

وكانت حادثة دامية حلت بالرعاة المسالمين، وأصيبوا بخسائر جسيمة في الأموال والأرواح[٢]، وصارت تعرف بسنة الخكرة في التاريخ الكويتي.

---

(١) هارولد ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص٣١٢.

(٢) يوسف البسام، الزبير قبل خمسين عامًا، ص٢٨٦.

سنة البشوت ١٩٣١م

أمر حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر يوم الأربعاء ١٤ يناير ١٩٣١م (٢٥ شعبان ١٣٤٩هـ) بمنع لبس البشوت (عباءات الرجال الوبرية)، وذلك مراعاة للأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد بعد كساد أسواق اللؤلؤ، وكذلك بسبب الحرج الذي يصيب الفقراء الذين لا يملكون بشتًا، وكان القرار غريبًا على الأهالي، وقد التزم به الكثيرون بعد خروج أفراد الأسرة الحاكمة وفي مقدمتهم الشيخ أحمد نفسه إلى الأسواق دون بشوت، بينما لزم البعض بيته، واستنكروا هذا القرار لأنه يعد تنكرًا للزي الوطني حيث لا يستطيع الرجال السير دونه، وطالب الناس بالعودة إلى لبس البشت مهما كانت التضحيات، وعرفت تلك السنة بسنة البشوت.(١)

(١) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص١٩٧.

ويذكر الحاتم أيضًا أن القصد من وراء هذا القرار هو اجتماعي واقتصادي في آن واحد، وذلك أن تكاليف العباءة كبيرة جدًا في ذلك الوقت، فمن هنا كنا نرى الرجل الفقير يرتدي عباءة سميكة في أشد أيام الصيف حرارة، أو يرتدي عباءة رقيقة جدًا في فصل الشتاء لأنه لا يملك غيرها، أو نرى بعضهم يتأبط عباءته لأنها مهلهلة.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن الأهالي ينظرون إلى العباءة بتعصب كبير، فهي في رأيهم من علامات الرجولة ومتماتها، والرجل دونها لا مكان له في المجتمع، وينظر له باحتقار واشمئزاز، وليس هذا التعصب للعباءة مقتصرًا على أهل الكويت، وإنما في أكثر البلاد العربية، وخصوصًا في البلاد النجدية، وخير تعبير لهذا التعصب هو ما يقوله أهل الكويت لأبنائهم الصغار: (عشت ولبست البشت)، فبهذا القرار أصبح الناس سواسية تدريجيًا، ويقال إن ابن سعود أرسل كتابًا إلى الشيخ أحمد الجابر يسأله فيه عن سبب هذا القرار، وينتقده.[1]

وقبل إقرار نزع البشوت إلزاميًا بأشهر كان الأمر اختياريًا، كما وجدنا في إعلان البلدية رقم ٧ يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ١٩٣٠م (٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ) تقريرًا لهذه المسألة جاء فيه:

(إلى من يراه من كافة أهالي الكويت، إن مسألة نزع البشت أو لبسه هي مسألة اختيارية، وليست إجبارية كما يتوهم البعض، فالكل له اختياره في الحالتين.

وقد حرّرنا هذا إزالة للإشكال، وتخفيفًا لمن يجدون في خلع البشت حرجًا عليهم.

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٣٠١.

صدر بتاريخ ٣٠ جماد الأولى ١٣٤٩ه

رئيس البلدية: عبد الله الجابر الصباح).[(١)]

وكان الشاعر إبراهيم الديحاني معارضًا للقرار، وهو في هذه القصيدة المشهورة يربطه بموجات التحديث التي بدأت تهل على الكويت من تأسيس المدارس والنادي الأدبي، وظهور السيارات والچويت بالجيم الفارسية (زهرة الغسيل الزرقاء)[(٢)]:

يا ربّ صبّرني على كلّ ما كاد ... وانظر لوقتٍ مدبراتٍ سنينه

والطف بحالٍ حلّ فيها التنكّاد ... بـيّن عليها شيّ مستنكرينه

دشيت لمّ السوق كجاري العاد ... مستانسٍ للشي ما صار بينه

والآّي اشوف اللون في ناسٍ افراد ... في دقـلـةٍ والخـيـزرانـة يمينه

قلت السبب هل كيف تمشون لاعاد ... بشتٍ يذرّيكم عن البرد وينه

قالوا: تسمّع لا عدمناك يا واد ... عـصرٍ جديد وتـوّنـا داخلينه

واقفيت اردّ الراي باليوم ترداد ... وظلّيت هايم والقضية كنينة

من يوم حكيات المدارس مع الناد ... وشفت المواتر مشيها في مكينة

وبان الچويت وهبّت الناس به عاد ... وشفت الكلام محرّفٍ عن يقينه

وقالوا عن المودات والعلم يزداد ... عرفت أنّ البشت قد حلّ حينه

من يوم قالوا ذبّة البشت تنراد ... وشفت العرب في ذبّهم مشتهينه

(١) محمد المعوشرجي، الحلم بكويت حديثة، ص٤٣.

(٢) ذكر السعيدان أن الكويتيين عرفوه من الهنود، ونقلوا اسمه محرفًا عن الإنجليزية (change white). انظر: حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٣٧٤.

عيّا يجـوّدني مع الناس مقعاد   متحسّفٍ والعين منّي حزينة
عفت القراح، وعيّت النفس للزاد   ونقلت همٍّ يالربع ما استهينه
أتـمّ طول الليل في ضدّ رقّاد   ومن الملل صغت القوافي الحسينة
أدري من البصرة إلى حدّ بغداد   والهند والنيبار واهـل المدينة
ذولاك من عهد شداد بن عاد   أحـدٍ سـداره والبقايا بفينة[1]
وما نيب ملزومٍ على الناس نقّاد   موسى بدينه والمسيحي بدينه
عليّ من نفسي، ولا نيب نشّاد   كيف الحول يا اهل العقول الرزينةّ
هل كيف اذبّ البشت من غير معتاد   ما شوفها ذربة، ولا هي بزينة؟
فالى التفتّ وشفت في بعض الاجواد   بالكوت والسروال تومي يدينه
يمشي بملبوسٍ من البرد ما فاد   كنّه اطـويـرٍ يالربع ناتفينه
عجزت اقود النفس هل كيف تنقاد   مثل الخريش ان ودّيت للسفينة
إن كان هذي هرجة الشيخ بوكاد   ولـزّم وحـط المسألة في يقينه
ملزوم نتبع قبلته حقّ واسناد   وما داس راسه، شيخنا دايسينه
ويلزم علينا الشيخ في كلّ ما راد   وفي كـلّ ما يامر لنا تابعينه
أبوٍ لنا بالعون. حنّا له اولاد   ومن طاع ما به شك الله يعينه
وصـلاة ربّي عدّ ما طقّ حدّاد   على نبيٍّ يجلي الـشرك دينه[2]

(١) السدارة أو الصدارة غطاء للرأس يشبه القبعة انتشر في بدايات العهد الملكي العراقي، والفينة هي الطربوش الأحمر بلهجة أهل بغداد.

(٢) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٣٠١.

وذكر الشاعر راشد السيف سنة البشوت بقصيدة فصيحة، فقال:

ألم تر أنّ البشت أصبح منكرًا ولم يحظ بالتوفيق من باع واشترى
لقد كان قبل اليوم أشرفَ حُلَّةٍ وَبُـــرْدَ وقـــارٍ زاهـــي لن يُنَكَّرا
وكـــان شـــعـــارًا للعروبة قبلنا ولم ينقل التاريخُ والعُرْفُ منكرا

ومنها يعلن طاعته للقرار رغم عدم موافقته:

ولست بجافٍ للأمير أوامـرًا وللنهي لم أسلك سوى الطوع مَعْبَرا
هو العار إلاّ أنه سوف ينجلي ولكنْ رأينا ما هو اليوم أكبرا[١]

وأرَّخ راشد السيف سنة البشوت المتزامنة مع كساد تجارة اللؤلؤ بحساب الجمّل، فقال:

نَـــزْعُ العباءة يا فتى أرّخ وقل «رزء الشباب وسوق دُرٍّ كاسد»

وبعد أن كثر استنكار الناس لهذا القرار أمر الشيخ أحمد الجابر بالعودة إلى واقع الحال بعد فترة قصيرة، لأن الناس أحرجوا بماذا يتزينون يوم العيد، وقبع أكثرهم في منازلهم لأن قرار المنع جاء قبل شهر واحد من عيد الفطر، كما أنه صادف الشتاء البارد[٢]، ويبدو أن إبطال القرار الإلزامي تم بعد شهر واحد فقط من إصداره، وذلك في أواخر رمضان ١٣٤٩ه (فبراير ١٩٣١م).

(١) يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الثانية، ع ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م.

(٢) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص١٩٨.

سنة الجدري ١٩٣٢م

التطعيم والعلاج في الكويت في عربات متنقلة تجوب القرى والبوادي بعد سنوات من سنة الجدري

انتشر وباء الجدري في الكويت سنة ١٣٥١ه (١٩٣٢م)، وقضى على سبعة آلاف شخص معظمهم من الأطفال، فأرخ الكويتيون به أحداث تلك السنة.

وذكر الفلكي صالح العجيري أنه عايش سنة الجدري حين انتشر في

الكويت ذلك المرض، وكانوا يدفنون يوميًا ما لا يقل عن عشرة أطفال، كما كان للمرض تأثيره الكبير على الكبار حيث أعمى عيونهم.[1]

وكان وباء الجدري قد حدث في صيف هذه السنة، وتذكر السيدة ديكسون أنه في أواخر ربيع ١٩٣٢م، وقد أصبح الجوّ حارًا فعلًا اجتاح وباء الجدري مدينة الكويت فجأة، وأصدر الشيخ أحمد الجابر أمرًا بأن يطعم كل شخص ضد هذا الوباء، وقال إنه سيرسل سيارته إلى البصرة لإحضار مصل طازج كل بضعة أيام، وقد تخوّف الناس من التطعيم في البداية، فتم تطعيم صبية المدارس بالإكراه، ثم زال الخوف عندما رأى الناس أن الذين طعموا بالمصل الواقي لم يصابوا بالمرض.

وتضيف: «في الأيام العشرة الأولى لانتشار الوباء مات أكثر من أربعة آلاف شخص، وكان مشهدًا مريعًا أن ترى الجثث وهي تحمل يوميًا إلى مثواها الأخير، ولكن كان الأهالي يتكتمون أمر الوباء، ... وفي كل شارع وفي كل بيت مات نصف الأطفال على الأقل، ولقد كانت الكويت مدينة حزينة غابت عنها ضحكات الأطفال اللاهية في الشوارع، وحتى أولئك الذين شفوا من المرض ظلوا يحملون آثاره طيلة حياتهم، بل إن بعضهم قد أصيب بالعور».[2]

ويقول الحاتم عن الجدري: «الكويت لم يكن لديها من أسباب الوقاية منه أو مكافحته سوى الاستسلام له، وتركه يعيش بين السكان قتلًا وتشويهًا، وكان لا يوجد سوى مستشفى الإرسالية الأمريكية الذي ليس به سوى طبيب واحد وبعض المساعدين، وهذا بدوره لا يستطيع القيام

---

(١) صالح العجيري، ندوة بعنوان (الكويت بين الماضي والحاضر) في دار معرفي بتاريخ ١٤ فبراير ٢٠١٠م.

(٢) فيوليت ديكسون، أربعون عامًا في الكويت، ص١٥٣.

بأقل الواجبات تجاه مثل هذه الأوبئة».[١]

وأشار الحاتم إلى قيام مدير البلدية وقتذاك سليمان خالد العدساني بإجلاء كثير من الإيرانيين الذين وفدوا حديثًا، كما منع القادمين منهم من دخول الكويت، وشدد الحراسة عند مداخل المدينة خوفًا من التسلل، واتخذ كثيرًا من الترتيبات الوقائية، لأنه تبين للناس أن هذا الوباء قدم إلى الكويت من بلاد فارس وسواحلها، ودام هذا المرض شهورًا عدة يفتك بين السكان، فارتفع عدد المصابين إلى السبعة آلاف، ومعظمهم من الأطفال.[٢]

وقد أخذ الجدري صورة الوباء في منتصف يوليو، وظل حتى نهاية العام، وذكر أطباء الإرسالية الأمريكية في تقاريرهم: «إن الوباء اجتاح المدينة، وعبر أسوارها، وأصاب سكان البادية، وقالوا إن هذه السنة ستظل عالقة في ذاكرة الشعب الكويتي وقلبه، نظرًا لأن المرض لم يترك أي بيت إلا ودخله».[٣]

ونظرا لحالة القلق التي عمت البلاد في ذلك الوقت بسبب الجدري أصدرت البلدية إعلانًا (رقم ٢٧) يوم الأحد ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ (١٦ أكتوبر ١٩٣٢م)، قالت فيه: «بما أن مرض الجدري انتشر انتشارًا هائلًا، وصار يفتك الفتك الذريع، وكثرت ضحاياه، ولا سبيل إلى مقاومته إلا بالتطعيم (التتيين)، فإنا نحث العموم عليه حرصًا على حياة أطفالهم، فمن الثابت أن المطعمين بالمئة ٩٥ لا يصابون بهذا المرض حسب تقرير الأطباء، وقد قررت البلدية أن تجلب دواءً جديدًا من البصرة، وعينت

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٩٧.

(٢) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٩٨.

(٣) خالد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية، ص٣٧.

المسافر خانة محلًا للطبيبة في آخر النهار ساعتين، وفي أول النهار ساعتين ونصف للطبيب، من الساعة ٢ إلى الساعة ٤، والتتيين مجانًا».[(١)]

والحديث عن الجدري يأخذنا إلى أول كويتي مارس التلقيح لمقاومة هذا الوباء، وهو الشيخ مساعد العازمي الذي غادر الكويت حوالي سنة ١٨٨٥م (١٣٠٢هـ) إلى مصر لطلب العلم، وفي أثناء إقامته هناك تعرّف على أحد الأطباء، فأظهر له الشيخ رغبته أن يتعلم التلقيح ضد الجدري، فاكتسب هذه المهنة، وأتقنها بمدة وجيزة، وبعدما غادر مصر بعد أن حصل على شهادته الدينية من الأزهر، سافر إلى الهند لشراء بعض المواد اللازمة للتلقيح، وسافر منها إلى اليمن ثم رأس الخيمة فالأحساء، ثم عاد إلى الكويت في زمن الشيخ محمد الصباح، واتخذ من بيته الواقع في محلة العوازم بالقرب من مسجد ابن فارس عيادة يأتي إليه الناس فيها بأولادهم لتلقيحهم، وكان يأخذ عن كل شخص قران (أي أربع آنات هندية)، وبقي فيها مدة، ثم سافر إلى البحرين، وعاد إلى الكويت في زمن الشيخ مبارك، وبقي فيها إلى حوالي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، وغادرها إلى البحرين، ومكث هناك إلى أن توفي سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) تقريبًا، وله من العمر حوالي المئة سنة.[(٢)]

(١) محمد المعوشرجي، الحلم بكويت حديثة، ص٧٣.

(٢) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٤.

سنة الهدّامة الأولى ١٩٣٤م

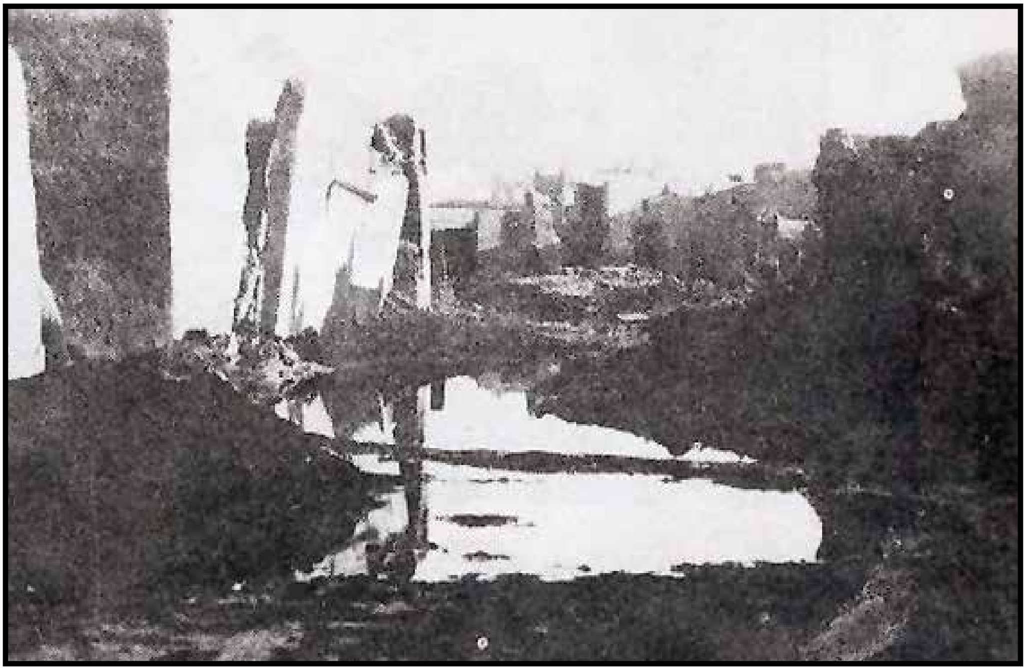

شوارع الكويت خلال الهدامة الأولى

(سنة الهدّامة) بأل التعريف ودونها، واحدة من أشهر السنوات التي أرّخت بها الكويت لأثرها الكبير على حياة الناس.

ففي ليلة السبت ٨ ديسمبر ١٩٣٤م (غرة رمضان ١٣٥٣هـ)[(١)] هطلت على الكويت أمطار أشبه ما تكون بالسيول الجارفة، واستمرت

(١) في هامش أوراق أحمد البشر أن مطر الهدامة كان في ٨ نوفمبر ١٩٣٤م، والصحيح أنه أخطأ في التوفيق بين التواريخ الهجرية والميلادية، والصواب أنه في ديسمبر.

أيامًا عدة[1]، وبلغت كميتها حوالي ٣٠٠ مم، وهي ثلاثة أضعاف ما يهطل خلال عام واحد في الكويت، فهدمت الكثير من المنازل التي كان معظمها من الطين، وشرّدت ساكنيها، فلجأوا إلى المساجد والمدارس، والخيام التي نصبت في ساحة الصفاة، وأغرقت تلك الأمطار أيضًا الطرق التي لم تكن آنذاك مجهزةً بالإسفلت أو مجاري الصرف كما هو عليه الحال اليوم.

وقد كشفت تلك المحنة كسابقاتها عن المعدن الأصيل لأهل الكويت الذين ضربوا خلال سنة الهدامة أروع المثل في الإيثار والتآلف والتراحم، وكان حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر يشرف على أعمال الإغاثة بنفسه، وشكل فرقًا من المتطوعين لإنقاذ أصحاب البيوت المنكوبة، وانتشالهم من بين الأنقاض، وإسعاف من بقي منهم على قيد الحياة.

وكان الشيخ أحمد الجابر يتقدم هؤلاء المتطوعين لرفع الأنقاض وإنقاذ المصابين، وتهدئة روع المذعورين، وقال لأحد مساعديه: «لقد تعبت يا أبا عامر، ويجب أن تستريح قليلًا»، فرد عليه أبو عامر مستغربًا: «وأنت يا طويل العمر، متى تأخذ قسطًا من الراحة؟!»، فأجابه مبتسمًا وهو يخوض في نهر الأوحال والأنقاض: «إني لا أتعب بسهولة».

وقد سارع أصحاب البيوت غير المتضررة من تلك الأمطار إلى فتح بيوتهم لإخوانهم أصحاب البيوت المنكوبة، وقسموا أنفسهم إلى فرق عمل يتولى بعضها ضيافة الأسر المنكوبة ونقل أثاثها، فيما تقوم الأخرى بترميم البيوت المتضررة، وإعادة بناء البيوت المنهارة.

وسخرت الحكومة كافة الإمكانات المتاحة لها لخدمة المنكوبين ومد يد العون لهم، فحولت المدارس إلى ملاجئ للمتضررين، وزودتهم بكافة احتياجاتهم من الطعام والشراب والملابس وضروريات الحياة الأخرى.

---

(١) عرض التلفزيون الكويتي مسلسلًا باسم الهدامة سنة ٢٠٠٩م مأخوذ عن رواية للأديب الكويتي هيثم بودي.

وبادر الشيخ أحمد الجابر فور انتهاء الكارثة إلى تقديم المساعدات لأصحاب البيوت المتهدمة لإسعاف ذويهم، وبناء بيوت جديدة.

ومن المفارقات العجيبة أن تلك الكارثة قد أتاحت بما هدمته من بيوت قديمة شق شارع كبير في المدينة، وكان هذا الشارع هو الأول الذي يشق فيها، إذ كانت أحياؤها مجرد أزقة ضيقة، وقد سمّي هذا الشارع (شارع دسمان)، وظل هذا الاسم يطلق على الشارع طيلة أربعين عامًا، ثم سمّي (شارع أحمد الجابر).

وتجدر هنا الإشارة إلى أنه رغم توقف المطر فجأة في المدينة، فقد هطل منه مقدار بوصة كاملة في الصحراء القاحلة، فأحالها في عدة أيام إلى بساط أخضر، وتوفرت الزبدة والصوف واللحم، ورخصت الأسعار على نحو لم تعهده البادية، الأمر الذي أدى بدوره إلى انخفاض أسعار جميع السلعً في سوق المدينة على نحو يدعو إلى الدهشة.

وجاء في رسالة بعث بها من الكويت مهلهل بن حمد الخالد إلى والده الموجود وقتئذ في البصرة بعد يومين من تلك الأمطار ذكر فيها أن الأمطار استمرت في الهطول دون انقطاع، وعدّد فيها بعض البيوت التي تضررت، حيث قال بلهجة أهل الكويت:

«المطر أحدث نكبات. نحن والحمد لله جميعًا سالمين منها، والنكبات المذكورة ما أحدثت نقوصات بالنفوس، والتفصيل كما هو مشروح:

ليلة السبت الموافق ١ رمضان الساعة ١١ إلا ربع ابتدأ المطر. سحاب عظيم متباتل ما فصل ساعة، ضاقت مجاري المياه عن التصريف. بيوتنا جميعها سالمة، ولا حدث فيها ضرر، فقط بيت أولاد العم زيد دخله الماء من بابه، ومن الحفرة التي بظهره، لأن الماء صار في سكتهم، عند عاير بيت

الصبيح إلى فوق الركبة، وأظهروا عائلتهم في الوقت نفسه كلهم سالمين.

أقرب ما صار لهم في هاك الوقت. بيت البدر ازبنوه إلى وسط النهار، وبعده خالد وأمه وزوجته نزلوا العمارة التي عندنا على السيف، وعائلة عبد الرحمن عندنا بالبيت، وعائلة عبد الله في بيت عايشة، وعزمهم بكره إن شاء الله ينزلون في بيت أحمد الفهد، وأحمد يرجع عندنا بالبيت.

الأضرار: بيت العيال الماء دخل به، ودخل باللواوين وبالمنازل. صار الماي بالمنازل مقدار شبر. انهدم مطبخهم والبارقة والدار التي بحوش المطبخ، والكنگية التي فوق دار والدتهم، واليوم هذا نزل الماي كله. ما بقي به ماء.

بيت الفلاح طلعوا بروسهم. صاروا في بيت المرزوق، ولا أظن يصلح لسكنه. بيت الهولي طاح. مسجد ابن شرهان طاح. بيت الياسين طاح. بيت علي بن حسين، وبيت السبيعي، وبيت عبد العزيز الحميدي طاحوا. سلطان البراهيم. عائلة سلطان سالمة أنقذناهم بروسهم. بيت سلطان طاح شنقه الذي على السكة. بيت زيد المحمد، وبيت گزيوه طاحوا. بيت جعفر الذي أخذه ابن بحر، وبيت عبد العزيز الفهد الحميدي، وجاخور مشعان، وبيت البناي الذي لكم، وما كان مجاورهم من الجنوب جميعهم طاحوا، حتى أنك إذا وقفت بالسكة التي فيها بيت ابن سبت تشوف بيت المديرس.

بيت عبد الرزاق المديرس، وبيت حمد المرزوق دشهم الماء. دخل في منازلهم الجنوبية. بيت الحميضي دشه الماء من ظهره ومن السكة. هذا الذي يوالي حفرة الفلاح وحفرة السبت. أما المسيل فهو تقريب ستين بيت تواست، حتى أهلها ما يعرفون الحدود، فريق العوازم كذلك جميع بيوتهم طاحت، واختلطت مع بعضها بعض، والشرق والجنوب حدث فيه مثل

غيره، ولحد الآن ما وقفنا على التفاصيل.

والحاصل أنها نكبة كبيرة ما نذكر ولا نظن أنك تذكر مطر حدث بالكويت مثل هذا. الجماعة افتكروا اليوم بجمع عانية للمنكوبين، وراجعوا الشيخ ولا قصّر، الله يحفظه. افتتح الاكتتاب بخمسة آلاف ربية، والعانية التي في البلدية للفقراء تضاف عليها، ويبي يراجعون القنصل ورئيس الخليج، والنتيجة لابد إن شاء الله نفيدكم عنها.

أما المطر خارج البيوت: العيال اليوم طلعوا. وصلوا إلى الشعب، ويقولون من الشعب إلى الديرة، الأرض تغيرت علينا. ما هي الأرض التي نخبرها من مشاقيق السيل وحفريات الأرض. بحرة شعب عبد الله السالم قوة السيل فيها شقت السد من الجانبين، وقلعت السدرة العودة من عروقها، وسدحتها بالأرض، والسدرتين اللتين أصغر منها مع تسع نخلات قلعهم السيل، وحذفهم بالبحر. الدعية صارت بحر تيار، وخربت البدن من شرق. سد سالم بقي أثرًا بعد عين. العديلية جوّها صار بحر تيار. مطيح النقرة السيل شق به بحرة كبيرة يقولون الذين شافوها ما كنا نعهدها. البحار الجنوبية يقولون الذين وطوها اليوم وجدوا بها غنم ساحبها السيل».(١)

وقد ابتكر الكويتيون وسيلة ناجعة لمعالجة تلك الأمطار، وهي حفر بعض الحفر لجمع مياه الأمطار بها، ويروي أحد من شاركوا في الحفر في هدامة ١٩٣٤م، وكان عمره وقتئذ ثماني سنين، وهو مبارك دشتي حيث يقول:

«الحفرة موقع من الأرض يحفر لغرض تجمع مياه الأمطار والسيول القوية التي كانت تدخل البيوت، وهذه الحفر قامت بدور كبير قديما

(١) رسالة الكويت، ع٣، ص٧.

للحفاظ على المنازل المبنية من الطين، وإذا فاضت بسبب غزارة الأمطار، فتدخل السكيك، وتتسكر المداعيب[1]، فتتهدم البيوت، ويتشرد الأهالي، وأحيانًا تفيض الحفر مع استمرار غزارة الأمطار فتتحول إلى كارثة، وهذا ما حصل في الأعوام السابقة ١٨٧٢م و١٩٣٤م و١٩٥٤م، وعند كل حفرة مجرى للمياه منها إلى البحر، وبعض البيوت تكون مرتفعة قليلًا عن السطح، فتسيل المياه إلى البحر».

وقال مبارك دشتي: «لولا الحفر لتهدمت كل البيوت، وأتذكر مناطق لا حفر فيها استخدمت الأهالي الهواري[2]، وشاهدتها في فريج القروية، فكانت هذه الحفر منتشرة في الحي الشرقي، فتجد كل ١٠ إلى ١٥ توجد حفرة يحفرها أهاليها بعمق ٣ إلى ٥ أمتار تقريبا، وفتحتها ما بين مترين إلى ٦ أمتار، وحفرة تيفوني هي الأكبر وتصل إلى ٦ أمتار، وإذا حفرت أكثر تصل إلى قاع الماء، وغالبًا تحفرها البلدية، ويصل عدد العمال إلى أربعين عاملًا مستخدمين الزبلان والصخاخين».

ويذكر مبارك أن بعض الأحياء فيها خوارير (لسان) في الأرض تسحب مياه الأمطار إلى البحر، ولا حاجة لهم للحفر، وأما الرمل فيحمل إلى الخارج، وأجرة العامل نصف روبية أي ٨ آنات، والعامل الذي ينقل الرمل إلى الدوبة في البحر يأخذ ١٢ آنة، وأنه عمل بنقل الرمل، وحفر بعض الحفر بعمق ٣ باعات أي طول امتداد اليدين.[3]

وورد في محضر جلسة المجلس البلدي رقم ١٧ المنعقدة صباح الأحد ٢ رمضان ما يلي:

---

(١) جمع مدعاب، وهو منفذ صغير مستدير أو مربع يجعل أسفل الباب الخارجي للبيت لتصريف مياه الأمطار.

(٢) جمع هوري وهو قارب صغير يصنع من جذع الشجر.

(٣) جريدة القبس الكويتية، ع ٢٥ أغسطس ٢٠١١م.

«بخصوص المطر الذي توالى هطوله آخر ليلة السبت ١ رمضان ١٣٥٣هـ، تذاكر الأعضاء فيما أحدثه هذا المطر الغزير من أضرار بليغة، وفيما هدم وخرب من بيوت ومساكن لضعفاء لا يملكون سواها، وقد تلفت وتلف معها كل ما تحويه من ذخر ومتاع، فرأى الجماعة أن يوضع اكتتاب يتولى رعايته حضرة الرئيس، وقبل الشروع رأوا وجوب إشراف سمو الشيخ أحمد الجابر، وأن يطلبوا منه بأن يضع حجر أساسي للمساعدة في هذا المشروع».(١)

ومن الشعر الذي ذكر الهدامة أبيات للشاعر الكويتي سليمان بن منصور البدر قال فيها:

الحمد لله.. على ما كان	فيما مضى.. يوم فجريّة
السيل جانا مع الشعبان	حادر، ولا فيه.. ماويّة
سحّارة الكيل والغرضان	راحت مع السيل.. موليّة(٢)

وقال الشاعر محمد الصابري هذه القصيدة خفيفة الوزن، وفي أبياتها شرح لأحداث سنة الهدامة، ويؤكد الشاعر الذي حضر الحادثة بأنها جرت في أول ليالي شهر رمضان، ولولا أن الكويتيين كانوا يتسحرون في تلك الليلة استعدادًا للصوم لأصبحت بيوتهم قبورًا لهم، كما يذكر الشاعر في قصيدته أن ألف بيت تهدم في تلك الليلة:

أحمد الرب الحميد	على ما يفعل ويريد
والتطيرّ ما يفيد	لو تركض حدّ النهاه

(١) محمد المعوشرجي، الحلم بكويت حديثة، ص١٠٥.

(٢) عبد الله الدويش، مختارات، ج٢، ص١٩٥.

ما للعبد الاّ المقسوم   لو يحلّق للنجوم
يا جاهل يومٍ معلوم   ما يفيده كثر ابكاه
جانا هدام السيسان   اللي كونه ما قد كان
جانا بدخول ارمضان   على اول يوم صمناه
لو ما حنّا بالسحور   ما بقي منّاً مرور
قبرنا من غير اقبور   كلٍّ بيته صار اغطاه
مزنةٍ ماها حقوق   جتنا من جبلة تسوق
نوّها ما فيه افتوق   وامطرت بأمر الإله
الرعد يرجف رجيف   نحسبه غيمٍ خفيف
أمطرت من غير سوق   زلزلت فيها ملوك
واستوت دكة ودكوك   ما هقينا بالحياة
شفنا شيٍّ ما قد صار   ما حكوا فيه الكبار
سوّت بالنفود ابحار   شفنا شيٍّ ما شفناه
السكيك الها هدير   من مشى فيها خطير
كنّ في وادي حمير   لي صار الياهي هواه
غبّةٍ من كلّ صوب   يوم هبّتهم هبوب
كلٍّ نار بطرق الثوب   ما تصرّف بالعباه
واللي بيته بالشعيب   ما حوله قيشٍ قريب

كنّه في زرق الغبيب
لولا الهوري محدٍ جاه

واللي بيته بالفياح
صار اشواهم بالطياح

والاّ ما فيهم صلاح
طيّا محتلٍّ حصاه

ألف بيت من الإسلام
كلّهم راحوا عدام

إلاّ الباب وشف الباب
ما نعدّه بالحساب

ما نعدّ الاّ الخراب
اللي حدريّه وأعلاه

البيوت الها طحيح
والورعان كلٍّ يصيح

والحريم الهن فحيح
نايرينٍ للصفاة

زابنين اهل الحشاش
كلٍّ زابنهن نحاش

هجّوا داهش وامّ دهاش
شالهم بأوّل ممشاه

واهل البطي وكيفان
قشّهم طبّ الخيران

واصبحوا مثل الفيران
اللي في روس النباه

واللي عنده راس مال
أصبح يركض للدلاّل

جاب بيت وجاب احبال
حطّه بالحوش وبناه

والتجار الميسرين
أعذروا من بيت الطين

عقب ما شافوا بالعين
ما يبون الاّ فرقاه

واللي في بيته ثلوم
كلّ ما شاف الغيوم

دالهٍ دوبه يقوم
محترم لذّة عشاه

هــــاذي نـــاسٍ مــا يـــدرون والاّ مـــا دون الله دون

والــكــايــن يـبـي يـكـون والجـــــاري يـتـبـع مجـراه

الــدنـيـا مــا فـيـهـا طب أشــهــد أنّـــه ضـلـع ضب

لا تـــركـــض ولا تتعب مـــا كـتـب لـلـعـبـد جـاه

الــدنـيـا أطـــول مــنّـا راس تـقـتـل نـــاس وتـظـهـر نـاس

ولا تـــترك هـــل الــنـومـاس والـــرســـول ومـــا تـــلاه

وقال الشاعر فهد بورسلي هذا القصيدة، وكان وقت الهدّامة في البحرين، وبها شرح كامل لما جرى في تلك الحادثة المؤسفة، وتعديد لما جرى مع عدد من الشخصيات الكويتية:

علمٍ لفانا ليتنا ما سمعناه أرّث بوسط القلب مثل السعيرة

يا ليت علم بلادنا ما رويناه وا حسرتي صارت عليهم كسيرة

كل العرب واهل الخشب من نشدناه قال البلا سابق، بشيره نذيره

أمرٍ جرى ببلادنا وا حسافاه شاع الخبر والعلم في كلّ ديرة

كلٍّ حزين وقام يصفق بيمناه ومن الكدر محدٍ درى بالسريرة

لْخطوط دهشتنا على غير مشهاه ولا من صديقٍ بالورى نستشيره

يقول راعي الخط سيلٍ جرى ماه أيــام تبقى للخلايق غديره

لا خط لا من تيل، واللي فهمناه خمْسمْيةٍ بين الكثر والقصيرة

وقت السحور امرٍ دهتهم طناياه حتى الجمل خلّى صلافة هديره

كلٍّ يصيح ويرفع الصوت لله	ومن الكثر محدٍ درى وش مصيره
اللي غرق واللي ظهر يسحب ارداه	واصبح يشوف القشّ كلّه نثيرة
والا العوازم نقصهم ما ضبطناه	ببلامهم كــلٍّ يـعـبرّ قصيره
والا (فهد ولد الفهد) جاه ما اكفاه	معلوم بيته هدّمته المطيرة
وسلمان بن عيسى درك غاية امناه	بيته نجا، يوم الفزع والكسيرة
وسلطان قد صاد الخبر والخبر جاه	ذرب اليمين، البيت يفْكر بغيره
والاّ خــوالي من يمينه ليسراه	والله مدري وش جرى للعشيرة
من قارب الحفرة فهو خاب مسعاه	ومن قارب السيفة تراها بريرة
معلوم يا من هو تلذّذ بدنياه	من رادرخص البيت يسمع خريره
هـذا زمـانٍ ما عرفنا سجاياه	الشرّ واجـد، والحـوادث كثيرة
اللي سلم، والسيل بـيّن تغطّاه	هذاك قد راحت خرايب قصيرة
والعلم ضايع بينهم ما لقيناه	الهــمّ زايــد والمـنـامـة ضريــرة
واليوم علم بلادنا ما سمعناه	مـدري توطّتهم خيولٍ مغيرة
كنّي سمعت الشرّ راضي ولا جاه	سيلٍ دعـا قـشّ الخلايق نثيرة
عزّى لحالات المساكين، عزّاه	والاًّ الغني، بيته يعمره بغيره
وابن صقر يوم ان سأل، قال فرقاه	لي طاح بيته، عندهم بيت غيره
قولوا لعبد القادر البيت يبناه	في سكّةٍ فوق الرفاعة قصيرة

ما قصّر الممدوح مكرم رعاياه		الليث ابو جابر يروف القصيرة[1]
جماعته وافين يمشون برضاه		ولـديـرتـه كـلٍّ يحـبّ الـبريـرة
أطلب من الله دايـمٍ واترجّاه		أنّه يعوض اللي نظرها بخيره[2]

ورد الشاعر الكويتي فهد عبد المحسن الفهد (الملقب بالخشرم) على قصيدة صديقه الشاعر فهد بورسلي، لأن بورسلي قد خصه بالبيت:

والاّ فهد ولد الفهد جاه ما كفاه		معلوم بيته هدمته المطيرة

فجاء فهد بهذه القصيدة:

يـاللّه ياللي كل خلقه برجواه		يا واحدٍ ما سالوا الناس غيره
محـدٍ بلايمنى إذا قلت يـاللّه		أوحّـــده محـدٍ بملكه خشيره
يعطي عبيده والخـزايـن مملاّه		ولا أحد لي من عطا يستشيره
أسايله حسن التدابير ورضاه		يضفي علينا رحمته والستيرة
يوم ان صبر يونس من الحوت نجّاه		سامع جوابه بالبحور الغزيرة
تفرج لمن عينه من النوم مجزاه		يفْكر وعيّا النوم يدخل نظيره
لاهي بلا رمدا ولا هي مداواه		شنهو سببها يوم باتت سهيرة
واثر السبب خطٍّ تملّيت معناه		ذكّر علي يوم الخطر والكسيرة
الله واكــبر يـا صبـاحٍ ذكرناه		يوم ارمضان اقبل علينا بخيره
كلٍّ وقف يضرب يمينه بيسراه		مدري غضب والاّ علينا مطيرة

(١) يمدح هنا حاكم الكويت وقتئذ الشيخ أحمد الجابر، وقيامه بتعويض المتضررين.

(٢) وسمية بورسلي، ديوان شاعر الكويت الشعبي، ص١٢٩.

كم واحـدٍ في سكّته تاه مجراه　　هذا يصيح وذا مسمّر سريره
غديت مثل اللي نقل داه برداه　　الـراي تايه ما عرفت السريرة
في قولتك ولد الفهد جاه ما اكفاه　　مـلـزوم بيته هدّمته المطيرة
إن كان بيتي طاح قد طاح ويّاه　　منازلٍ لأهل الحظوظ الكبيرة
وترى عدوّي حاير الماي بشفاه　　عيّا يميّز حنطته من شعيره
والاّ فنا ما دام للنفس مشهاه　　في ضفّ ابو خالد سراج العشيرة
لـولاه ما قلت البيوت المنقّاه　　أو جيت بامدح ما تمنّيت غيره

سنة المجلس ١٩٣٩م

في سنة ١٣٥٧ﻫ (١٩٣٨م) شهدت الكويت تجربة ديمقراطية رائدة في المنطقة، عندما أقر حاكمها الشيخ أحمد الجابر الصباح قيام مجلس تشريعي منتخب، ومنحه صلاحيات واسعة، حيث جرت انتخابات المجلس التشريعي يوم الأحد ٢ جمادى الأولى ١٣٥٧ﻫ (٢٩ يونيو ١٩٣٨م)، وقام المجلس برئاسة الشيخ عبد الله السالم خلال فترة قصيرة بإصلاحات عديدة، كما قدم مشروع دستور حمل عنوان (القانون الأساسي الكويتي)، وكان هذا هو المجلس التشريعي الأول.

ثم دعي لانتخاب المجلس التشريعي الثاني في ٢٧ ديسمبر ١٩٣٨م، وأجريت الانتخابات في المدرسة المباركية، وشارك فيها ٤٠٠ ناخب، وتم اختيار ٢٠ عضوًا للمجلس الذي ترأسه الشيخ عبد الله السالم أيضًا.[١]

ومن يقرأ الصحافة العربية في ذلك الوقت يجد الوضع مشحونًا تجاه هذه التجربة، وإسقاط التجاذبات القومية والحزبية عليها، مما عطّل التجربة في مهدها، ووقعت أحداث مشهورة تسبّبت في حل المجلس التشريعي في ٢٥ مارس ١٩٣٩م[٢]، وكانت هذه الأحداث هي التي جعلت أهل الكويت يسمون تلك السنة (١٩٣٩م) بسنة المجلس رغم

---

(١) سعد العنزي، إضاءات من تاريخ الكويت، ص٧٠.

(٢) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٢٧٣.

أن تجربة المجلس نفسها حدثت في السنة السابقة.

ورغم تلك الأحداث إلا أنها كانت نواة للحركة الديمقراطية التي عاشتها الكويت بعد الاستقلال مباشرة سنة ١٩٦١م (١٣٨١هـ) إلى يومنا هذا، وكان قد سبقه مجلس شورى أسس سنة ١٩٢١م تشكل من اثني عشر عضوًا، واستمر فترة قصيرة أيضًا.

وكان للمجلس التشريعي سكرتير كويتي هو (خالد بن سليمان العدساني) الذي أصدر بعد مرور عشر سنين من (سنة المجلس) كما سمّاها الكويتيون، وأرخوا بها مواليدهم كتيبًا صغيرًا حمل عنوان (نصف عام للحكم النيابي في الكويت)، وطبعه في بيروت سنة ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ)، كما أن له مذكرات مهمة حول الموضوع ذاته لم تطبع حتى الآن، ولكنها منشورة على شبكة الإنترنت منذ عدة سنوات.

حيث يذكر العدساني أن فكرة المجلس نشأت عندما توجهت مجموعة من الكويتيين هم: (محمد الثنيان الغانم -سليمان العدساني -عبد الله الحمد الصقر) لمقابلة الشيخ أحمد الجابر يوم ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ (٢٩ يونيو ١٩٣٨م) مطالبين إياه بإنشاء المجلس، فوافقهم على ذلك، وتم إجراء الانتخابات في ديوان آل صقر، حيث هيّئت قوائم مختارة بأسماء الناخبين، إذ لم تكن في البلاد وقتئذ بطاقات شخصية أو وثائق جنسية أو حتى دائرة للنفوس، وبالتالي فلم تكن هناك طريقة للانتخاب سوى هذه الطريقة التي قد ننتقدها الآن، إذ أنها (ديمقراطية الناخبين المختارين للمرشحين المختارين)، ولكنها طبيعة ذلك الوقت حسبما كان متاحًا في تلك الظروف، وكانت منتشرة في كثير من دول العالم.

وقد ظهرت النتائج بفوز أربعة عشر عضوًا هم: (محمد الثنيان الغانم -عبد الله الحمد الصقر -يوسف بن عيسى القناعي -سيد علي سيد

سليمان -مشعان الخضير الخالد -عبد اللطيف محمد الثنيان -سليمان خالد العدساني -يوسف مرزوق المرزوق -صالح العثمان الراشد -يوسف الصالح الحميضي -محمد الداود المرزوق -سلطان إبراهيم الكليب -مشاري حسن البدر -خالد عبد اللطيف الحمد)، وقد استقال فيما بعد (محمد الثنيان الغانم)، فحل محلّه (محمد بن شاهين الغانم) بتسلسل الأصوات، واجتمع الفائزون في منزل عبد الله الصقر، وانتخبوا الشيخ عبد الله السالم الصباح لرئاسة المجلس التشريعي.

وقد بارك الشيخ أحمد الجابر هذا الانتخاب، وأصدر في ١١ جمادي الأولى ١٣٥٧هـ (٢ يوليو ١٩٣٨م) قانونًا اعتبرت فيه (الأمة مصدرًا للسلطات)، وطالب المجلس بتشريع قوانين للميزانية، والقضاء، والأمن العام، والمعارف، والصحة، والعمران، والطوارئ، وأية قوانين أخرى تحتاجها البلاد.

وقد عدد خالد العدساني في كتيبه المذكور إنجازات المجلس التشريعي الأول قبل حله في ٢٥ شوال من السنة ذاتها (١٨ ديسمبر ١٩٣٨م) في مختلف المجالات، وسنحاول تتبع بعض الأمور التي ذكرها لأنها تقدم لنا صورة لحال الكويت وقتئذ، ومحاولاتها اللحاق بركب التقدم:

١- الجمارك: أجرى المجلس كثيرًا من الإصلاحات العمرانية في بناية الجمرك البحري، ورصيف الميناء، كما ألفت قوة من الشرطة المنظمة لحراسة السواحل من العابثين والمهربين برئاسة الشاب (محمد عبد العزيز القطامي).

٢- المعارف: قرر المجلس زيادة عدد المدرسين الفلسطينيين الذين برهنوا على دماثة أخلاقهم، وحسن سلوكهم، فازداد عددهم من أربعة إلى ثمانية، وتقرر جلب مدرستين فاضلتين من فلسطين لفتح الصفوف

الابتدائية لتعليم الفتيات، كما تم إرسال بعثة من خمسة طلبة إلى معهد المعلمين في بغداد، وأربعة إلى جامعة الأزهر.

٣- مجال الأمن: تم تأسيس دائرة كبيرة للشرطة متكونة من ستين شرطيًا برئاسة الشاب غانم بن صقر الغانم، وتزيت القوة بزي الشرطة وأوسمتها لأول مرة في تاريخ الكويت، وجهزت للدائرة بناية فخمة مجهزة في أجمل شوارع الكويت.

٤- مجال العمران: أحدثت بعض المشاريع مثل بناية الجمرك، وبناية المجلس التشريعي، وبناية الشرطة، والتخطيط لسجن لائق بالبلاد، وكان يرأس البلدية وقتئذ عبد الوهاب عيسى القطامي.

٥- المجال التجاري: تم إلغاء بعض الاحتكارات التجارية مثل احتكار صنع النامليت (المشروبات الغازية)، وكان ممنوحًا لصاحب معمل أجنبي لقاء رسم زهيد يدفعه للحكومة سنويًا، وإلغاء احتكار شراء المصارين (أمعاء الخراف) لمتعهد معين رغمًا عن الجزارين، ويتحدث العدساني عن احتكارات أخرى أقر المجلس بعضها، وعدّل البعض الآخر مثل تصدير الرمل إلى العراق، وصناعة الثلج، ونقل وتنزيل البضائع في الميناء.

٦- المجال السكاني: سعى المجلس التشريعي لوقف سيل الهجرة الأجنبية، وأسس دائرة للجوازات، كما شرع المجلس في التمهيد لتسجيل النفوس، فقسمت الكويت إلى مناطق عيّن لكل منها مختارون لتحضير السجلات، وتم خلال شهر واحد إحصاء كافة بيوت الكويت، وأسماء أصحابها، والساكنين فيها دونما ضجة.

٧- المجال القانوني: أصدر المجلس المجلة الشرعية للفتاوى

الصادرة عن المحكمة الشرعية، وهيأ المجلس مسودة للقانون الأساسي (الدستور)، وتم تجهيز قانون للجنسية الكويتية، وآخر لأمور الغوص، والسفر، والتجارة.

ومن القرارات المتنوعة التي أصدرها المجلس التشريعي في تلك الفترة القصيرة قرار بإلزام السيارات بالسير في جانب اليمين، وليس الشمال، والفسح عن النسخ المحجوزة من كتاب (تاريخ الكويت) لعبد العزيز الرشيد، وشراء سراج كبير (فنار) لجزيرة مسكان لإرشاد السفن، وتقسيم أوقات الدوام الرسمي إلى فترتين صباحية ومسائية.

وأصدر المجلس قرارات بمنع بيع السمك جملة في السوق، وتشكيل دائرة لأموال اليتامى والقاصرين، والبحث عن موقع لتشييد المستشفى الحكومي.

سنة البرديّة ١٩٤١م

سميت هذه السنة بالبردية نسبة إلى سقوط البردي (البرَد) مع نزول الأمطار والرياح الشديدة في موسم السرايات ربيع ١٩٤١م (١٣٦١ه)، وقد تسبب هذا البرَد في حدوث إصابات بشرية، وهلاك الحلال من الإبل والأغنام، وجرف سيل مياه الأمطار العفش والحيوانات الميتة فيه.

وكان أكثر الضرر الواقع من جراء هذه الأمطار على أهل البادية لأنها وقعت في فصل الربيع أثناء قيامهم برعي حلالهم في البراري.

كما يذكر أن أهل المزارع في الرميث والرميثية تضررت مزروعاتهم[١]،

(١) ذكر لي الأخ الباحث طلال الرميضي أن جده كان أحد أصحاب المزارع المتضررة من البرديّة في الرميث والرميثية.

وهلكت دوابهم في تلك السنة، فقام حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح بتعويضهم عن هذه الأضرار، وقد حدث لبس عند بعض الرواة الذين يزعمون بأن سنة البردية هي سنة الهدامة الأولى، فأكد الدكتور صالح العجيري أن البردي لا يسقط إلا في أواخر الربيع في شهري أبريل ومايو، كما أن سنة الهدامة الأولى لم يسقط فيها البردي.[١]

ويذكر صالح العجيري: «في ربيع سنة ١٩٤١م كان الناس يتمتعون بربيع مزدهر، وبعضهم خرج إلى البرية لمشاهدة الربيع المزهر، ففاجأهم نزولٍ حبات برَد كبيرة لم يشاهدوا مثلها من قبل، فقتلت كثيرًا من المواشي وقليلًا من البشر كذلك، وسميت تلك السنة ١٩٤١ بالسنة البردية».[٢]

وأشار الباحث عارف الفتح إلى سنوات غير مشهورة، ولكنها معروفة عند بادية الكويت، فسميت سنة ١٩٤٠م بسنة (موتة الطليان)[٣]، وسنة ١٩٤١م بسنة (الشعير) لأنها أول سنة يقدم للشعير في الكويت للمواشي للتوسع في تنمية الثروة الحيوانية.[٤]

---

(١) طلال الرميضي، مقالة بعنوان (سنة البردية والهدامة الثانية)، جريدة عالم اليوم الكويتية، ع ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٧م.

(٢) صالح العجيري، مقالة بعنوان (الهدامات)، جريدة الأنباء الكويتية، ع ١٦ يناير ٢٠١٩م.

(٣) لعل ذلك لشدة البرد الذي يودي بصغار الخراف.

(٤) عارف الفتح، الإيجاز، ج٢، ص٥٠٤.

سنة حجّة الشامي ١٩٤١م

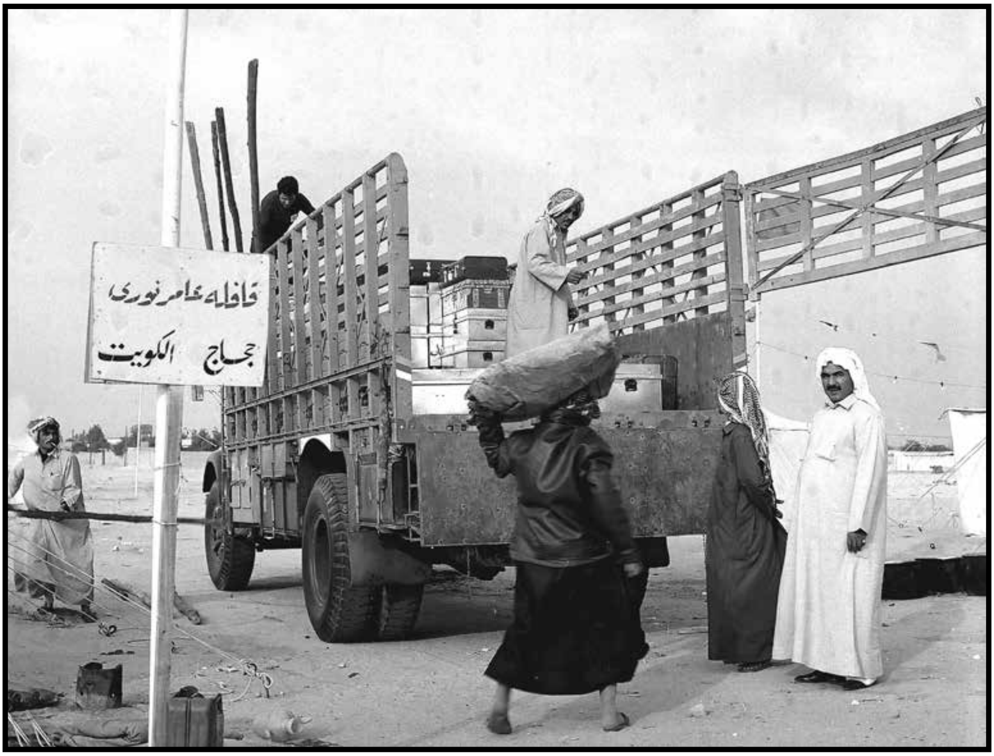

صورة تعبيرية لإحدى حملات الحج باللوريات بعد سنة حجة الشامي

من السنوات التي أرّخ بها الكويتيون (سنة حجة الشامي)، وكانت سنة ١٩٤١م، وذلك نسبة إلى عبد الرزاق بن إبراهيم القدومي الذي تشارك مع يوسف بهبهاني «شيرين» في حملة لنقل الحجاج الإيرانيين بالسيارات إلى مكة المكرمة.

وقام (الشامي) بشراء سيارات مستعملة من الكويت، ونظرًا لحالة السيارات المتردية تعطلت في الصحراء السعودية، ولم تتمكن من مواصلة

رحلتها إلى الأرضي المقدسة، فتدخلت الحكومة السعودية، وقامت بتوصيل الحجاج إلى مكة المكرمة، وإرجاعهم إلى بلدهم، ونظرًا لاشتهار هذه الحادثة في الكويت صاروا يؤرخون بها.(١)

وذكر عبد الرزاق الشامي ابن صاحب الرحلة في مشاركة بمنتدى (تاريخ الكويت): «إن الذي زاد الطين بلة حالات التغريز العديدة، والجهد الكبير الذي بذل لإخراج السيارات من الرمال، والضرر البالغ الذي أصاب السيارات، ونقص الماء.

فوقع الشامي بورطة كبيرة، فأكثر من نصف السيارات مغرز بالرمال ومعطل، ولم يبق على الحج سوى يومين، والدنيا حر، وعانى من النقص بكل شيء وخاصة الماء، وبدأ الحجاج بالاستنكار، وعدم الرضا، والحالة من سيء إلى أسوأ، فذهب الشامي لمركز أمني سعودي، وادعى بأنه عنده كتاب من الملك عبد العزيز آل سعود لمساعدته بسيارات المركز، وأبرز لهم الكتاب، وانطلت الخدعة على أفراد المركز، وقدموا له اللوريات، وبالتالي سارت القافلة، وأكملت طريقها بباقي السيارات واللوريات السعودية.

ولما وصل الأمر للملك، وعرف بقصة الخدعة، تم إيقاف الشامي، وتواردت الأخبار عن غضب الملك الشديد من الشامي على تزويره لخطاب منه، وبدأت الوساطات لإثناء جلاله الملك عن قراره، وأخبروه عن الشامي، ونشاطاته وأعماله، وسمعته الطيبة، فطلب إحضار الشامي، وعندما حضر استغرب الملك من صغر سن الشامي الذي كان يبلغ ٢٩ سنة فقط، وقد استسمح الملك، واعتذر منه بكلام طيب، وقال: «لو كنت مكاني يا طويل العمر، وترى الورطة التي وقع بها ضيوفك الحجاج لعملت مثل ما عملت، ويكفي يا طويل العمر أن كل حجاج حملتي يدعون لك

---

(١) منتدى تاريخ الكويت على شبكة الإنترنت.

بالصحة والتوفيق وطول العمر بهذه الأيام المباركة».

فأمر الملك بمساعدة الشامي بالإفراج عن سياراته وتصليحها، ومنحه هدية مناسبة.[1]

(١) منتدى تاريخ الكويت على شبكة الإنترنت.

سنة البطاقة ١٩٤٢م

أثناء الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد سنة ١٩٤٢م (١٣٦١هـ) قلّت الأرزاق في المنطقة، وقد تدارك حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح الأمر قبل استفحاله، وفاتح الحكومة البريطانية بشأن تزويد الكويت بالأغذية والأقمشة، فوافقت فورًا على تلبية احتياجات الكويت من المواد الاستهلاكية، شريطة أن تخضع هذه المواد لنظام التقنين عبر توزيعها بالبطاقات كما كان الأمر في أوربا.[١]

فأصدرت الحكومة قرارًا بهذا الشأن، وعينت وكلاء يقومون بهذا التوزيع على الأهالي، وسميت تلك السنة بسنة البطاقة.

وقد بدأ العمل بهذا النظام سنة ١٩٤٢م، واستمر حتى عام ١٩٤٧م حيث كان يتم توزيع المواد الغذائية والكسائية على السكان[٢]، ووضعت الدولة يدها على الأرز والسكر والقمح، وأقامت مراكز في كل حي لإمداد السكان بنسبة معينة بحسب تعداد أفراد الأسرة.

وكان رب كل أسرة يحمل تلك البطاقة التي تحدد عدد أفراد الأسرة عند صدورها، وكانت بناية الخنيني مركز التوزيع الرئيسي للمواد الغذائية، وقامت مراكز التموين بفتح أبوابها في يوم معين من كل شهر.

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٦٤.

(٢) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٢٨٥.

يقول أحمد البشر الرومي في أوراقه يوم الأحد ٧ يونيو ١٩٤٢م (٢٣ ربيع الآخر ١٣٦١هـ): «تأسست في هذه الأيام لجنة تموين سلمت إدارتها لعبد الله إسحاق، وفتح لها مكانًا في بهيتة».(١)

كما تم في أواخر سنة ١٩٤٢م تأسيس أول دائرة للتموين، وعين ناصر السعد المقهوي مديرًا لها، وافتتحت الدائرة فروعًا لها في جميع الأحياء، وباشرت بتوزيع البطاقات على السكان دون استثناء، حتى بلغ مجموع ما وزع من تلك البطاقات ثلاثين ألف بطاقة استفاد منها حوالي ستة وثمانين ألف نسمة.(٢)

وفي يوم الأربعاء ٣ مارس ١٩٤٣م (٢٧ صفر ١٣٦٢هـ) كتب أحمد البشر: «طلبت لجنة التموين من جميع الذين لهم بيوت للإيجار تسجيل بيوتهم مع عدد المؤجرين وأسمائهم والمحلة التي يقع فيها البيت، وجعلت نهاية التسجيل يوم السبت الآتي».(٣)

كما تم خلال سنة البطاقة تعيين أشخاص في الكويت كمسؤولين لتوزيع التموين في الأحياء والقرى النائية خلال هذه الفترة، حيث عين في القرى:

١- يوسف الياقوت مسؤول التموين في قرية الشعيبة.

٢- أحمد العجيل مسؤول التموين في قرية الفحيحيل.

٣- الشيخ حمود العلي المالك الصباح مسؤول التموين في قرية أبو حليفة.

---

(١) يعقوب الغنيم، أحمد البشر الرومي قراءة في أوراقه ، ص٨١.

(٢) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٦٤.

(٣) يعقوب الغنيم، أحمد البشر الرومي قراءة في أوراقه ، ص٨٨.

٤- محمد الحقان مسؤول التموين في قرية الفنطاس.

٥- خالد السفيح مسؤول التموين في قرية الجهراء.

وأنشئت خلال الحرب في الكويت (شركة تموين الأقمشة)، وذلك على أثر ارتفاع أسعار الأقمشة الشعبية بصورة لا تطاق، فعملت هذه الشركة على تخفيف حدة الغلاء، وكانت خطتها أن تأخذ ربع ما يرد من الأقمشة إلى الكويت بأسعارها الأصلية، ويضاف إليها ربح يسير، وكانت بيدها حصة الكويت من الأقمشة (الكوتا).(١)

ويذكر يعقوب الرشيد: «في ٢٣ رجب ١٣٦٣ه تأسست شركة تموين الأقمشة بمناسبة غلاء الأسعار، وتأزم الحالة الاقتصادية في الكويت التي أوجدتها الحرب، وقد ساهم في هذه الشركة ٩٦ مساهمًا تقريبًا، وكانت في أول تأسيسها تأخذ من الأقمشة الواردة للتجار خُمسها، ولما كان هذا المبلغ غير كاف شرعت بأخذ الثلث، وكان ذلك في آخر السنة نفسها، والشركة في تلك الأثناء لم تكن تعطي للموردين ربحًا على ما تأخذه منهم، وعندما عيّنت حكومة الهند (كوتا) للكويت، وهي حصة تدفع كل ثلاثة أشهر مرة بموجب رخصة استيراد من رقابة التموين في الهند بأسعار محدودة، وتعطى للتجار المصدرين إلى الكويت، شرعت الشركة باستلام حصة الكويت من الأقمشة التي ترد لهؤلاء التجار، على أن تعطيهم ربحًا على ذلك قدره ٢٠٪، واستمرت على هذا الحال إلى يومنا هذا (أكتوبر ١٩٤٨م)، والشركة بدورها تموّن البلاد مرتين في السنة، وتضيف إلى قيمة الأقمشة جميع مصاريفها، وتأخذ ربحًا لها ١٠٪ فقط، وتعين أسعار الشركة على هذا الأساس، ولإحسان الشركة في عملها وتصرّفها أصبحت

(١) مجلة البعثة، ع سبتمبر ١٩٤٧م، ص١٩٦.

في مقدمة الشركات الرابحة في الكويت».[1]

وقال بمناسبة (سنة البطاقة) الشاعر فالح سليمان السويلم -من أهالي الجهراء -مخاطبًا أحد المسؤولين، وأظنه يقصد الشيخ فهد السالم الصباح:

آه وا شيب حالي من سنين القطاعة   أول العام ما جتنا، ودنيانا رخيّة
كلّ منا صلاة الصبح يومي كراعه   يمّ قصر الخنيني والمصاريف القوية[2]
شيخنا يا فهد أبصر بحال الجماعة   كيف بيوت الحمايل كيلها بالوقية
شيخنا لا تطيع اللي هروجه فراعه   ناوي بالضعيف بنيةٍ غير نية
جعل حكم علينا ضافيٍ كل ساعة   دايم الدوم واحنا له جنودٍ قوية
يالله انّي طلبتك بالفرج للجماعة   طلبة اللي نوى للحج وشدّ المطية[3]

ولفهد بورسلي قصيدة طريفة في أزمة التموين قالها سنة ١٩٤٥م:

الله يساعد هالماليّة   ما تفرغ صبح وعصريّة
يا ماليّتنا عذْرينا   وفّرتي، والاّ دجيّنا
من هالوقت اللي محْدينا   والجوع يقطّ الغاريّة
عفسة وعركة عند الباب   والعالم من غير احساب
قل للكاتب يا بوّاب   عمّي من احسانك يونيّة
أصوّت عمّي يا خالي   لكن ما يسمع لاقوالي

(١) مجلة البعثة، ع نوفمبر ١٩٤٧م، ص٢٥٤.

(٢) كان محل التموين في قيصرية الخنيني.

(٣) عبد الله الدويش، الفنون الشعبية، ص٦٣.

طاح البشت وطاح عقالي ... ما ثمرت حتى نصيفيّة
الدنيا علّت مرقاها ... لكن عندي من يقواها
ما يفكّ لحاها إلا لحاها ... إن طاعت والاّ بالتّوثيّة[١]
عقب الحنّه وعقب الرنّة ... كلٍّ صاير أحسن منّا
قلّ الشبعة لو بالجنّه ... لاطلع وادشّ المحميّة
عقب الرنّة وعقب الطيش ... ما نحصّل يونيّة عيش[٢]
ضايمنا يا ربّي ليش ... خلّ الضيم شويّة شويّة
ليت الريّس يدري عنّي ... كان ارقد ليلي متهنّي
من فضله وجوده يعاونّي ... والصبح نرزّ الصفريّة[٣]
ريّسنا ونرضى بتدبيره ... ما إحنا من الناس الشينة
الله يساعد هالماليّة ... ما تفرغ صبح وعصريّة[٤]

ولشاعر الكويت صقر الشبيب قصيدة عن غلاء الأسعار سنة ١٣٦٢ه (١٩٤٣م) يدعو فيها الأغنياء لمساعدة الفقراء في هذه الأزمة، وهي تفسّر لنا أسباب (سنة البطاقة)، مطلعها:

غلاءٌ أهلكَ الفقراء جوعًا ... وعريًا، أهلك الله الغلاءَ[٥]

(١) التوثية: العصا الغليظة.

(٢) يونية عيش: كيس كبير من الخيش يعبأ به الرز.

(٣) الصفرية: القدر المصنوعة من النحاس.

(٤) وسمية بورسلي، ديوان شاعر الكويت الشعبي فهد راشد بورسلي، ص١٠٥.

(٥) أحمد الرومي، ديوان صقر الشبيب، ص١٠٧.

سنة الهدّامة الثانية ١٩٥٤م

إحدى سنوات المطر الغزير في الكويت بعد الهدامة الثانية

في منتصف ليلة الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤م (٥ ربيع الأول ١٣٧٤هـ) هطلت على الكويت أمطار غزيرة استمرت ثلاثة أيام متواصلة، فاقت في غزارتها وأضرارها أمطار سنتي الرجبية والهدامة، وتسبّبت في هدم الكثير من البيوت الطينية، فلجأ الأهالي، وخاصة سكان منطقة المرقاب إلى المدارس والمساجد الحديثة وبعض البيوت التي بنيت من الإسمنت والطابوق.

وكتبت جريدة الكويت اليوم: «كان للتعاون التام وللجهود الجبارة التي بذلتها جميع دوائر الحكومة الأثر الفعّال في تخفيف ما حل بالكويت نتيجة لأمطار غزيرة لم يعرف مثلها هنا منذ أكثر من ربع قرن، إذ بلغ منسوب هطول الأمطار حتى الآن ثلاثة أضعاف ما يهطل عادة خلال عام كامل في الكويت.

ولقد اشترك الشعب والحكومة في العمل السريع لنجدة منكوبي الأمطار، أولئك المنكوبين الذين بلغ عددهم ١٨ ألف نسمة، اضطروا لترك بيوتهم، ولجأوا إلى المدارس والدور، وإلى جميع الأبنية الحكومية التي أمكن الإفادة منها لإيواء هذا العدد الضخم

وعلى رغم أنه قد تهدّم حتى صدور هذا العدد حوالي خمسمئة بيت، كما تصدع عدد كبير من الغرف، فإن المصابين الذين تسجّلوا رسميّا في دائرة الصحة بلغوا أحد عشر توفي منهم اثنان، ولولا عناية الله ورحمته لكان العدد أكثر من ذلك بكثير».(١)

وقد وقعت هذه الحادثة في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح الذي أمر بتشكيل لجنة خاصة لإغاثة المواطنين، وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم، وتم تشكيلها يوم السبت ٤ ديسمبر ١٩٥٤م (٩ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ)، وسميت بلجنة التعمير ترأسها الشيخ جابر العلي.

وعرفت هذه الحادثة بسنة الهدامة الثانية، ويذكرها الكثير من الرواة لأنها شردت الكثير من العائلات، ودمرت مساكنهم.

يصف أحمد البشر هذه الحادثة في مذكراته بالقول: «في الأسبوع الأخير من الشهر ١١ والأسبوع الأول في الشهر ١٢ لسنة ١٩٥٤م نزلت

(١) جريدة الكويت اليوم الرسمية، ع١، بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٤م.

أمطار غزيرة ومتواصلة هدمت تقريبًا أكثر من ألف بيت، غير البيوت التي أصيبت بأضرار بسيطة كسقوط بعض الجدران. أما خرير المباني من السقوف لم ينج منه بيت في الكويت، وقد خرج جميع من تضررت بيوتهم منها، ونقلتهم الحكومة إلى بيوتها، وأخلت بيوت بعض موظفيها، وكذلك المدارس والمستشفيات، ووزعت إدارة البلدية الخيام على الناس، وكذلك وزعت طرابيل[1] لتغطية السطوح، وتألّفت بعد المطر بأمر الحكومة لجنة لتقدير الأضرار وتعويض أصحابها أو بناء بيوتهم.

وكمية المطر التي نزلت كما جاء في تقرير دائرة الأشغال سبع بوصات، ويقولون إن هذه الكمية تساوي ما ينزل في الكويت من المطر خلال عام كامل ممطر».[2]

ويذكر مطلق الوهيدة تلك الهدامة، فيقول: «تهدمت بيوتنا في الأحمدي، فانتقلنا إلى الفحيحيل، وكانت صدمة إيجابية، فعندما تهدمت بيوتنا اكتشفوا بعض الآبار النفطية تحت بيوتنا المتهدمة، فغيروا موقعها. أما الأجانب فبيوتهم لم تهدم».[3]

ويروي أحد شهود العيان على هذه الهدامة، وهو قاسم خضير تجربته، فيقول: «عندما كان والدي وجدتي يسكنون في الشرق نزلت أمطار غزيرة على الكويت، وذلك عام ١٩٥٤م، وتهدمت بعض البيوت، والبيت قديم، وبدأ خرير المياه من سقف الغرف، وبسبب تلك الأمطار نقلنا المسؤولون في بلدية الكويت مع بعض المواطنين إلى المدارس بعيدًا عن خرير المطر، خاصة في المدرسة الشرقية المقابلة للبحر، ومكثنا لمدة أسبوع فيها مع جميع

(١) الطربال هو نوع من القماش الثقيل الذي يمنع تشرب المياه.

(٢) يعقوب الغنيم، أحمد البشر الرومي قراءة في أوراقه ، ص١٩١.

(٣) جريدة القبس الكويتية، ع ١٠ أبريل ٢٠١٠م.

أفراد العائلة، وكانت مبنية عام ١٩٤٦م، والسكن والأكل توفره الحكومة لجميع السكان في المدرسة، وكان لكل عائلة غرفة، ونحن الأولاد كنا نلتقي في ساحة المدرسة للعب».(١)

وكتب خيري أبو الجبين في مذكراته: «سنة ١٩٥٤م سميت سنة المطرة الهدامة، حيث نزل فيها المطر غزيرًا جدًا، فهدمت معظم البيوت الطينية البسيطة القائمة في الكويت، والتجأ ساكنوها إلى بنايات المدارس، وقامت الحكومة بإسعاف المتضررين، وتقديم المساعدات العينية والمالية لهم، وبعد تلك المطرة بدأت حركة عمران واسعة في الكويت، وهدمت المنازل الطينية، وحلّت محلها أبنية حديثة من الإسمنت المسلّح أو الطابوق، وكان مصنع الطابوق الجيري في الشويخ قد أنشئ، وبدأ ينتج كميات هائلة من ذلك الطابوق استعملت لبناء المساكن الجديدة».(٢)

وعلى امتداد السنين تعرضت الكويت لفترات مطر غزير، ولكن الأضرار في الغالب انحصرت في الخسائر المادية، وقل انهيار المنازل بعد أن عم البناء بالمواد الحديثة.

وحديثًا تعرضت الكويت يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر ١٩٩٧م (١١ رجب ١٤١٨هـ) لأمطار بلغت ٦٥ مم في وقت قصير أدت إلى وقوع أكثر من مئة حادث مروري، وإصابة الممتلكات الشخصية، خاصة السيارات، بأضرار بالغة.

وأذكر أن المطر يومها بدأ من أول العصر حتى بعد صلاة المغرب، وخلال ساعتين غرقت الشوارع، واضطررتُ لقضاء أكثر من ست ساعات للعودة إلى المنزل بعد أغلقت معظم الطرق، ولا أنسى منظر

(١) جريدة الأنباء الكويتية، ع ١٥ سبتمبر ٢٠١٢م.

(٢) خيري أبو الجبين، قصة حياتي، ص١١٧.

أصحاب الدواوين وهم يدعون سائقي السيارات العالقة لدخول منازلهم، ويقدمون الطعام والشراب والمأوى لهم إلى أن تحسنت الأوضاع، وفتحت الطرق الرئيسة مع ساعات الفجر الأولى.

ووقعت قبل هذه الحادثة وبعدها حوادث مشابهة في سنوات متفرقة، منها غرقة الجهراء في التسعينيات، وغرقة الفحيحيل والمناطق المحيطة بها خلال الأمطار الغزيرة التي هطلت على الكويت في أيام ٦ و١٤ و١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

سنة هدم السور ١٩٥٧م

هي حادثة مشهورة تغيّر خلالها وجه مدينة الكويت، عندما قررت الحكومة يوم الاثنين ٤ فبراير ١٩٥٧م (٥ رجب ١٣٧٦هـ) هدم السور المحيط بالمدينة لفتح المجال أمام التوسع العمراني، ومعالجة الاختناق المروري الذي كان يحدث عند البوابات للدخول أو الخروج من العاصمة.

وتم الهدم يوم الخميس ٧ فبراير ١٩٥٧م (٨ رجب ١٣٧٦هـ)، وأبقيت البوابات الأربعة (المقصب، الجهراء، الشامية، الشعب) لتكون شاهدة على ملمح مهم من ملامح التاريخ الكويتي، بينما هدم السور

وأبراج المراقبة والبوابة الخامسة عند قصر دسمان (بوابة بنيد القار أو بوابة الصباح)، وما تزال البوابات الباقية شاهدة على السور القديم.(١)

وكانت قوات الاحتلال العراقي قد هدمت بوابة المقصب بالكامل، ثم أعيد بناؤها بعد التحرير على نفس الشكل الأصلي.

ويعد هذا السور هو السور الثالث في تاريخ الكويت، وقد بني خلال خمسة أسابيع في الفترة ما بين الأحد ٢٨ شعبان ١٣٣٨ه (١٦ مايو ١٩٢٠م) إلى الثلاثاء ٦ شوال (٢٢ يونيو)، وذلك بعد معركة حمض، وقبيل معركة الجهراء لحماية المدينة من غزوات الإخوان التي كانت تهددها في تلك الفترة.

وقد أخذ الكويتيون على عاتقهم بناء هذا السور بتمويل حكومي(٢)، وكان سكان كل فريج يشتركون تطوّعًا في بناء الجزء المقابل لمنطقتهم من السور، ولما حل شهر رمضان المبارك أثناء البناء استمروا في العمل على ضوء المصابيح النفطية من بعد الإفطار وحتى موعد السحور إلى أن أنجز العمل خلال خمسة أسابيع.

وكان لهذا السور أربع دروازات هي: (دروازة الجهراء، ودروازة الشامية (نايف)، ودروازة البريعصي (الشعب)، ودروازة بنيد القار)، وقد أضيفت له دروازة خامسة فيما بعد بمنطقة الوطية سميت (دروازة المقصب)، وكان للسور خمسة أبراج بين هذه البوابات، و(غول أو مزاغيل) لفوهات البنادق وللمراقبة بلغ عددها ٢٦ غولة على امتداد السور، وقد امتدت مسافته نحو خمسة أميال تقريبًا من الشاطئ الشرقي لمدينة الكويت وحتى شاطئها الغربي على شكل قوس هلالي، كما كان عمقه مترًا ونصف

---

(١) عادل السعدون، موسوعة الأوائل الكويتية، ص٣٧٠.

(٢) نشرت (رسالة الكويت) قوائم بالأموال التي كانت تدفعها الدولة للقائمين ببناء السور.

المتر من الأسفل ويتناقص بالارتفاع، وبلغ ارتفاعه ٤ أمتار تقريبًا.

وبعد الانتهاء من بناء السور، فرز حارس خاص من حرس الأمير للوقوف على كل بوابة لحراستها، فإذا ما حل الليل أغلقت ثلاث بوابات، وأبقيت واحدة للداخلين والخارجين من السور.[١]

ونشرت مجلة البعثة في يوليو ١٩٤٧م ما يفيد بوجود تفكير مبكر بهدم السور، حيث كتبت: «إن السلطات المختصة رخصت للأهالي البناء خارج السور مباشرة، وهكذا يبدأ هذا السور يفقد قيمته شأن سابقيه، حيث ضاق عن استيعاب المدينة التي أخذ نموّها يزداد بسرعة فائقة. هذه مدينة جديدة على وشك الإنشاء، وأمامنا فرصة سانحة لنستفيد من خبرات غيرنا في إنشاء المدن لكي نخططها تخطيطًا حديثًا، ونجعلها نموذجًا طيبًا لمدن الجزيرة قبل أن تزدحم بالمساكن، فيغدو التنظيم من الصعوبة بمكان».[٢]

وكان السور الأول للكويت قد شيّد في عهد الشيخ عبدا لله الأول بن صباح يوم الثلاثاء ١ ديسمبر ١٧٨٩م (١٤ ربيع الأول ١٢٠٤هـ)، وامتد قرابة الميل حول مدينة الكويت ما بين فريج النصف بمنطقة الشرق وفريج البدر بمنطقة قبلة، وقد تخللت هذا السور خمس بوابات (دروازات) هي: (دروازة عبد الرزاق، ودروازة الفداغ، ودروازة المديرس، ودروازة البدر، ودروازة بن بطي).

ولم يعمر السور الأول طويلًا، فتهدمت منه أجزاء عديدة، فبني السور الثاني بأمر الشيخ جابر بن عبد الله حاكم الكويت سنة ١٨١٤م (١٢٢٩هـ)، ولكن أجزاء من هذا السور تهدمت أيضًا، فعمل الكويتيون

(١) موقع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب على شبكة الإنترنت.

(٢) مجلة البعثة، ع يوليو ١٩٤٨م، ص١٤٤.

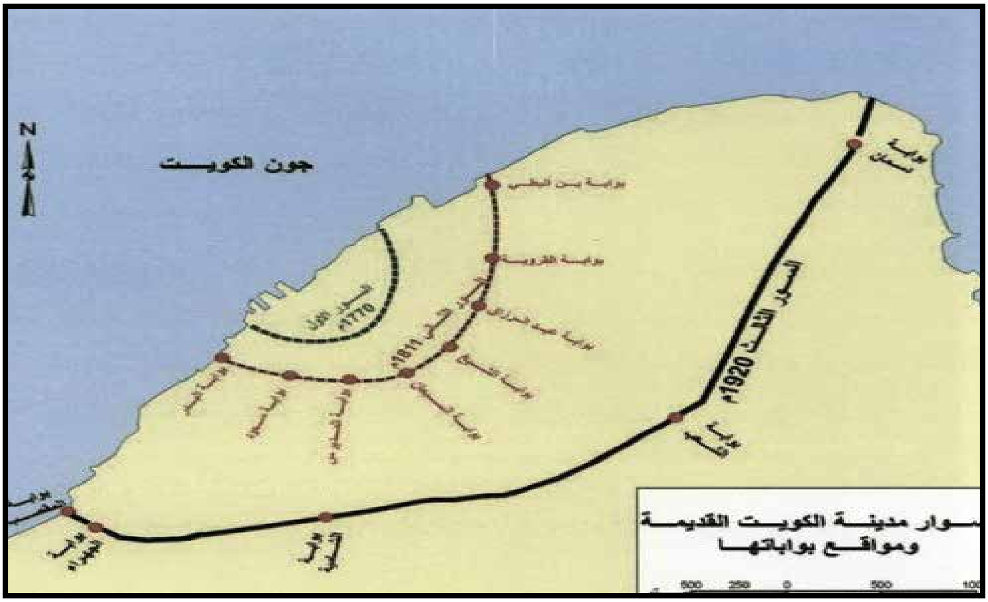

أسوار الكويت الثلاثة كما جاءت في كتاب (سور الكويت الثالث) لعبد الله الغنيم

على ترميمه سنة ١٨٤٥م (١٢٦١ه) بعد أن عزم شيخ المنتفق بندر بن محمد السعدون على مهاجمة الكويت، وأقام الكويتيون على امتداد هذا السور الذي كان ينتهي في نقعة ابن عبد الجليل عند ساحل البحر سبع دروازات هي: (دروازة البطي، ودروازة عبد الرزاق، ودروازة القروية، ودروازة الشيخ (أو دهيمان)، ودروازة الفداغ، ودروازة السبعان (المديرس)، ودروازة البدر).

واستحدث الكويتيون في هذا السور ثغرة أو «ثلمة» يقفز منها الناس عرفت بعد ذلك بالمطبة، وسمي موقعها بفريج المطبة، ثم لم يلبثوا أن استحدثوا مطبات أخرى في السور أدت إلى ضعفه وتهدمه، مما دفع الشيخ سالم المبارك الصباح إلى إقامة سور الكويت الثالث سنة ١٩٢٠م.

سنة الاستقلال ١٩٦١م

إلغاء اتفاقية الحماية البريطانية

دائماً ما ينقسم تاريخ الدول الحديثة إلى فترتين (ما قبل الاستقلال، وما بعد الاستقلال)، وكذلك الكويت، فقد كانت سنة استقلالها سنة مفصلية استحقت البقاء في الذاكرة، والتأريخ بها، فتلك السنة لم تكتف بأن تكون نقطة تحوّل للكويت لتكون دولة مستقلة يشار لها بالبنان في المحافل الدولية، بل شهدت أحد أكبر التحديات والتهديدات لوجودها بسبب أطماع حاكم العراق وقتئذ عبد الكريم قاسم، والذي جاهر بها بعد أقل من أسبوع على إعلان الاستقلال، فتوالت الأحداث في تلك السنة

الفارقة في التاريخ الكويتي.

فقد أعلنت الكويت استقلالها بعد إلغاء اتفاقية الحماية البريطانية يوم الأحد ١٩ يونيو ١٩٦١م (٦ محرم ١٣٨١هـ)، ولكن الزعيم العراقي عبد الكريم القاسم طالب في مؤتمر صحافي يوم ٢٥ يونيو (١٣ محرم) بضم الكويت إلى العراق، وحاول تحريك جيشه باتجاه الكويت، لولا الوقفة الشجاعة التي اتخذتها الكويت حكومة وشعبًا، وكذلك المواقف المساندة للكويت التي اتخذتها الدول الشقيقة والصديقة كالسعودية ومصر وبريطانيا، وأرسلت الدول قواتها للدفاع عن الكويت، فأدت تلك الاستعدادات إلى ردع قاسم عن نواياه، وقبلت الكويت كعضو في جامعة الدول العربية يوم الخميس ٢٠ يوليو ١٩٦١م (٨ صفر ١٣٨١هـ)، ثم منظمة الأمم المتحدة بعد عامين(١)، وتعرف هذه السنة أيضًا في الذاكرة بسنة تهديدات قاسم أيضًا.

وشهدت ساحات الكويت وشوارعها مسيرات حماسية تدافع عن استقلال الوطن، وشاعت الأهزوجة الشعبية على ألسنة الكويتيين تخاطب أمير البلاد الشيخ عبد الله السالم:

يا بو سالم عطنا اسلاح   حنّا نحارب وانت ارتاح

وبالفعل تم توزيع السلاح على الرجال المتطوعين لحماية الوطن في حالة تطور الأمور إلى نزاع مسلح.

وكانت حكومة الكويت قد تقدمت يوم الأحد ٢ يوليو ١٩٦١م (١٩ محرم ١٣٨١هـ) بشكوى عاجلة ضد حكومة العراق لدى مجلس الأمن الدولي الذي انعقد خصيصًا لبحث هذه الشكوى على إثر تصريحات عبد

---

(١) رسالة الكويت، ع٥١، ص٢٣.

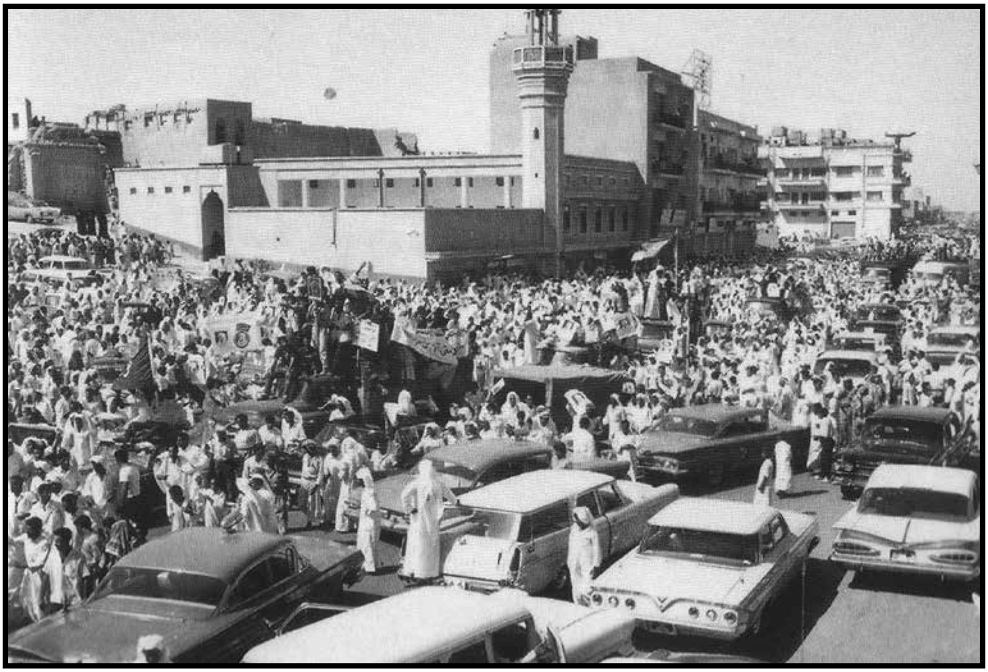

مظاهرات تجوب شوارع الكويت رفضًا لادعاءات قاسم

الكريم قاسم التي (لا تصدر إلا عن أقل الناس تفهمًا للتاريخ، وإنصافًا بالواقع، وتحريًا للحقائق)، كما ورد في نص الشكوى.[1]

ورغم تراجع تهديدات قاسم إلا أن ذيول الأزمة بقيت حتى قامت في العراق ثورة يوم الجمعة ٨ فبراير ١٩٦٣م (١٤ رمضان ١٣٨٢هـ)، والتي أدت إلى إعدام عبد الكريم قاسم، ووصول عبد السلام عارف إلى سدة الحكم، والذي اعترف باستقلال الكويت، وأقام معها علاقات دبلوماسية، ومعاهدة لترسيم الحدود لتهدأ الأمور إلى حين.

وبالفعل كانت سنة الاستقلال سنة فارقة، وتبع ذلك خطوات مهمة، فتم إجراء انتخابات المجلس التأسيسي يوم السبت ٣٠ ديسمبر ١٩٦١م

(١) عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٣٧٧.

استلام الأمير لمسودة الدستور

(٢٣ رجب ١٣٨١هـ)، وافتتحت أولى جلساته يوم السبت ٢٠ يناير ١٩٦٢م (١٤ شعبان ١٣٨١هـ)، وكانت مهمته وضع الدستور الكويتي، وبالفعل في يوم الأحد ١١ نوفمبر ١٩٦٢م (١٤ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ) قدم أعضاء المجلس التأسيسي لسمو الأمير مشروع الدستور الذي انتهى المجلس من إقراره.

وربما يحق لنا أن نسمي السنة التالية ١٩٦٢م (سنة الدستور)، ولكننا نكتفي بإلحاقها بسنة الاستقلال باعتبارها أحد أهم ثمار الاستقلال، وخلق الدولة الحديثة.

سنة الصامتة ١٩٧٣م

(الصامتة).. مركز حدودي لدولة الكويت عند حدودها الشمالية مع العراق، وفي فجر الثلاثاء ٢٠ مارس ١٩٧٣م (١٥صفر١٣٩٣ه) هاجمت قوة عراقية المركز الذي لم يكن فيه سوى عشرة أفراد، مما أدى إلى مقتل رجلين من كلا الطرفين، واستشهد من الجانب الكويتي الملازم سعود بن فهيد السهلي والعريف زعل بن شايع الظفيري، وأدى ذلك لتوتر على طرفي الحدود، وإغلاق لحركة المرور بين البلدين لعدة سنوات، وعرفت تلك السنة بسنة الصامتة، وأطلق اسمها على مدرسة متوسطة للبنات في مدينة سعد العبد الله بالكويت.

ويسرد الباحث ظافر العجمي في بحث له عن الحادثة وقائعها، ففي الساعة الثالثة وعشر دقائق من فجر الثلاثاء ٢٠ مارس ١٩٧٣م (١٥ صفر ١٣٩٣ه) لمعت ومضات ضوء في الأفق الشمالي، أعقبها تساقط لقذائف مرعبة، ثم أزيز رصاص غير نظامي على الموقع، ثم ومضة ضوء أخرى وإطلاقة مدفع ولعلعة رشاش ارتطمت طلقاته بعنف بسيارات الدورية الكويتية أمام مركز الصامتة، ودمرت أخرى غرفة اللاسلكي، فقد قام العراقيون بهجوم مباغت على المركز، وكانت القوة المهاجمة تصل في تشكيلها إلى كتيبة مجحفلة يتقدمها قوات فرقة خاصة، بل ومدعومة من الخلف.

الشهيد سعود السهلي

الشهيد زعل الظفيري

ويقول أحد جرحى المواجهة: كنت مع اثنين من زملائي نقوم بالحراسة ليلة الثلاثاء، وحوالي الساعة الثالثة صباحًا شاهدت بالمنظار تجمعات وتحركات للقوات العراقية التي أخذت تقترب وهي تطلق النار، وأبلغت مشاهداتي إلى أحد زملائي، والذي قام بدوره بتوصيل الخبر إلى مسؤول المركز، فحضر ليستطلع الأمر، وما إن نظر إليهم بمنظار الميدان حتى صاح بنا آمرًا إيانا أن نأخذ ساترًا، حيث قال إنهم متجهون نحونا.

كان دويّ الانفجارات يملأ الأفق مصحوبًا بتطاير الزجاج، وصوت شرطي الاتصالات يكرر نفس النداء مرة تلو الأخرى، وبدأ هدير طابور مدرّع يهز الأرض مقبلًا على المركز من ثلاثة محاور، وكان هدفهم الواضح هو اجتياح المركز.

وكانت قوات العدو أضعاف القوة المدافعة بمئة مرة، مشكلة خللًا

كبيرًا في موازين القوة، فكان النزال الذي استمر تطور مراحله حتى الصباح بين ثلة من رجال الشرطة وبين قوات نخبوية من جيش محترف، ودافع رجال المركز ببسالة عن موقعهم ما تبقى من الليل، حتى استشهد منهم الملازم أول سعود بن فهيد بن عبد الله السهلي والعريف زعل بن رميح بن بتال الظفيري، وقد تم تسليم جثتيهما من العراقيين في ٢٢ مارس ١٩٧٣م، كما أصيب أربعة آخرون بجراح.

وفي هذا السياق يقول البطل الكويتي محمد خلف مطلق: دخل علينا أفراد من القوات العراقية، فقتلوا اثنين من رجال الكويت الأبطال، وأطلقوا عليّ النار بسلاحهم أثناء قيامي باتصالات لطلب النجدة عبر جهاز اللاسلكي، وعلى أثر إطلاق النار أصبت، ومن ثم تم أسري، ونقلوني إلى بغداد حيث مكثت أسيرًا هناك قرابة خمسة عشر يومًا، ثم تم الإفراج عني، وإطلاق سراحي، والعودة إلى الوطن.

وانجلت المعركة في الموقع عن نجاح القوة الكويتية الصغيرة في تكبيد القوات العراقية نفس الخسائر، حيث قتل جنديان عراقيان خلال المواجهة.

ورفعت حالة استنفار الجيش الكويتي فورًا، وتم تكوين قيادة سريعة بقيادة محمد البدر، وكلفت مجموعة من المغاوير باستعادة مركز أم قصر بقيادة العميد عبد الوهاب المزين، كما تحركت إحدى كتائب مدرعات صلاح الدين من اللواء الخامس عشر بقيادة غازي عرادة، وتم استنفار القوة الجوية الكويتية، وحلقت طائرتان مذخرتان وجاهزتان للاشتباك من نوع اللايتننغ، مما أدى إلى انسحاب العراقيين ليعود مركز الصامتة ضمن مسؤولية الجيش الكويتي، وكلفت بالواجب قوة الحدود بقيادة عجيل عيادة.

وفي الثامنة من صباح اليوم نفسه للحادثة بثت إذاعة الكويت أول نبأ عن العدوان، وأعلنت الكويت حالة الطوارئ، كما أعلن عن إغلاق الحدود مع العراق، وإغلاق مكتب وكالة الأنباء العراقية، وطالب مجلس الأمة الكويتي الحكومة العراقية بسحب قواتها، مؤكدًا أن الحدود بين البلدين هي الحدود المعترف بها دوليًا التي تتضمنها المواثيق والمعاهدات الموقعة بين الكويت والعراق منذ ١٩٦٣م.(١)

وقال الشاعر عبد الله الحبيتر في حادثة الصامتة مصوّرًا الأحداث ومصير كل من تعدّى على الكويت:

يا قصير الدار لا عاد مثلك قصرته
كلّ عامٍ وانته تزاحم قصيرك في حماه
ما تداري حشمة الجار وتسمعٍ كلمته
جارك اللي ما تعدّى على كلّ اقصراه
وانت جارك مبلشه، والحدود مثبّتة
حدّكم صفوان مفهوم وانشد من بناه
من تعدّى حدّ صفوان ضاعت حسبته
الحدود حدودنا، والعدو ينكس وراه
الشعيب اللي حفرناه، جنّب حفرته
طيب والاّ كره ملزوم نشرب حلو ماه
كم رجلٍ قبل شرواك نفسه غرّته
ما حسب حقّ البعيدة وخاب الله رجاه

(١) ظافر العجمي، مقالة بعنوان (الاعتداء على الصامتة) بجريدة الآن الالكترونية، ع ٢١ مارس ٢٠٠٩م.

قبلكم قاسم توهّق ونتّف لحيته
قام يطلب بالإذاعة ولا حوّش مناه[1]

ورثى الشاعر الكويتي نايف المخيمر شهداء الصامتة بهذا النص:

«سقطتمو على وجومنا رفضًا وكبرياء.

سقطتمو على محولنا نقاء.

سقطتمو كالوعد كالتبشير كالنداء.

سقطتمو كالصمت.

معقودةٌ على جباهكم ألوية الفداء.

وكنتمو كالطلق في مخاضنا، وكنتمو الإباء.

سقطتمو على أقدارنا كالدمعة العذراء.

سقطتمو كالرمح في قلوبنا.. كالطعنة النجلاء.

كرهبة الحضور.. كالحقيقة..

وكنتمو الوداع واللقاء.

وكنتمو الإبحار نحو ذاتنا

وكنتمو الأعنة.

وفي زنودكم

(١) حمد الحمد، موسوعة تراث الشعر الوطني، ص٤٨٦.

معقودةٌ سنابك الجياد بالأسنة.

يا مشرقين في انغلاقنا فضاء.

يا أشرف الرجال

حين تكون ذرة التراب كالشهادة.

وتستحيل رغبة الخضوع كالإرادة.

فأنتم الريادة.

فأنتم الريادة».[1]

---

(١) نايف المخيمر، غرشة عطر، ص١٦٧.

سنة المناخ ١٩٨٢م

(سوق المناخ) في الأصل واحد من الأسواق التجارية القديمة في الكويت، ويقع شمال مسجد السوق في وسط العاصمة الكويتية، وقد سمي بهذا الاسم لأنه تناخ فيه الإبل القادمة إلى الكويت حاملةً مختلف أنواع البضائع.

وقد تطور سوق المناخ على مر الزمن، وتم في أواخر سبعينيات القرن العشرين بناء عمارة تجارية حديثة حملت نفس الاسم، إلا أنه تم استغلالها لتكون مكاتبها العقارية بمثابة البورصة غير الرسمية، أو السوق الموازية لبيع أسهم الشركات غير المدرجة في البورصة الرسمية، وأدت الطفرة

الاقتصادية التي شهدتها الدول النفطية في تلك الفترة إلى عمليات ربح قياسية في تداول الأسهم، فتحول هذا السوق إلى مكان يقصده الراغبون في الثراء السريع، حيث كان يتردد عليه آلاف من المواطنين والمقيمين ليجنوا الربح الوفير، مما أدى إلى ارتفاع سعر المتر المربع الواحد من مكاتب هذا السوق إلى مليون دينار.

وشهدت الفترة بين شهري مايو وأغسطس ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ) انهيارًا ماليًا لبورصة سوق المناخ الذي كان يوصف بأنه أحد أعجب الأسواق المالية في العالم كله، ويرجع انهيار السوق وتدهور حالته إلى أنه لم يقم على معايير اقتصادية تحكم التعاقدات والصفقات التجارية، فكانت معظم الصفقات التي كانت تعقد فيه تعرف بصفقات الآجل.

وهناك أسباب أخرى عَجَّلت بحدوث أزمة سوق المناخ، وهي:

- غياب الرقابة الفعالة من قبل وزارة التجارة للتحقق من مدى تطبيق السوق للقوانين والتشريعات المنظمة لحركة التداول، وعدم قيام لجان الأوراق المالية بدورها بفاعلية، بالإضافة إلى عدم تأدية البنك المركزي لدوره في الرقابة على منح الائتمان المصرفي، وعدم استخدامه لأدواته الفعالة في الرقابة المصرفية والنقدية.

- عدم قيام مكاتب تدقيق الحسابات بأداء مسؤولياتها المهنية التي تستلزمها معايير المراجعة المتعارف عليها.

- قصور نظام التداول، فقد كان لنظام التداول المتبع أثره في التعجيل بأزمة السوق، لأنه كان يقوم على نظام المفاوضة بين البائع والمشتري دون الرجوع أو الاستناد إلى الأنظمة والقوانين.

- المبالغة في الأسعار التي كانت تتم بها صفقات البيع الآجل.

- تأثر السيولة المستخدمة في الصفقات التجارية النقدية بظاهرة إنشاء الشركات المساهمة المقفلة الكويتية، وشركات المحاصة التي لجأ الكثير من الفعاليات الاقتصادية إلى تأسيسها كوسيلة للحصول على كميات من الأسهم بتكلفتها الاسمية.

وكنتيجة حتمية لكل العوامل والأسباب سالفة الذكر حدثت أزمة سوق المناخ، وجاءت حادةً وقاسيةً، وبحجم أكبر مما توقعه الجميع، وبدأت الأقلام المتشائمة تكتب عن هذه الأزمة متنبئة بانهيار الاقتصاد الكويتي، ودخول مئات المضاربين السجون لعدم قدرتهم على سداد مديونياتهم، وبلغ حجم التشابك بين الأطراف المرتبطة بشيكات البيع الآجل في سوق المناخ (إجمالي المديونية) حوالي ٢٧ مليار دينار.

وقد تكاتفت السلطتان التشريعية والتنفيذية من أجل تطويق الأزمة، فمن جانبه أوصى مجلس الأمة بالمحافظة على بيت المفلس، وإبقاء بعض المال له ليعيش بكرامة وشرف من الأمور الملحة، وتحقيق الحل العادل للجميع دون أطماع بثراء عاجل.

أما الحكومة فقد اتخذت عدة إجراءات لمعالجة الأزمة كان أبرزها:

١- إيقاف تأسيس الشركات المساهمة المقفلة، والتي كان قد لجأ إليها الكثير ممن يسمون بالفعاليات الاقتصادية كوسيلة فعالة للحصول على كميات من الأسهم بتكلفتها الاسمية، مع إمكانية بيعها في السوق بأسعار مرتفعة نظرًا لحدة المضاربة، وكثرة الطلب عليها بسبب الآثار التراكمية التي أحدثتها على حجم المعاملات النقدية الفورية في سوق المناخ نتيجة لامتصاصها جزءًا كبيرًا من السيولة.

٢- تأسيس شركة مقاصة تتولى حصر جميع معاملات البيع الآجل.

٣- تشكيل هيئة للتحكيم تتولى البت في المنازعات الناجمة عن تلك المعاملات.

٤- إنشاء صندوق برأسمال قيمته خمسمئة مليون دينار لضمان حقوق الدائنين نقدًا أو بموجب سندات صادرة عنه.[١]

وبسبب شهرة أزمة المناخ صارت سنتها في الذاكرة الكويتية تعرف بسنة المناخ، كما مثلت مسرحية شهيرة باسم (فرسان المناخ) صوّرت أحداث الأزمة بطريقة ساخرة.

وللوزير والنائب الكويتي السابق مشاري العنجري منظومة ساخرة في أزمة المناخ جاء منها:

قـالـوا قبـل طـيحـة المنـاخ	فـيـه الـكـنـوز مـكـدّسـة
أسـهـم خـلـيـجـيـة وربـيـع	ومـقـفـلات مـأسـسـة
بـايـع شـاري بهالسـهـم	نقدي ومـدد.. صبح ومسا
يـالله الحـقـونـا يـالـربـع	ربـح وتـرف وفـسـفـسـة
كلمن دخـل سـوق المـنـاخ	وصـارت الـعـقـول مكلّسة
راح الـبـلـد ويـن الحـماة	سـبـحـان ربـي يحـرسـه
وفـ يـوم خميس ما فيه ونيس	صـحـا الـنـايـم مـن انعسه
ثـارت بـعـاريـن المـنـاخ	والـلي يـقـربّهـا تـرفـسـه
صـارت فلوسهم كلها ورق	حـق چـاي الحليب تغمّسه

(١) موسوعة ويكيبيديا.

راحت هوامير المناخ — كل واحد راكب افرسه

حقّ الحكومة ينتخي — ولكل عضو في مجلسه

يالله الحقونا يالربع — من هالبلا والمطرسة

وينك يا فتوى أم الصيغ — يا أم الحلول معوكسة

دوري لنا حل للمشكلة — نبي مواد ملبّسة

أربع قوانين متوبكة — تحمي الربع من الكوكسة

شالوا النيابة والقضا — وحطّوا لهم مؤسسة

قالوا صغار المستثمرين — فيهم من انتكّ انفسه

يابوا لهم صندوق ضمان — من الاحتياطي نترسه

بس البحر مايه غزير — محد يعبره إلا ركّسه

وهذي طامة ما يحلّها — إلا القدر علّ وعسى

وكم من غني أصبح فقير — وصابته لوثة ووسوسة

والله يعينا على اللي ياي — ترى الديون ما تنّسى[1]

---

(١) قناة الزيادي على موقع اليوتيوب.

سنة التفجيرات ١٩٨٣م

خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين شهدت المنطقة حربًا دامية بين العراق وإيران، ورغم سعي الكويت ودول الخليج العربي للوساطة بين الطرفين، إلا أن الكفة الخليجية كانت تميل لصالح الجانب العراقي لأسباب قومية لا تخفى على كل من عايش تلك الفترة، كما كان للحرب الأهلية اللبنانية تأثيرات في وقوع عمليات إرهابية عديدة في المنطقة، ونالت الكويت نصيبًا منها.

ففي ظهيرة يوم الاثنين ١٢ ديسمبر ١٩٨٣م (٨ ربيع الأول ١٤٠٤هـ) فجعنا في الكويت بخبر صادم عندما وقعت سبع تفجيرات متزامنة بشاحنات مفخخة بإسطوانات الغاز وقنابل على منشآت حيوية وبعثات دبلوماسية غربية، وكان الانفجار الأقوى قد استهدف السفارة الأمريكية في بنيد القار، وانفجار استهدف السفارة الفرنسية في الجابرية، بينما استهدف انفجار ثالث مبنى المراقبة بمطار الكويت، واستهدف رابع مركز التحكم الآلي بالكهرباء على الدائري الخامس، وخامس مصنع للبتروكيماويات في الشعيبة، وسادس مقر شركة أمريكية في سلوى، وسابع استهدف مقر سكن الموظفين الأميركيين في شركة رايثيون بمنطقة البدع.

وكان الانفجار الأضخم هو اقتحام شاحنة بما يقارب ٣٠٠ كجم من المتفجرات مع كمية كبيرة من إسطوانات الغاز بوابة السفارة الأمريكية،

وحدث الانفجار قبل تجاوز البوابة، وبالإضافة للأضرار المادية في مبنى السفارة، قتل ثلاثة أشخاص وأصيب ٥٩ من الموظفين والمراجعين.

ونتج عن تلك التفجيرات مجتمعة مقتل خمسة أشخاص، وإصابة حوالي ٨٦ بجروح مختلفة.[١]

وقد أسفرت التحقيقات عن القبض على ٢٤ من المتهمين، وكانوا من كوادر منظمة حزب الله المساندة لإيران، وتمت محاكمة المتهمين[٢]، والحكم بإعدام ستة منهم، وسجن آخرين بمدد مختلفة، وبسبب ذلك تعرضت الكويت لعمليات إرهابية أخرى واختطاف طائرات مدنية للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، وهو الأمر الذي لم ترضخ له الكويت.

وبعد عامين شهدت الكويت حادثين مهمين، فكان من الممكن أن نعد سنة ١٩٨٥م (سنة التفجيرات الثانية)، ولكننا آثرنا أن ندمجهما مع هذه السنة باعتبارها حلقات من مسلسل واحد صمدت فيه الكويت قيادة وشعبًا لابتزاز قوى الإرهاب الدولي.

فكانت الحادثة الثانية العالقة في الأذهان هي محاولة اغتيال فاشلة تعرض لها أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح صباح ٢٥ مايو ١٩٨٥م (١٦ رمضان ١٤٠٥ه) عندما كان في طريقه للذهاب إلى مكتبه في قصر السيف، وكانت هذه المحاولة عن طريق سيارة مفخخة قادها انتحاري اعترض موكب سموه، وقتل في تلك العملية اثنين من مرافقي الأمير هما الشهيدان محمد قبلان العنزي وهادي حمد الشمري، وأحد المارة من الجنسية الهندية، وأصيب الأمير بجروح طفيفة، وما زال خطابه

(١) نجيب الوقيان وصباح الشمري، أشهر الجرائم السياسية، ص١٥٥.

(٢) بسبب كثرة عدد المتهمين والمتابعة الإعلامية الكبيرة لها عقدت محكمة أمن الدولة للمتهمين على مسرح ثانوية ثابت بن قيس بمنطقة الصليبية.

الذي ألقاه عقب الحادثة عالقًا في أذهان الكويتيين.

والحادثة الثالثة، وكانت الأكثر دموية هي تفجيرات اثنين من المقاهي الشعبية في منطقتي شرق والسالمية مساء الخميس ١١ يوليو ١٩٨٥م (٢٣ شوال ١٤٠٥هـ)، وبينما كانت العائلات المسالمة تستمتع بنسيم البحر والأجواء التراثية في تلك الأمسية الصيفية انفجرت عبوتان في وقت متزامن، ونتج عن ذلك استشهاد ١١ شخصًا، وجرح ٨٩ شخصًا، من بينهم نساء وأطفال ورجال مسنون.

وفي يناير ١٩٨٧م (جمادى الأولى ١٤٠٧هـ) تم الحكم في قضية المقاهي على شخص بالإعدام، وسجن آخرين بعد اتهامهم بزرع القنابل التي أدت إلى تفجير المقاهي، في حين حكم على متهم ثالث بالسجن المؤبد، ومتهم رابع بالسجن لثلاثة أعوام، وكانت مجموعة أبو نضال الفلسطينية هي من نفذت تفجيرات المقاهي بعد فشل محاولة سابقة لها في الكويت لاغتيال رئيس تحرير جريدة السياسة أحمد الجار الله قبل ذلك بأكثر من شهرين.[١]

(١) نجيب الوقيان وصباح الشمري، أشهر الجرائم السياسية، ص٢٠٥.

سنة الجابرية ١٩٨٨م

خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات كان اختطاف الطائرات المدنية سلاحًا تستخدمه المنظمات الثورية والإرهابية لفرض أجنداتها ومطالبها على الدول، بالإضافة إلى الابتزاز المادي[(١)] والسياسي، مع ضعف إجراءات الأمن والتفتيش في مطارات كثيرة عبر العالم في ذلك الوقت.

وبعد تفجيرات عامي ١٩٨٣م و١٩٨٥م، والحكم على بعض المتهمين اتجهت المنظمات الإرهابية التي ينتسبون إليها للضغط على حكومة الكويت لإطلاق سراحهم عبر اختطاف الطائرات الكويتية.

---

(١) قام رجلان فلسطينيان هما (يوسف أحمد وعثمان) باختطاف طائرة كويتية كانت متجهة من بيروت إلى الكويت يوم ٢٤ يوليو ١٩٨٠م، وكان يوسف يعمل سابقًا في الكويت، ثم صدرت عليه أحكام بالغرامة بتهمة إصدار شيكات دون رصيد، وتم إبعاده إداريًا عن الكويت، فقام بخطف الطائرة للمطالبة بالمال، وظلت الطائرة تتجول بين مطارات الخليج طوال الليل حتى حطت في مطار الكويت، واستسلم الخاطفان، وتمت الحكم عليهما بالمؤبد. انظر: نجيب الوقيان وصباح الشمري، أشهر الجرائم السياسية في الكويت، ص٩١.

وجرى اختطاف طائرة الخطوط الجوية الكويتية (كاظمة) المتجهة إلى كراتشي مرورًا بمدينة دبي يوم الاثنين ٣ ديسمبر ١٩٨٤م (١١ ربيع الأول ١٤٠٥ه)، وأجبرها الخاطفون الأربعة على الهبوط في مطار مهر آباد في طهران، واستمر الاختطاف ستة أيام، وأعدم الخاطفون خلالها اثنان من ركاب الطائرة يحملان الجنسية الأمريكية.

ولكن العملية الأشهر، وبقيت في الذاكرة الكويتية كسنة يؤرخ بها الكويتيون، هي اختطاف طائرة الخطوط الجوية الكويتية (الجابرية) يوم الثلاثاء ٥ أبريل ١٩٨٨م (١٨ شعبان ١٤٠٨ه)، حيث كانت الطائرة متجهة إلى الكويت قادمة من مطار بانكوك، ونفذ عملية الاختطاف عدد من منتسبي حزب الله اللبناني الذين طالبوا بالإفراج عن ١٧ سجينًا لدى الكويت من مذنبي التفجيرات، واستمرت أزمة الاختطاف ١٦ يومًا، وعبرت خلالها ثلاث قارات.

فقد أجبرت الطائرة أولًا على الهبوط في مطار مشهد الإيراني، ثم تحولت بعد أربعة أيام إلى مطار لارنكا القبرصي بعد رفض مطار بيروت هبوطها، وأخيرًا بعد ثلاثة أيام توجهت إلى محطتها الأخيرة التي دامت تسعة أيام في مطار هواري بو مدين في الجزائر.

وأرسلت الكويت مسؤولين للتفاوض مع المجموعة، لكن المحادثات فشلت بسبب صمود الكويت في وجه ابتزاز الخاطفين فيما يتعلق بإطلاق سراح مذنبي التفجيرات، فأعدم الخاطفون خلال محطة لارنكا اثنين من الرهائن الكويتيين الأبرياء هما الشهيدين عبد الله حباب الخالدي وخالد أيوب الأنصاري، وانتهت الأزمة في الجزائر يوم الأربعاء ٢٠ أبريل (٤ رمضان) بتحرّر الطائرة والرهائن بعد أن سمحت السلطات الجزائرية للخاطفين بالخروج من الجزائر دون اعتقالهم.

الشهيد عبد الله الخالدي

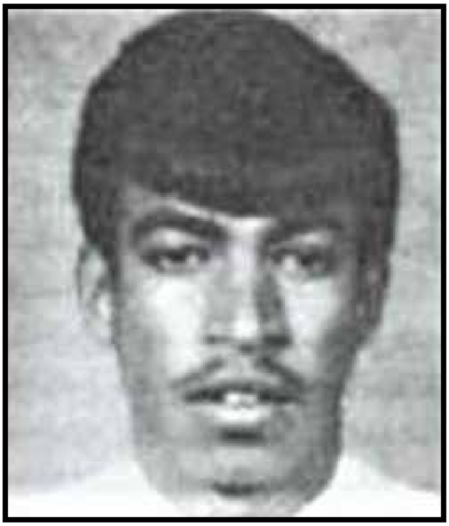

الشهيد خالد أيوب

وتعد أزمة الجابرية واحدة من أطول عمليات اختطاف الطيران زمنًا في العالم.

وما تزال واحدة من أشهر الأغنيات الوطنية الكويتية تذكر حادثة الجابرية، وقد كتب كلماتها الشهيد الشيخ فهد الأحمد الصباح، ومنها:

أنـــا كـويـتـــي أنــا   أنـــا قـــول وفـعــل

وعـــزومـــي قـويـة

أنـــا كـويـتـــي أنــا   أنـــا عـــن مـوقـفـي

تحـكـي الجــابــريــة

سنة الغزو ١٩٩٠م

رغم أن الاحتلال العراقي للكويت يوم الخميس ٢ أغسطس ١٩٩٠م (١١ محرم ١٤١١ه) وقع في عصر انتشرت فيه وسائل الإعلام الحديثة، وصار التأريخ بالسنوات شيئًا من الماضي، إلا أن هذه الحادثة الكبرى في التاريخ الكويتي كانت مفصلًا تاريخيًا ما زلنا نؤرخ به إلى يومنا هذا، وربما لسنوات تالية عديدة، فصرنا نقول: (قبل الغزو، وسنة الغزو، وبعد الغزو)، مما يجعل هذا الاحتلال الذي حمل اسم «الغزو» في بدايته يستأهل أن نلحقه بسنوات الكويت التي أرخ بها أهلها.

في صبيحة ذلك اليوم الدامي صحونا في الكويت على دبابات الغزو

وطائراته تدمر كل ما تصل إليه يديها لتبدأ البلاد سبعة أشهر من المعاناة، وقد عايش مؤلف هذا الكتاب هذه الأزمة من داخل الكويت طوال سبعة أشهر يستحق كل يوم فيها أن تفرد له الصفحات، وأن يخلّد سجل هذا الوطن من صمود ومقاومة وتلاحم داخل الكويت وخارجها، بذل فيها دماء شهدائه، وآلام أسراه، وأوجاع أبنائه وبناته، وبذل كل جهد ومال من أجل تحقيق التحرير، مع وقفة شجاعة وقفتها الدول الشقيقة وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ودول الخليج، والدول الصديقة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا حتى تم التحرير، وطرد الغزاة من أرض الكويت الحرة.

سنة التحرير ١٩٩١م

بدأت حرب تحرير الكويت يوم الأربعاء ١٦ يناير ١٩٩١م (غرة رجب ١٤١١هـ) بعد ساعات من انتهاء المهلة التي منحها قرار مجلس الأمن ٦٧٨ للعراق بسحب قواته من الكويت، واستمرت الحرب الجوية أكثر من شهر قبل أن تبدأ الحرب البرية يوم ٢٤ فبراير، وخلال تلك الفترة كنا في الكويت نعيش لحظات القصف على وطننا بفرح الترقب للخلاص، وفي تلك المفارقة كنّا نصبح ونمسي.

وأذكر أننا عشنا ليلة حزينة يوم ٢٥ فبراير، حيث تراكمت الأحزان، فلا أخبار عن تقدم القوات البرية للتحرير بسبب غموض الأخبار، وانقطاع التيار الكهربائي عن الكويت، وأخبار عن اختطاف الكويتيين من الشوارع والمساجد، وبدء حرائق آبار النفط على يد القوات المحتلة، وتلوث السماء بدخان أسود خانق.

نمنا تلك الليلة على حزن، وصحونا على فرح غامر يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩١١م (١٢ شعبان ١٤١١ه)، ففي ذلك الصباح تحررت الكويت، وانسحبت القوات الغازية، وعادت الكويت لأهلها مع دخول قوات التحرير، وما زلت أذكر ساعات ذلك اليوم الاستثنائي، فخرجنا بمسيرات عفوية ترفع الأعلام، وترحب بالمحررين، وتطهر الكويت وشوارعها ومبانيها من آثار الاحتلال.

(سنة التحرير) صارت هي و(سنة الغزو) من أهم السنوات التي نؤرخ بها أيامنا، نحن في الكويت وما حولنا من دول الخليج، فجملة (قبل غزو الكويت)، و(بعد تحرير الكويت) دارجة على الألسن في عموم دول الخليج العربي، وأحداث حرب التحرير مشهورة، وحاضرة في الأذهان، وما زلنا نؤرخ بها إلى يومنا هذا بعد مرور ثلاثة عقود على التحرير.

سنة مسجد الصادق ٢٠١٥م

في ظهيرة يوم الجمعة ٢٦ يونيو ٢٠١٥م (٩ رمضان ١٤٣٦ه) فجع أهل الكويت بجريمة هزت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، عندما فجّر إرهابي يتبع تنظيم (داعش) نفسه في المصلين بمسجد الإمام الصادق في حي الصوابر في دولة الكويت.

وأسفرت الجريمة عن استشهاد ما لا يقل عن ٢٧ شخصًا، وجرح ٢٢٧ شخصًا على الأقل.

وبعد دقائق من الحادث المروّع حضر أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (يرحمه الله) إلى موقع الحادثة قائلًا جملته المشهورة: «هذولا عيالي»، مما كان له أبلغ الأثر في لملمة الجراح، ورأب الصدع، وجبر خواطر الشعب المفجوع.

وأعلنت وزارة الداخلية الكويتية في بيان لها لاحقًا أن من قام بالعملية الانتحارية هو فهد بن سليمان القباع، وقد ساعده بعض الأشخاص الذين تمت محاكمتهم فيما بعد.

وما زالت هذه الجريمة البشعة حاضرة في أذهان الكويتيين الذين ضربوا خلالها أروع صور التلاحم في الأزمات، وعدم السماح لأي حدث أن يشق وحدتهم الوطنية.

وقد ذكرتُ جملة (هذولا عيالي) في قصيدة رثيت بها الشيخ صباح الأحمد يرحمه الله، ومنها:

قـاد السياسة في عقودٍ ستّةٍ وبـنـى لـدولـتـه أعــزّ مكانِ
الأرض منشدةٌ بطيب صفاته إذ بايعته كـقـائـدٍ إنـسـاني
عـمّ البسيطة جـودُه ونوالُه وأغـاث مُرملها وفـكّ العاني
وأحــاط أهــل بــلاده بحنانه ذولا عيالي- جرحهمْ أدماني

سنة الكورونا ٢٠٢٠م

جائحة فيروس كورونا المستجد COVID -١٩ هو وباء يسببه فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، والذي بدأ انتشاره في الصين، وتحديدًا في مدينة ووهان منذ شهر ديسمبر ٢٠١٩م (ربيع الآخر ١٤٤١ه).

وسُجلت أوائل الحالات المصابة بالمرض في الكويت يوم الاثنين ٢٤ فبراير ٢٠٢٠م (٣٠ جمادى الأولى ١٤٤١ه) بعد تأكيد إصابة عدة أشخاص كانوا عائدين من رحلات سياحية ودينية في مدينة قم التي تُعتبر مركز انتشار المرض في إيران، وكان رد الحكومة الكويتية على الوباء الذي

صُنف كجائحة فيما بعد من قبل منظمة الصحة العالمية تدريجيًا تتزايد شدته مع زيادة الأعداد المصابة، وكانت بعض الإجراءات التي اتخذتها تتضمن وضع القادمين إلى الكويت تحت الحجر المؤسسي أو المنزلي الإجباري تلاه إغلاق كافة منافذ الدولة، وإعادة المواطنين الكويتيين العالقين في الخارج، وفرض حظر التجول والعزل المناطقي.

ومنذ بداية ظهور الوباء في الكويت في ٢٤ فبراير ٢٠٢٠م، حتى تاريخ ١ مايو ٢٠٢١م، سُجل في الكويت ٢٧٥,٢٧٠ حالة مؤكدة، منها ١٥,١٠٢ حالة نشطة، فيما بلغ عدد المتعافين ٢٥٨,٥٩٩ حالة، وعدد الوفيات ١,٥٦٩ حالة، وتتلقى بقية الحالات النشطة الرعاية في العزل الصحي، بينما تجاوزت الحصيلة العالمية ١٣٠ مليون مصابًا، وقارب عدد المتوفين الثلاثة ملايين شخصًا.

وحتى ساعة كتابة هذه السطور ما زالت الجائحة مستمرة مع آمال تلوح في الأفق مع استمرار حملات اللقاح في العالم والكويت.

سنواتُ الكويت

أشهر الحوادث التي أرّخ بها الكويتيون وقائعهم

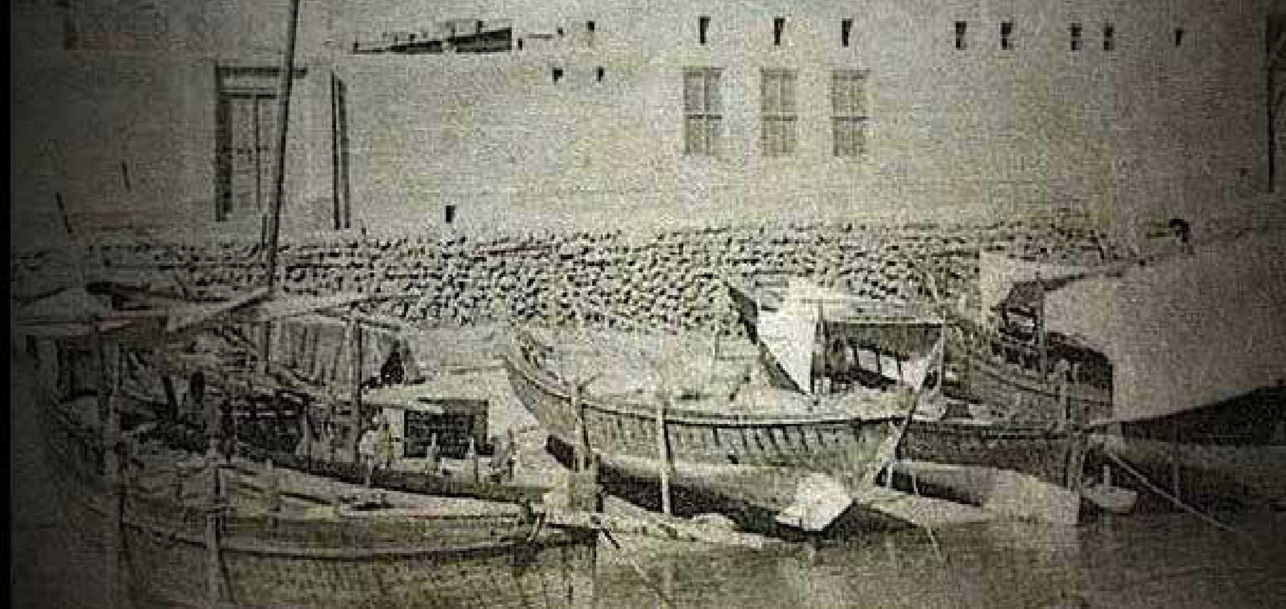

تأليف

إبراهيم حامد الخالدي

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

الخاتمة

يرصد هذا الكتاب السنوات المسمّاة بألقاب مخصوصة التي مرت في تاريخ الكويت منذ تأسيسها كإمارة مستقلة تحت حكم آل صباح قبل أربعة قرون، وحتى يومنا هذا.

وقد تمكنا من تقرير أكثر من أربعين سنة أرّخ بها الكويتيون، وتنوّعت بين سنوات الأوبئة والمجاعات والمعارك والكوارث الطبيعية والظواهر المناخية والأحداث المهمة السعيد منها والمؤلم، وقد وضعنا ضوابط ومحدّدات زمنية ومكانية وموضوعية لذلك التقرير، وحاولنا التقيد بها قدر الإمكان.

فكان لدينا من سنوات الأوبئة: (سنتا الطاعون الصغير والكبير، وسنة الكوليرا، وسنة الرحمة (الإنفلونزا)، وسنة الجدري، وسنة الكورونا).

ومن سنوات المجاعات والأزمات الاقتصادية: (سنة الهيلق، وسنة كساد اللؤلؤ، وسنة البطاقة، وسنة المناخ).

ومن سنوات الكوارث الطبيعية: (سنة الطبعة، وسنة طبعة البحرين، وسنة الرجبية، وسنة الهدامة الأولى، وسنة الهدامة الثانية).

ومن سنوات الظواهر المناخية: (السنة الحمراء، وسنة الدبا، وسنة خرجان، وسنة البردية).

ومن سنوات المعارك: (سنة الرقة، وسنة الطينة، وسنة الصريف، وسنة هدية، وسنة الجهراء، وسنة الرقعي، وسنة الخكرة، وسنة الصامتة، وسنة الغزو، وسنة التحرير).

ومن سنوات الأحداث السعيدة: (سنة عرس الاثنين، وسنة الطفحة، وسنة الاستقلال).

ومن سنوات الأحداث المهمة: (سنة حجة أحمد، وسنة البشوت، وسنة المجلس، وسنة حجة الشامي، وسنة البوقات، وسنة هدم السور، وسنة التفجيرات، وسنة الجابرية، وسنة مسجد الصادق).

وبين كل هذه السنوات تجولنا في صفحات هذا الكتاب بين محطات مهمة في التاريخ الكويتي صارت علامات تشهد على تلاحم أبناء الكويت حكامًا وشعبًا في سنوات الشدة والرخاء، والعسر واليسر، والحرب والسلم.

جدول مختصر لسنوات الكويت

	السنة	التاريخ	النوع	مختصر
١	الطاعون الصغير	١٧٣٣م	وباء	جاء إلى الكويت ولم يكبر ولم تطل أيامه
٢	الرقة	١٧٨٣م	معركة	وقعت بين أهل الكويت وبني كعب في البحر
٣	السنة الحمراء	١٨٣١م	غبار أحمر	عاصفة رملية دامت عدة أيام وقطعت الطرق
٤	الطاعون الكبير	١٨٣١م	وباء	وباء عالمي قضى على معظم سكان الكويت
٥	الطينة	١٨٦١م	معركة	معركة جرت على أرض الكويت بين العجمان والمنتفق والإمام عبد الله آل سعود
٦	الهيضة	١٨٦٥م	وباء	تفشى وباء الكوليرا (الهيضة) في الجهراء وبادية الكويت
٧	الهيلق	١٨٦٨-١٨٧١م	مجاعة	مجاعة عمت المنطقة وتلاحم الكويتيون لإطعام الفقراء
٨	الطبعة	١٨٧١م	إعصار بحري	عاصفة في بحر العرب أدت لغرق سفن الكويتيين وغيرهم
٩	الرجبية	١٨٧٢م	مطر غزير	أمطار في شهر رجب هدمت الكثير من بيوت الكويت
١٠	الدبا	١٨٩٠م	جراد	هجوم أسراب الجراد على الكويت
١١	الصريف	١٩٠١م	معركة	معركة جرت في القصيم بين جيش الكويت وجيش ابن رشيد
١٢	عرس الاثنين	١٩٠٨م	احتفال	احتفالات عمت بمناسبة زواج الشيخين حمد المبارك وعبد الله السالم
١٣	هدية	١٩١٠م	معركة	معركة جرت في بادية العراق بين جيش الكويت وجيش المنتفق
١٤	الطفحة	١٩١٣م	رخاء اقتصادي	نشاط كبير في رحلات الغوص لتعويض الخسائر السابقة
١٥	البوقات	١٩١٧م	سرقات	سنة كثرت فيها السرقات على البوادي والقرى مما أدى لتعيين عدد من أمراء القرى
١٦	حجة أحمد	١٩١٨م	رحلة حج	رحلة حج وسفارة سياسية قام بها الشيخ أحمد الجابر
١٧	الرحمة	١٩١٨م	وباء	وباء الإنفلونزا يعم العالم ويصيب الكويت بوفيات
١٨	الجهراء	١٩٢٠م	معركة	معركة جرت في مدينة الجهراء بين جيش الكويت وجيش الإخوان

١٩	الدالوب	١٩٢٥م	إعصار بحري	تعرف أيضًا بطبعة البحرين، وهي عاصفة أدت لغرق عدد من سفن أهل الخليج وبعض الكويتيين
٢٠	خرجان	١٩٢٥م	ثلوج	هطول ثلوج ناعمة على الكويت
٢١	كساد اللؤلؤ	١٩٢٦م	أزمة اقتصادية	كساد تجارة اللؤلؤ في الخليج بسبب منافسة اللؤلؤ الصناعي
٢٢	الرقعي	١٩٢٨م	معركة	معركة جرت غرب الكويت بين قوة كويتية وقوة من الإخوان
٢٣	الخكرة	١٩٢٩م	غزوة	غزوة جرت قرب مدينة الكويت بين عشيرة عراقية وقوة من الإخوان
٢٤	البشوت	١٩٣١م	قرار	قرار صدر بمنع ارتداء العباءة الرجالية في الكويت
٢٥	الجدري	١٩٣٢م	وباء	انتشار وباء الجدري وتسببه بوفيات
٢٦	الهدّامة الأولى	١٩٣٤م	مطر غزير	أمطار هدمت الكثير من بيوت الكويت
٢٧	المجلس	١٩٣٩م	تجربة ديمقراطية	أحداث رافقت تأسيس وحل المجلس التشريعي
٢٨	البردية	١٩٤١م	ثلوج ومطر	أمطار وسيول وهطول حبات البرد الثلجية
٢٩	حجة الشامي	١٩٤١م	رحلة حج	رحلة حج شهيرة بالسيارات تعرضت لمتاعب كثيرة
٣٠	البطاقة	١٩٤٢م	أزمة اقتصادية	إقرار البطاقة التموينية لمكافحة الأزمة الاقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية
٣١	الهدامة الثانية	١٩٥٤م	مطر غزير	أمطار هدمت الكثير من بيوت الكويت
٣٢	هدم السور	١٩٥٧م	قرار	قرار بهدم السور المحيط بمدينة الكويت
٣٣	الاستقلال	١٩٦١م	أزمة سياسية	استقلال الكويت عن الحماية البريطانية وتصدي الكويت للتهديدات العراقية
٣٤	الصامتة	١٩٧٣م	هجوم عسكري	مهاجمة قوة عراقية لمخفر الصامتة الحدودي الكويتي وأزمة بين البلدين
٣٥	المناخ	١٩٨٢م	أزمة اقتصادية	هبوط مفاجئ أدى لانهيار أسعار الأسهم
٣٦	التفجيرات	١٩٨٣م	إرهاب	تفجيرات إرهابية على عدة مواقع حساسة في الكويت، وموجات أخرى بعد ذلك
٣٧	الجابرية	١٩٨٨م	إرهاب	اختطاف للطائرة الكويتية الجابرية
٣٨	الغزو	١٩٩٠م	احتلال	احتلال النظام العراقي للكويت
٣٩	التحرير	١٩٩١م	تحرير	تحرير الكويت من براثن الاحتلال
٤٠	مسجد الصادق	٢٠١٥م	إرهاب	هجوم إرهابي انتحاري على المصلين في مسجد الصادق بالعاصمة، واستشهاد عدد منهم وجرح آخرين
٤١	الكورونا	٢٠٢٠م	وباء	وباء إنفلونزا الكورونا المستجد يصيب العالم، وفي الكويت تتجاوز الإصابات الربع مليون حتى الآن. (مايو ٢٠٢١م)

المراجع

* الكتب:

١- أحمد الرومي، ديوان صقر الشبيب، مؤسسة البابطين، الكويت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

٣- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، دار ريحاني، بيروت، ط٢، ١٩٥٤م.

٤- بطرس البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٥- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢م.

٦- حمد الحمد، حديث الديوانية، مكتبة آفاق، الكويت، ط١، ٢٠١٢م.

٧- حمد الحمد، موسوعة تراث الشعر الوطني والحماسي في الكويت، منشورات حمد الحمد، الكويت، ط١، ٢٠١٨م.

٨- حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٨١م.

٩- خالد السعدون، الأوضاع القبلية في البصرة، شركة الربيعان، الكويت، ط١، ١٩٨٨م.

١٠- خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م.

١١- خالد الشطي، الكويت عبر التاريخ أزمات وفزعات، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢- خالد فهد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٦م.

١٣- خيري أبو الجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، دار الشروق، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.

١٤- راشد الفرحان، مختصر تاريخ الكويت، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٥- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩م.

١٦- رباح الرشيدي، قبيلة الرشايدة، الكويت، ط١، ١٩٩٨م.

١٧- رجا بن سعدون الفزير، ديوان الرجاوي، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٨- زبيدة أشكناني، من نافذة الأمريكاني، دار قرطاس، الكويت، ط١، ١٩٩٥م.

١٩- سعد السيف، حادثة سنة الطبعة، الدمام، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٠- سعد نقيمش العنزي، إضاءات من تاريخ الكويت، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠١٨م.

٢١- سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٢- طارق فخر الدين، الكويت في مجلة لايف الأمريكية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠١٧م.

٢٣- طلال الرميضي، أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن، دار الكتاب الحديث،

الكويت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٤- ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٥- عادل السعدون، موسوعة الأوائل الكويتية، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٦- عارف مرضي الفتح، الإيجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٧- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥م.

٢٨- عبد الجبار الراوي، البادية، مطبعة العاني، بغداد، ط٢، ١٩٤٩م.

٢٩- عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٠- عبد الرزاق العدساني، شاعر البحر الكويتي ضويحي بن رميح، الكويت، ط١، ١٩٩٨م.

٣١- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، المطبعة العصرية، بغداد، ط١، ١٩٢٦م، وطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٢- عبد الغفار البصري (الأخرس)، ديوان الأخرس، مؤسسة البابطين، الكويت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٣٣- عبد الله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٤- عبد الله بن عبد الرحمن البسام، خزانة التواريخ النجدية، دون مكان الطبع، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٥- عبد الله بن خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، المطبعة العمومية، دمشق، دون تاريخ.

٣٦- عبد الله بن خالد الحاتم، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ذات السلاسل، الكويت، ط٣، ١٩٨١م.

٣٧- عبد الله الدويش، الفنون الشعبية، مطابع القبس، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.

٣٨- عبد الله الدويش، مختارات من أعلام شعراء النبط، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٠م.

٣٩- عبد الله سالم المزين، تاريخ وأمجاد، الكويت، ط٢، ٢٠١١م.

٤٠- عبد الملك الكليب، مناخ الكويت، وزارة المواصلات، الكويت، ط٢، ١٩٨١م.

٤١- عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٤، ١٩٨٢م.

٤٢- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣ه.

٤٣- عمار عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٤١٨ه.

٤٤- فالح حنظل، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي، ١٩٩٨م.

٤٥- فوزية الرومي، تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت، الكويت، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٦- فيوليت ديكسون، أربعون عامًا في الكويت، دار قرطاس، الكويت، ط١، ١٩٩٥.

٤٧- قاسم الرويس، ماذا في الكويت؟، جداول للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٤٨- ابن كثير، البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

٤٩- محمد بن إبراهيم الشيباني، الأمراض الفتاكة في تاريخ الكويت، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ٢٠١٧م.

٥٠- محمد بن إبراهيم الشيباني، معركة الجهراء، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ٢٠١٢م.

٥١- محمد بن إبراهيم الشيباني، موقعة الرقعي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ٢٠١٢م.

٥٢- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م.

٥٣- محمد السديري، الحداوي، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٤- محمد سعيد السويدي، ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء، دار الزمان، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

٥٥- محمد صقر المعوشرجي، الحلم بكويت حديثة -قصة نشأة بلدية الكويت قبل النفط (تحرير: بدر ناصر المطيري)، الكويت، ط١، ٢٠١٩م.

٥٦- محمد الفاخري، تاريخ الفاخري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م.

٥٧- محمد النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ج الكويت، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م.

٥٨- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت، ط٦، ١٩٩٨م.

٥٩- نايف المخيمر، غرشة عطر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٣م.

٦٠- نجيب الوقيان وصباح الشمري، أشهر الجرائم السياسية في الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٩٧م.

٦١- هارولد ديكسون، الكويت وجاراتها، صحارى للطباعة والنشر، لندن، ط٢، ١٩٩٠م.

٦٢- وسمية بورسلي، ديوان شاعر الكويت الشعبي فهد راشد بورسلي، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٧٨م.

٦٣- يعقوب يوسف الغنيم، أحمد البشر الرومي قراءة في أوراقه الخاصة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٧م.

٦٤- يوسف البسام، الزبير قبل خمسين عامًا، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧١م.

٦٥- يوسف عبد المعطي، الكويت بعيون الآخرين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣م.

٦٦- يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد مصر، القاهرة، ١٩٤٦م.

٦٧- دون مؤلف، الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم، دون معلومات نشر.

* المخطوطات:

٦٨- محمد العبيد، النجم اللامع للنوادر جامع، (مخطوط).

* الدوريات:

٦٩- جريدة آفاق الجامعية الكويتية، ع ١٦ فبراير ٢٠١٤م.

٧٠- جريدة الأنباء الكويتية، ع ١٥ سبتمبر ٢٠١٢م، ع ١٤ أكتوبر ٢٠١٩م.

٧١- مجلة البعثة، ع سبتمبر ١٩٤٧م، ع نوفمبر ١٩٤٧م، ع يوليو ١٩٤٨م.

٧٢- جريدة الرأي العام الكويتية، ع ٢١ مارس ٢٠٠٨م.

٧٣- جريدة الراي الكويتية، ع ٤ سبتمبر ٢٠١٣م.

٧٤- نشرة رسالة الكويت، نشرة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، أعداد متفرقة.

٧٥- جريدة صدى بابل العراقية، ع ٢٨ ربيع الأول ١٣٢٨ه.

٧٦- مجلة سيدتي، ع ٢٧ مارس ٢٠٢٠م.

٧٧- جريدة القبس الكويتية، ع ١٠ أبريل ٢٠١٠م، ع ٢٥ أغسطس ٢٠١١م، ع ٢٢ سبتمبر ٢٠١٣م، ع ١٢ أبريل ٢٠٢٠م.

٧٨- مجلة الكويت، ع شوال ١٣٤٦ه.

٧٩- جريدة الكويت اليوم الرسمية، ع١، بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٤م.

٨٠- جريدة المؤيد القاهرية، ع ١٩ يونيو ١٩١٠م.

٨١- جريدة الوطن الكويتية، ع ١ سبتمبر ٢٠١٣م.

❋ مقالات:

٨٢- سعد الدخيل، مقالة بعنوان (دلهام رجعان صلهام)، جريدة الجزيرة السعودية، ع ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م.

٨٣- صالح العجيري، ندوة بعنوان (الكويت بين الماضي والحاضر) في دار معرفي بتاريخ ١٤ فبراير ٢٠١٠م.

٨٤- صالح العجيري، مقالة بعنوان (أزمة تجارة اللؤلؤ)، جريدة الأنباء الكويتية، ع ٢٥ أبريل، ٢٠١٧م.

٨٥- صالح العجيري، مقالة بعنوان (الهدامات)، جريدة الأنباء الكويتية، ع ١٦ يناير ٢٠١٩م.

٨٦- طلال الرميضي، مقالة بعنوان (سنة البردية والهدامة الثانية)، جريدة عالم اليوم الكويتية، ع ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٧م.

٨٧- ظافر العجمي، مقالة بعنوان (الاعتداء على الصامتة)، جريدة الآن الإلكترونية، ع ٢١ مارس ٢٠٠٩م.

٨٨- فاطمة البلوي، مقالة بجريدة صدى تبوك الإلكترونية، ع ١١ محرم ١٤٣٤ه.

٨٩- فرحان عبد الله الفرحان، مقالة بعنوان (الجراد مضر اليوم.. كان مفيدًا في الماضي)، جريدة القبس، ع ١٥ مارس ٢٠٠٨م.

٩٠- قاسم جبر السوداني، مقالة بعنوان (طاعون بغداد سنة ١٨٣١م)، جريدة المشرق.

٩١- يعقوب الغنيم، مقالة بعنوان (سنوات الكويت)، جريدة النهار الكويتية، الحلقة الأولى، ع ١٦ أغسطس ٢٠١٧م - الحلقة الثانية، ع ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م - الحلقة الثالثة، ع ٣٠ أغسطس ٢٠١٧م - الحلقة الرابعة، ع ٦ سبتمبر ٢٠١٧م - الحلقة الخامسة، ع ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م.

٩٢- يوسف الشهاب، مقالة بعنوان (سنة الغبار الأحمر)، جريدة القبس، ع ١٢ أغسطس ٢٠١٨م.

* شبكة الإنترنت:

٩٣- موسوعة ويكيبيديا.

٩٤- منتدى تاريخ الكويت.

٩٥- موقع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٩٦- موقع تويتر.

٩٧- موقع وكالة الأنباء الكويتية (كونا).

٩٨- موقع اليوتيوب.

٩٩- موقع مكتبة قطر الرقمية.

المؤلف في سطور

* إبراهيم حامد الخالدي.

* شاعر وصحافي وباحث كويتي.

* مواليد الكويت ٢٠ يونيو ١٩٧١م (الأحد ٢٧ ربيع الآخر ١٣٩١ه).

* حاصل على بكالوريوس تربية -تخصص رياضيات، ويعمل مديرًا لإحدى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية.

* عضو رابطة الأدباء الكويتيين منذ سنة ١٩٩٣م، وانتخب عضوًا في مجلس إدارة الرابطة لثلاث دورات (٢٠١٠م -٢٠١٢م -٢٠١٣م).

* حائز على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الآداب (جائزة الشعر) سنة ٢٠١٢م عن ديوانه (ربما كان يشبهني).

* عمل في الصحافة منذ سنة ١٩٩١م كمحرر وكاتب ومسؤول تحرير، ولمدة عقدين من الزمان، وما زال يكتب وينشر أعماله في الصحافة الكويتية والعربية.

* شارك في العديد من الأمسيات الشعرية، وألقى العديد من المحاضرات في ملتقيات مؤتمرات أدبية وتاريخية داخل وخارج الكويت على امتداد الثلاثين عامًا الماضية.

* صدر له حتى الآن ٣٠ كتابًا كالآتي:

(٤) دواوين شعرية فصيحة، هي: (دعوة عشق للأنثى الأخيرة ١٩٩٤م -عاد من

حيث جاء ١٩٩٧م -احتمالات المعنى ٢٠٠٥م -ربما كان يشبهني ٢٠١٢م).

(٧) كتب في البحث التاريخي هي (البطل الأسطوري لحرب البسوس الزير سالم ٢٠٠٢م -الجامع المختصر للعزاوي والألقاب عند البدو والحضر ٢٠٠٣م -دخلنا بلداً يقال لها الكويت ٢٠١١م -تاريخ الشعر النبطي ٢٠١١م -ضمام بن ثعلبة الوافد المبارك ٢٠١٤م (بالمشاركة) -النبهاني وتحفته ٢٠١٥م -سنوات الكويت ٢٠٢٠م).

(٩) كتب في البحث التراثي: (المستطرف النبطي [جزءان: الأول ١٩٩٨م -الثاني ٢٠٠٧م] -طواريق النبط ٢٠٠٠م -حديث الصحراء ٢٠٠٢م (مشاركة) -الفرّيس ٢٠٠٤م (إشراف) -المصور البدوي ٢٠٠٤م -المعلقات النبطية ٢٠٠٧م -ديوان الرجز والحداء ٢٠١٥م -عرائس الشعر النبطي ٢٠١٦م).

(٧) جمع وتحقيق (ديوان عبيد الرشيد ٢٠٠٠م -ديوان تركي بن حميد ٢٠٠٠م -ديوان مشعان الهذال ٢٠٠٠م -ديوان محسن الهزاني ٢٠٠٠م -ديوان بديوي الوقداني ٢٠٠٥م -ديوان عبد الله بن ربيعة ٢٠٠٥م -تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره في مجلة لغة العرب البغدادية ٢٠١٤م).

(٢) مقالات أدبية (ذكرى طائر الشمال ٢٠١٣م -الصقر الالكتروني ٢٠١٥م).

(١) تحقيق مخطوطات (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ٢٠٠٠م).

كما أن له عددًا من المؤلفات والتحقيقات جاهزة للنشر، ويعمل حاليًا على نشرها ورقيًا أو إلكترونيًا.

المحتويات

مدخل	٣
مقدمة	٥
التأريخ بأحداث السنين	١٣
تسمية السنوات في بعض الأقاليم المجاورة	١٧
التأريخ بالسنوات في الكويت	٢٩
أشهر سنوات الكويت	٣٩
١- سنة الطاعون الصغير ١٧٣٣م	٤١
٢- سنة الرقة ١٧٨٣م	٤٦
٣- السنة الحمراء ١٨٣١م	٤٩
٤- سنة الطاعون الكبير ١٨٣١م	٥٢
٥- سنة الطينة ١٨٦١م	٦٠

٦- سنة الهيضة ١٨٦٥م ٦٣
٧- سنة الهيلق ١٨٦٨- ١٨٧١م ٦٧
٨- سنة الطبعة ١٨٧١م ٧٠
٩- سنة الرجبيّة ١٨٧٢م ٧٦
١٠- سنة الدبا ١٨٩٠م ٧٧
١١- سنة الصريف ١٩٠١م ٨٣
١٢- سنة عرس الاثنين ١٩٠٨م ٨٧
١٣- سنة هدية ١٩١٠م ٩١
١٤- سنة الطفحة ١٩١٣م ٩٦
١٥- سنة البوقات ١٩١٧م ٩٨
١٦- سنة حجة أحمد ١٩١٨م ٩٩
١٧- سنة الرحمة ١٩١٨م ١٠٤
١٨- سنة الجهراء ١٩٢٠م ١٠٧
١٩- سنة الدالوب -طبعة البحرين ١٩٢٥م ١١٢
٢٠- سنة خرجان ١٩٢٥م ١١٧
٢١- سنة كساد اللؤلؤ ١٩٢٦م ١١٩

٢٢- سنة الرقعي ١٩٢٨م	١٢٣
٢٣- سنة الخكرة ١٩٢٩م	١٢٨
٢٤- سنة البشوت ١٩٣١م	١٣٠
٢٥- سنة الجدري ١٩٣٢م	١٣٥
٢٦- سنة الهدّامة الأولى ١٩٣٤م	١٣٩
٢٧- سنة المجلس ١٩٣٩م	١٥٢
٢٨- سنة البرديّة ١٩٤١م	١٥٧
٢٩- سنة حجّة الشامي ١٩٤١م	١٥٩
٣٠- سنة البطاقة ١٩٤٢م	١٦٢
٣١- سنة الهدّامة الثانية ١٩٥٤م	١٦٧
٣٢- سنة هدم السور ١٩٥٧م	١٧٢
٣٣- سنة الاستقلال ١٩٦١م	١٧٦
٣٤- سنة الصامتة ١٩٧٣م	١٨٠
٣٥- سنة المناخ ١٩٨٢م	١٨٦
٣٦- سنة التفجيرات ١٩٨٣م	١٩١
٣٧- سنة الجابرية ١٩٨٨م	١٩٤

٣٨- سنة الغزو ١٩٩٠م ١٩٧
٣٩- سنة التحرير ١٩٩١م ١٩٩
٤٠- سنة مسجد الصادق ٢٠١٥م ٢٠١
٤١- سنة الكورونا ٢٠٢٠م ٢٠٤

الخاتمة ٢٠٧
جدول مختصر لسنوات الكويت ٢٠٩
المراجع ٢١١
المؤلف في سطور ٢١٩

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم صورة واضحة لأهم السنوات المشهورة التي مرت بالكويت وأهلها خلال تاريخها المعروف في القرون الأربعة الأخيرة، ونعني تلك السنوات التي أرّخ بها الكويتيون أحداث حياتهم، وهي تمنحنا جولة بانورامية في محطات علقت بذاكرة الوطن، وأصبحت جزءًا من تاريخه وملامحه.